



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى  
كلية التربية  
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

# الأساليب القرآنية في معالجة الأخطاء الأخلاقية وتطبيقاتها في الواقع التربوي المعاصر

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية تخصص: "التربية الإسلامية"

إعداد الطالب

يحيى بن علي بن فلاح الزهراني

٤٣١٨٨٠٢٨

إشراف الدكتور

علي بن مصلح بن صالح المطرفي

الأستاذ المشارك بقسم التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الدراسي الثاني

١٤٣٤-١٤٣٥هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## مستخلص لدراسة

اسم الباحث: يحيى بن علي بن فلاح الزهراني

عنوان الدراسة: الأساليب القرآنية في معالجة الأخطاء الأخلاقية وتطبيقاتها في الواقع التربوي المعاصر.

هدف الدراسة: الكشف عن الأخطاء الأخلاقية في سورة البقرة، والأساليب التي عالجتها وتطبيقات تلك الأساليب في الواقع التربوي المعاصر من خلال مؤسسته: الأسرة - المسجد - المدرسة.

منهج الدراسة: استخدم الباحث المنهج الاستنباطي للكشف عن الأساليب القرآنية في معالجة الأخطاء الأخلاقية الواردة في سورة البقرة.

فصول الدراسة: اشتملت على خمسة فصول وهي:

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة، واشتمل على: المقدمة، وأسئلة الدراسة، وأهدافها، وأهميتها، ومنهجها، وحدودها، ومصطلحها، والدراسات السابقة.

الفصل الثاني: التربية الأخلاقية في القرآن الكريم، واشتمل: القرآن الكريم: مفهومه - أهدافه - مكانته، والأسس التربوية التي يعتمدها القرآن الكريم في التربية، والتربية الأخلاقية للفرد والمجتمع في القرآن الكريم، وأهداف التربية الأخلاقية في سورة البقرة، وعناية القرآن الكريم بمعالجة الأخطاء، وتحذير القرآن الكريم للأمة الإسلامية من الوقوع في أخطاء السابقين.

الفصل الثالث: الأخطاء الأخلاقية الواردة في سورة البقرة، واشتمل على: أخطاء في أخلاق اللسان، أخطاء في أخلاق الأخوة، أخطاء في أخلاق التعامل مع المجتمع، أخطاء في أخلاق الوجدان، أخطاء في ضبط السلوك، أخطاء في أخلاق العمل.

الفصل الرابع: الأساليب القرآنية، واشتمل على: مفهوم الأسلوب القرآني، خصائصه، ما يميز أسلوب القرآن المدني عن أسلوب القرآن المكي، الفوائد التربوية من دراسة الأساليب القرآنية، الأساليب القرآنية في معالجة الأخطاء الأخلاقية في سورة البقرة وتطبيقاتها في الواقع التربوي المعاصر من خلال مؤسسات: الأسرة - المسجد - المدرسة.

الفصل الخامس: الاستخلاصات العامة للدراسة، ومقترحاتها، ومن أهم النتائج:

- اهتمام القرآن الكريم بالمعالجة الداخلية للأخطاء واجتثاث الأسباب من منبع الخلل.
- التنوع في معالجة الأخطاء بأساليب مختلفة حتى عالج الخطأ الواحد بأكثر من أسلوب.
- الإكثار من استخدام الأساليب في معالجة من كثرت منهم الأخطاء وعرفوا بها، بعكس من عرفوا بالأخلاق العالية والصفات الحميدة التي اكتفى معهم بالإشارة أحياناً، وربما عرض بأخطاء السابقين مراعاة وإكراماً لهم.

## Abstract

**Researcher's Name:** Yahya bin Ali bin Falah Al-Zahrani.

**Study Title:** The Quran Techniques in dealing with moral mistakes and their applications in contemporary educational reality.

**The study aimed at** discovering: the moral mistakes in Baqara Sura, the techniques that dealt with these mistakes, and the applications of those techniques in contemporary educational reality through: family, mosque, and school.

**Methodology:** The researcher used the deductive method for discovering the Quran Techniques in dealing with moral mistakes in dealing with moral mistakes of Baqara Sura.

**The study chapters:** The study consisted of five chapters:

**Chapter I:** It contained the introduction, the problem of the study, its aims ,importance, methodology, limitations, definition ,and previous studies.

**Chapter II:** It contained education in the Holy Quran, foundations that the Quran is adopting in education, the moral education of the individual and society , the aims of moral education in Baqara Sura, the Quran care of dealing with mistakes, moral mistakes in the Sura, and warning the Islamic nation from the mistakes of the formers.

**Chapter III:** It contained the moral mistakes in Baqara Sura, mistakes in the moral of the tongue, mistakes in the moral of the brothers, mistakes in the moral of dealing with the society, mistakes in the moral of the affection, mistakes in behaviors control, and mistakes in the morals of works.

**Chapter IV:** It contained characteristics of the Quran techniques, the educational benefits of studying the Quran techniques, the Quran techniques in discovering the moral mistakes in Baqara Sura, and their applications in contemporary educational reality.

**Chapter V:** It contained the results of the study and its recommendations.

**The most important results are:**

- The Holy Quran paid a great attention to internal dealing with mistakes and rooting the causes out of their sources.
- Varying the techniques of correcting and dealing with mistakes by more than one techniques.
- More techniques were used to deal with persons who committed numerous mistakes, unlike whom were known for high moral characters and good qualities where their mistakes were only dealt with gestures or with displaying mistakes of the formers to honor them.



## الإهداء

- إلى والديَّ الكريمين، على كل ما قاما ويقومان به، من حرص ومتابعة وسؤال واهتمام ودعاء، فأسأل الله تعالى لهما طول العمر، وأن يمدَّهما بالصحة والعافية، ويوفقهما للعمل الصالح.
- إلى زوجتي الغالية أم عبد الإله، التي كانت نعم العون بعد الله في إنجاح هذه الدراسة، مع ما تقوم به من تربية للأولاد، وتعليمهم، بجانب عملها، فأسأل الله أن يكتب له الأجر، ويجزيها خير الجزاء.
- إلى أولادي الأفاضل: عبد الإله، ومحمد، وجمانة، حفظهم الله ورعاهم، وأصلحهم وسدد على الخير خطاهم.
- إلى إخواني الأعزاء: فلاح، وأحمد، وعبد الله، وأختي العزيزة أم عبد الله، وفقهم الله وبارك فيهم.
- إلى الأصدقاء، والزملاء، ورجال التربية، ومربيات الأجيال، أهدي هذه الدراسة.

الباحث



## الشكر وا تقدير:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين، محمد الأمين، وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، وبعد

يقول الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - "لا يَشْكُرُ الله من لا يَشْكُرُ النَّاسَ"<sup>(١)</sup>، فيطيب لي أن أتقدم لكلية التربية بالشكر الجزيل، ممثلة في عميدها سعادة الدكتور: علي بن مصلح المطرفي، على ما قدمته لي خلال فترة دراستي فيها، ورحلتي البحثية في أبحاثها، والشكر موصول لقسم التربية الإسلامية والمقارنة ممثلاً في رئيسه سعادة الدكتور: خليل بن عبد الله الحديري، وجميع أعضاء هيئة التدريس بالقسم على جهودهم الجليلة، وتوجيهاتهم السديدة، سواء في كتابة الدراسة، أو خلال السنوات المنهجية للدراسة.

كما يطيب لي أن أتقدم بالشكر الجزيل لسعادة المشرف على الدراسة الدكتور: علي بن مصلح بن صالح المطرفي على ما غمرني به من عناية ومتابعة واهتمام، وحرص على نجاح العمل، وسعي في تميزه، والرقى به، مع ما أوتي سعادته من دماثة خُلُق، ووفرة علم، وحُسن توجيه، ما سهل كثيراً من الصعاب، وكان له الفضل الكبير بعد الله تعالى في إخراج هذه الدراسة بهذا الشكل، فجزاه الله خير الجزاء، وبارك له في عمره وعمله، ووقفه لخدمة دينه وأمته.

كما أشكر محكمي خطة الدراسة سعادة الأستاذ الدكتور محمود كسناوي، وسعادة الدكتور محمد عبد الرؤف عطية السيد، اللذين تفضلاً مشكورين بتحكيم الخطة، وما قدّماه من توجيهات سديدة، وتعديلات حكيمة، كان لها الأثر الطيب والفائدة الكبيرة على الدراسة، وما قدّماه قبل ذلك من جهود كبيرة خلال فترة دراستي المنهجية بالقسم.

كما أشكر سعادة الدكتور محمد عبد الرؤف عطية السيد، وسعادة الدكتور حازم علي أحمد بدارنة، اللذين تفضلاً مشكورين بمناقشة الرسالة، وما قدّماه من توجيهات ونصائح، وما أبدياه من تعديلات، أسهمت في إنجاح العمل، وظهوره بمظهر حسن.

والشكر موصول لبقية أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة. وأخيراً، أتقدم بأطيب الشكر، وأجزله لأسرتي الكريمة التي ما فتئت تقدم لي التشجيع والدعم، والسؤال والدعاء، وأخص بالشكر زوجتي العزيزة على ما بذلته معي في رحلة البحث والدراسة، وما لحقها من جراء ذلك من سهر وتعب وإجهاد، فلها شكري ودعائي الصادقين. والله أسأل أن يبارك في جهود الجميع، ويجزيهم خير الجزاء، ويوفقهم لخدمة الإسلام والمسلمين، ويستعملهم فيما يرضيه تعالى، إنه جواد كريم، وبالإجابة جدير، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الباحث

(١) رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد وأبو داود وابن حبان. وصححه الألباني. الألباني. (١٤١٥). سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. الرياض: مكتبة المعارف. ج ١، ص ٧٧٦، ح ٤١٦.



## قائمة المحتويات

م	الموضوع	الصفحة
١	الفصل الأول: الإطار النظري، ويشمل:	١
٢	المقدمة	٢
٣	أسئلة الدراسة	٥
٤	أهداف الدراسة	٥
٥	أهمية الدراسة	٦
٦	منهج الدراسة	٦
٧	حدود الدراسة	٧
٨	مصطلحات الدراسة	٧
٩	الدراسات السابقة	٨
١٠	الفصل الثاني: التربية في القرآن الكريم، ويشمل:	١٢
١١	- المبحث الأول: القرآن الكريم	١٣
١٢	مفهومه	١٥
١٣	أهدافه	١٦
١٤	مكانته.	١٩
١٥	المبحث الثاني: الأسس التربوية التي يعتمدها القرآن الكريم في التربية	٢٤
١٦	المبحث الثالث: التربية الأخلاقية للفرد والمجتمع في القرآن الكريم	٣١
١٨	المبحث الرابع: أهداف التربية الأخلاقية في سورة البقرة	٣٦
١٩	المبحث الخامس: عناية القرآن الكريم بمعالجة الأخطاء، وتحذيره للأمة الإسلامية من الوقوع في أخطاء السابقين	٣٩

الصفحة	الموضوع	م
٤٥	الفصل الثالث: الأخطاء الأخلاقية الواردة في سورة البقرة، ويشتمل:	٢٠
٤٦	المبحث الأول: أخطاء في أخلاق اللسان:	٢١
٤٦	الكذب	٢٤
٤٨	قول الزور	٢٥
٤٩	التبديل	٢٦
٥١	كتم الحق	٢٧
٥٣	سوء الأدب في الكلام	٢٨
٥٥	الجدل	٢٨
٥٨	المبحث الثاني: أخطاء في أخلاق الأخوة:	٢٩
٥٨	المكر والخداع	٣٠
٥٩	الخيانة والغدر	٣١
٦٢	الإعراض	٣٢
٦٤	الكره	٣٣
٦٥	الحسد	٣٤
٦٧	الاختلاف	٣٥
٦٩	العناد	٣٦
٧٢	ذو الوجهين	٣٧
٧٥	المبحث الثالث: أخطاء في أخلاق التعامل مع المجتمع:	٣٨
٧٥	الإفساد	٣٩

م	الموضوع	الصفحة
٤٠	القتل	٧٦
٤١	القسوة	٧٨
٤٢	الإسراف والتبذير	٨٠
٤٣	التخريب	٨٢
٤٤	الضرر	٨٤
٤٥	التقليد الأعمى	٨٦
٤٦	الظلم	٨٨
٤٧	البخل	٩٠
٤٨	المبحث الرابع: أخطاء في أخلاق الوجدان:	٩٣
٤٩	العُجب	٩٣
٥٠	الكبر	٩٤
٥١	التعصب للباطل	٩٧
٥٢	الفخر بالأحساب	٩٩
٥٣	أخطاء في ضبط السلوك:	١٠١
٥٤	الاستهزاء	١٠١
٥٥	السفه	١٠٣
٥٦	كفران النعم	١٠٥
٥٧	التواكل	١٠٨
٥٨	الأثرة	١٠٩
٥٩	المبحث السادس: أخطاء في أخلاق العمل:	١١٢

م	الموضوع	الصفحة
٦٠	مخالفة القول العمل	١١٢
٦١	الجبن	١١٣
٦٢	الجزع	١١٥
٦٣	ترك ما ينفع	١١٨
٦٤	الفصل الرابع: الأساليب القرآنية، وتطبيقاتها في الواقع التربوي المعاصر، ويشتمل:	١٢٠
٦٥	المبحث الأول: الأساليب القرآنية	١٢١
٦٦	خصائص الأساليب القرآنية	١٢٥
٦٧	ما يميز أسلوب القرآن المدني عن الأسلوب المكي	١٢٩
٦٨	المبحث الثاني: الفوائد التربوية من دراسة الأساليب القرآنية.	١٣١
٦٩	المبحث الثالث: أساليب القرآن الكريم في معالجة الأخطاء الأخلاقية في سورة البقرة وتطبيقاتها التربوية في: الأسرة - المسجد - المدرسة.	١٣٥
٧٠	١ - التذكير بالنعمة	١٣٦
٧١	التطبيقات التربوية	١٤١
٧٢	٢ - التكرار	١٤٢
٧٣	التطبيقات التربوية	١٥٠
٧٤	٣ - ٤ - الترغيب والترهيب	١٥١
٧٥	تطبيقات هذا الأسلوب التربوية في الواقع التربوي المعاصر	١٥٧
٧٦	٥ - التربية بالآيات	١٥٨

م	الموضوع	الصفحة
٧٧	التطبيقات التربوية	١٦٣
٧٨	٦- ضرب الأمثال	١٦٤
٧٩	التطبيقات التربوية	١٧٤
٨٠	٧- الدعاء	١٧٥
٨١	التطبيقات التربوية	١٨٢
٨٢	٨- إقامة الصلاة	١٨٣
٨٣	التطبيقات التربوية	١٩٠
٨٤	٩- الأسوة	١٩٢
٨٥	التطبيقات التربوية	١٩٧
٨٦	١٠- العبرة	١٩٨
٨٧	التطبيقات التربوية	٢٠٥
٨٨	١١- الحوار	٢٠٦
٨٩	التطبيقات التربوية	٢١١
٩٠	١٢- القصة	٢١٢
٩١	التطبيقات التربوية	٢٢١
٩٢	١٣- إيتاء الزكاة	٢٢٢
٩٣	التطبيقات التربوية	٢٢٨
٩٤	١٤- السؤال	٢٢٩
٩٥	التطبيقات التربوية	٢٣٧
٩٦	١٥-١٦- الأمر والنهي	٢٣٨



الصفحة	الموضوع	م
٢٤٣	التطبيقات التربوية	٩٧
٢٤٤	١٧-١٨ - المدح والذم	٩٨
٢٥٠	التطبيقات التربوية	٩٩
٢٥٢	الفصل الخامس: نتائج الدراسة وتوصياتها، ويشمل:	١٠٠
٢٥٣	نتائج الدراسة	١٠١
٢٥٧	توصيات الدراسة ومقترحاتها	١٠٢
٢٥٩	جدول الأساليب القرآنية والأخطاء التي عالجتها	١٠٣
٢٦١	قائمة المصادر والمراجع	١٠٤

## الفصل الأول الإطار العام للدراسة

∨ المقدمة

∨ أسئلة الدراسة

∨ أهداف الدراسة

∨ أهمية الدراسة

∨ منهج الدراسة

∨ حدود الدراسة

∨ مصطلح الدراسة

∨ الدراسات السابقة



## المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد

فإن الله تعالى خلق الخلق في هذه الحياة الدنيا - دار الابتلاء والاختبار والتمحيص - ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، هداهم النجدين إما شاكراً وإما كفوراً، ومع ذلك فالإنسان خُلِقَ من عجل، كما قال تبارك وتعالى M 3 54 6 L

[الأنبياء: ٣٧]، وقال سبحانه: M J K L M N P Q R S

[الإسراء: ١١]، وهذا يدل على جهله وعجلته<sup>(١)</sup>، والاستعجال في الأمور دون رويّة وثبوت وتفكر يُوقِع الإنسان في المحذور، ويجره للوقوع في الأخطاء<sup>(٢)</sup>، مع أنه موصوف بالجهل والظلم، فهو ظلوم لنفسه مورد لها موارد السوء، جهول بعواقب الأمور<sup>(٣)</sup>، إلا من رحم الله تعالى، ومقتضى الجهل والظلم - وهما من أكبر الأسباب التي تدفع الإنسان لارتكاب الأخطاء وتجاوز الحدود والتعدي على الحقوق - أن يقع صاحبه في الخطأ، ويُخطئ سبيل الصواب، فتزل قدمه، وربما ترتب على ذلك الذنب والعقاب، وقد نبه النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى ذلك بقوله: "كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ"<sup>(٤)</sup>، وهو مع ذلك كثير

(١) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (١٤٢٠). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص ٤٥٤.

(٢) انظر على سبيل المثال: الآية: ٩٤ من سورة النساء، والآية: ٦ من سورة الحجرات.

(٣) الجزائري، أبو بكر. (١٤١٨). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. ط ٣. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم. ج ٤، ص ٢٩٩.

(٤) ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني. (١٤٢٩). سنن ابن ماجة. ط ٢. حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني. اعتنى به: مشهور حسن آل سلمان. الرياض: مكتبة المعارف، ص ٧٠٤، ح ٤٢٥١. وقال الشيخ الألباني عن الحديث: "حسن".

الخصومة والجدل، قال المولى تبارك وتعالى:  $L / . - , + M$  [الكهف: ٥٤]، ولهذا أمر سبحانه وتعالى بتدبر القرآن الكريم وتأمل معانيه، وتحديق الفكر فيه، فقال:  $Lg f edc b a M$  [محمد: ٢٤]، فالقرآن الكريم يُنجي من المهالك، ويوضح أبين المسالك، ويصرف عن المحذور، ويحصل أنجب الأمور، وينفي الضلالة، ويُرشد إلى أقوم حالة<sup>(٥)</sup>، فهو كتاب تربية وتعليم، جمع الأخلاق الحميدة، ورغب فيها، وأرشد إليها، وأظهرها في أحسن حُلة، وأبلغ جُملة، وحذّر من الأخلاق القبيحة، ورهبّ منها، وكشف سوء عاقبة أهلها، وكيف أوصلتهم إلى خسارة الدنيا، وعقاب الآخرة، عَرَضَ بِمَنْ اتَّصَفَ بِهَا، ووصفهم بأوصاف منفرة، وضرب لهم أمثالا مبيّنة، حتى يتربى المعيار الأخلاقي الذي يستمد أحكامه ومقاييسه من أخلاق القرآن وآدابه؛ فيخلق بأخلاقه وآدابه، مع عنايته الخاصة بتربية المراقبة الذاتية للفرد، والتي كان من صورها اجتناب الأخلاق السيئة، والتحذير مما ينميها في النفوس، من رفقة، أو شبهة، أو شهوة، أو جهل..

وحيث إن الإنسان موصوف بالعجلة والجهل والظلم والجدال كما وصفه خالقه سبحانه وتعالى في آيات عديدة، فإن من كانت هذه صفاته ولوازم طبعه - إلا من رحم الله - فإن الخطأ ومجانبة الصواب أمور واقعة منه، كما قال تعالى:

© M تَطِعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَالظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا

يَخْرُصُونَ L [الأنعام: ١١٦]، ولما كانت دوافع الأخطاء التي تقع من الناس

متنوعة كالعناد والجحود - كما في قوله تعالى: M قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ©

(٥) ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي الدشقي. تفسير القرآن العظيم. أعد فهارسه: رياض عبد الهادي.

بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج ٢، ص ٣٧. ب.ت.

لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّأَتِ اللَّهُ يَجْحَدُونَ L [الأنعام: ٣٣]-، والاستعجال وعدم التثبت وغيرها من الدوافع، ولما للأسلوب من أهمية كبيرة في تصحيح الأخطاء والإرشاد لطريق الصواب، سواء في نفس مرتكب الخطأ، أو للمجتمع حوله، أو للأمر والنهي والمربي نفسه، فقد أولى القرآن الكريم ذلك غاية العناية، وتنوعت أساليبه بين اقناعية أو عقلية، وعاطفية إيجابية وسلبية أي ارضائية وعقابية<sup>(١)</sup>، فكان لكل خطأ أسلوب أو أكثر في معالجة وتعليم صاحبه وحسن توجيهه، كيف والتوجيه والتعليم والتربية من خير كتاب، بآتم خطاب، وأجمع صواب، وأحسن الآداب من القرآن العظيم، فقد تناول القرآن الكريم الأخطاء في جوانب شتى، ومن هذه الجوانب، الجانب الأخلاقي، ففصل فيه وأوجز، وأعاد وكرر، ونبه على الأخطاء وسد الذرائع الموصلة إليها، ورغب في فضائل الأخلاق وحسن الآداب وجميل الصفات؛ حتى تمتثل النفوس تلك الصفات والأخلاق الجميلة فتتربى على القرآن وأخلاقه، وقد نبه القرآن الكريم الأمة الإسلامية لكي لا تقع في مثل ما وقعت فيه الأمم السابقة من أخطاء، وحذر من ذلك كقوله تعالى:

L s r q p n m l k j i h g f e d c M

[الأحزاب: ٦٩].

فالقرآن الكريم استخدم الكثير من الأساليب التربوية في معالجة الأخطاء الأخلاقية، تعددت الأساليب وتنوعت، وربما جاء أكثر من أسلوب لمعالجة خطأ واحد، فهو المعين الذي لا ينضب للمؤسسات التربوية، التي بدورها الكبير، واستخدامها لهذه الأساليب سوف تسهم -إن شاء الله- في معالجة الأخطاء الأخلاقية.

(١) جلو، الحسين جرنو. (١٤١٤). أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم. بيروت: مؤسسة الرسالة،



ومن خلال البحث في الدراسات السابقة، وفي المكتبات والمواقع الإلكترونية رأى الباحث حاجة ملحة لبحث هذا الموضوع، لاسيما والدراسات السابقة في هذا الموضوع - مع قلنتها على حد علم الباحث - لم تَفِ الموضوع حقّه، فكان عنوان البحث:

### **الأساليب القرآنية في معالجة الأخطاء الأخلاقية وتطبيقاتها في الواقع التربوي المعاصر.**

ويأمل الباحث أن تسهم هذه الدراسة في معالجة أخطاء الجانب الأخلاقي بالواقع التربوي المعاصر، وأن تستفيد منها مؤسساته - الأسرة، والمسجد والمدرسة، - بتلافي الأخطاء واجتنابها بقدر الاستطاعة ومعالجتها في ضوء الأساليب القرآنية.

### **أسئلة الدراسة:**

يمكن تحديد موضوع الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

- ما الأساليب القرآنية في معالجة الأخطاء الأخلاقية الواردة في سورة البقرة، وما تطبيقاتها في الواقع التربوي المعاصر؟

### **ويتفرع عنه الأسئلة التالية:**

- ١ - ما الأخطاء الأخلاقية التي عالجها القرآن الكريم في سورة البقرة؟
- ٢ - ما الأساليب القرآنية في معالجة الأخطاء الأخلاقية الواردة في سورة البقرة؟
- ٣ - ما تطبيقات تلك الأساليب في الواقع التربوي المعاصر في الأسرة، والمسجد، والمدرسة؟

### **أهداف الدراسة:**

تهدف الدراسة إلى:

- ١ - الكشف عن الأخطاء الأخلاقية التي وردت في سورة البقرة.



٢- الكشف عن الأساليب القرآنية في معالجة الأخطاء الأخلاقية الواردة في سورة البقرة.

٣- الكشف عن تطبيقات تلك الأساليب في الواقع التربوي المعاصر في المسجد والمدرسة.

### أهمية الدراسة :

ترجع أهمية الدراسة في أنها تختص بدراسة القرآن الكريم، تبحث في الأخطاء الأخلاقية التي عالجتها سورة البقرة، والأساليب التي استخدمتها في علاج تلك الأخطاء، ويمكن إيجاز الأهمية في الآتي:

- ١- معرفة بعض الأخطاء التي تحتاج إلى تأني أو تدرج أو سرعة تدخل لمعالجتها.
- ٢- بيان تحذير القرآن الكريم للأمة الإسلامية من الوقوع في أخطاء السابقين
- ٣- دعوة الخلق إلى التأسى بالقرآن الكريم وكيفية معالجة أخطاء بالتعامل الطيب والتوجيه بالتي هي أحسن.
- ٤- تبصير الأمم والأفراد بعاقبة سوء الأخلاق، والآثار الوخيمة المترتبة على ذلك.
- ٥- إمداد القائمين على المؤسسات التربوية - الأسرة والمسجد والمدرسة- بالأساليب التي عالجت الأخطاء الأخلاقية التي وردت في سورة البقرة.

### منهج الدراسة :

- استخدم الباحث المنهج الاستنباطي للكشف عن الأساليب القرآنية في معالجة الأخطاء الأخلاقية الواردة في سورة البقرة، من خلال الخطوات التالية:
- الرجوع إلى كتب التفسير وأسباب النزول؛ لتحديد الآيات التي وردت فيها الأخطاء الأخلاقية في سورة البقرة.
  - تحديد الأخطاء الأخلاقية التي وردت في سورة البقرة.

- استنباط أساليب القرآن الكريم التربوية في معالجة الأخطاء الأخلاقية التي ذكرت في سورة البقرة، من كتب التفسير، والكتب التربوية واللغوية الأخرى<sup>(١)</sup>.

### حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على الأخطاء الأخلاقية التي عالجها القرآن الكريم في سورة البقرة، وأساليب معالجتها، لأن هذه السورة من أطول سور القرآن الكريم، وقد حوت جملة كبيرة من الأخطاء في الجانب الأخلاقي، كما اقتصر على تطبيقات تلك الأساليب في الواقع التربوي المعاصر، من خلال المؤسسات التربوية التالية:

الأسرة - المسجد - المدرسة، لاعتبار أنها من أهم المؤسسات التربوية التي يمكن من خلالها معالجة الأخطاء الأخلاقية.

### مصطلح الدراسة:

الأساليب: جمع أسلوب، وكلُّ طريقٍ ممتدٍّ فهو أسلوبٌ، والأسلوبُ هو الطريق والوجهُ والمذهبُ، ويأتي الأسلوبُ بمعنى: الفن؛ يقال أخذَ فلانٌ في أساليبٍ من القول، أي أفانينَ منه<sup>(٢)</sup>.

وأسلوب القرآن: "هو الطريقة التي انفرد بها في تأليف كلامه، واختيار ألفاظه"<sup>(٣)</sup>.

ويعني الباحث بالأساليب القرآنية في هذه الدراسة: هو الطريقة التي انفرد بها في تأليف كلامه، واختيار ألفاظه في معالجة الأخطاء الأخلاقية التي وردت في سورة البقرة.

---

(١) النقيب، عبد الرحمن عبد الرحمن. (١٤١٨). منهجية البحث في التربية - رؤية إسلامية. القاهرة: دار الفكر العربي. ص ٢٩-٣٠.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي. (١٤١٤). ط ٣. لسان العرب. بيروت: دار صادر. ج ١، ص ٤٧٣.

(٣) شيخ أمين، شيخ أمين، بكري. (١٣٩٢). التعبير الفني في القرآن. حلب: دار الشروق. ص ١٧٧.

## الدراسات السابقة :

بعد البحث في الدراسات السابقة، وجد الباحث مجموعة من الدراسات، أقربها لدراسته الدراسات التالية:

### الدراسة الأولى: دراسة كتبي: المنهج التربوي النبوي في معالجة مواقف من أخطاء المجتمع

المدني من خلال كتاب السيرة النبوية لابن هشام المتوفى سنة ٢١٨هـ، واستخدم الباحث المنهج التاريخي لمعرفة الأحداث والوقائع التي حدثت في ذلك العهد، كما استخدم المنهج الوصفي لاستخراج بعض المنهج النبوي في معالجة الأخطاء، وكان من أبرز نتائج هذه الدراسة: تدريب النفس على الصبر لمعالجة أخطاء الآخرين، وتدريب المتربي على التعامل مع المواقف السلبية بإيجابية وكيف يحوره إلى موقف إيجابي يستفيد منه<sup>(١)</sup>.

ودراسة كتبي تتوافق من حيث الموضوع مع دراسة الباحث وهو معالجة الأخطاء، وتختلف معها في الزمان والمكان، فدراسة كتبي في الجانب التربوي في المجتمع النبوي، وهذه في الجانب القرآني، ومحور الدراسة الأساليب القرآنية، دون التوسع في الجانب التاريخي وسرد الوقائع، وقد جمع كتبي في دراسته البيئية بين المنهج التاريخي والمنهج الوصفي.

### الدراسة الثانية: دراسة الأخرش: المنهج النبوي في تصحيح الأخطاء، واستخدم

الباحث المنهج الاستنباطي، وهدف من دراسته إلى إبراز جوانب المنهج النبوي في التصحيح، وأن تصحيح الأخطاء لا بد فيه من الرجوع للكتاب والسنة، وبيان الفوائد وفقه الحديث فيما يخص جوانب تصحيح الأخطاء، وخلص إلى نتائج منها: أن تصحيح الأخطاء منهج رباني ورد في القرآن واستمدت منه السنة

---

(١) كتبي، السيد أحمد بن إسماعيل. (١٤٢٨). المنهج التربوي النبوي في معالجة مواقف من أخطاء المجتمع المدني من خلال كتاب السيرة النبوية لابن هشام المتوفى سنة ٢١٨هـ. رسالة ماجستير. جامعة أم القرى بمكة المكرمة. ص ٩-١١.

النبوية هذا المنهج، وقد أورد القرآن تصحيح أخطاء الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، مع شرف منزلتهم وعلو قدرهم، وهو في حق مَنْ دونهم من باب أولى، وقد صحح القرآن الكريم الأخطاء التي حدثت من اليهود والنصارى، وأن من أساليب تصحيح الأخطاء في القرآن الكريم أو السنة النبوية: الحوار والإقناع والتعريض والبيان العام والمدح والثناء والتصحيح باليد، والغضب على المخطئ، والهجر، والتوبيخ، والدعاء، والضرب، وأوصى الباحث باقتراح تدريس موضوع تصحيح الأخطاء في الجامعات والكليات، وأن يُولِيَ الشباب والدعاة هذا الجانب عناية فائقة، وبحثه ونشره بين الناس<sup>(١)</sup>.

ودراسة الأخرش توافق دراسة الباحث في جانب أنها تُصحح الأخطاء، وتفارقها في جوانب أخرى، فهي تتحدث عن المنهج النبوي في تصحيح الأخطاء وتبرز جوانبه، مع بيان فقه الأحاديث التي يوردها، وذكر أخطاء في العقائد والعبادات الأخلاق، ودراسة الباحث عن القرآن الكريم، والأخطاء الأخلاقية التي ذكرها في سورة البقرة وأساليبه في معالجتها.

**الدراسة الثالثة: دراسة فرحات: المنهج القرآني في علاج أخطاء المؤمنين في العهد النبوي،**  
واستخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي، وهدفت إلى إبراز الخصائص المميزة لمنهجية القرآن في التعامل مع الأخطاء، وتوجيه الوسائل الوقائية والطرق العلاجية لحل مشكلات العصر الحديث، وذلك من خلال وحي القرآن، ومن نتائج دراستها: الاستفادة من منهج القرآن الكريم في معالجة القضايا والمعضلات، واللجوء للتربية الإيمانية لغرس المبادئ والقيم في نفوس الأفراد، وأوصت بإجراء دراسات عن منهج القرآن الكريم في بيان أخطاء أهل الكتاب، وأخرى عن أخطاء المشركين.

---

(١) محمد علي محمد الأخرش. (١٤٣٠). المنهج النبوي في تصحيح الأخطاء. الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع. ص ٣٩٠-٣٩٩.

ودراسة فرحات تتوافق من حيث الموضوع مع دراسة الباحث، إلا أن دراسة فرحات شملت جوانب العبادات كالصلاة والزكاة والصيام، وأشارت إلى بعض الأخطاء السلوكية الاجتماعية التي صدرت من بعض أفراد المجتمع المدني، وجلها حول العلاقات الزوجية، وما يحفظ للأسرة مكانتها ويضمن سعادتها واستمرارها، إلا أن هناك جوانب لم يتم التطرق لها، وكأن الباحثة اكتفت بإشارات عن تلك الأخطاء، وهذه الدراسة تأكيد واستمرار لدراسة فرحات، وتكامل مع ما أوصت به من إجراء دراسات عن منهج القرآن الكريم في بيان أخطاء أهل الكتاب، وذلك بشيء من التفصيل، وهو ما سيتم تناوله في سورة البقرة، وأيضاً في هذه الدراسة معالجةً تربويةً بأساليب القرآن الكريم للأخطاء الأخلاقية، وتناولت فرحات المعالجة من جانب شرعي، ودراسة الباحث تناولت المعالجة من جانب تربوي، فتنفق مع دراسة الباحث في الموضوع، وتختلف في المكان والزمان والمعالجة<sup>(١)</sup>.

#### **الدراسة الرابعة: دراسة القاسم: هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - في تصويب الأخطاء**

**في أداء العبادات**، وكما يظهر من العنوان، فإن دراستها عن أساليب النبي -صلى الله عليه وسلم- في تصويب الأخطاء في أداء العبادات؛ فتناولت الأخطاء التي وقعت في الطهارة والصلاة والجنائز والزكاة والصوم والحج، ومنهج النبي صلى الله عليه وسلم في تصويبها، وهذه الدراسة تناول أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة الأخطاء كما جاءت بها السنة النبوية في جانب العبادات، وتتفق مع دراسة الباحث في أن موضوعها أساليب معالجة الأخطاء، وتفارقه في أن دراسة القاسم تناولت جانب السنة والأخطاء التي في أداء العبادات، ودراسة الباحث تناولت أساليب القرآن الكريم، في معالجة الأخطاء الأخلاقية وتطبيقاتها في الواقع التربوي المعاصر<sup>(٢)</sup>.

(١) فرحات، هيام عبد القادر جبر. (١٤٣٢). المنهج القرآني في معالجة أخطاء المؤمنين في العهد النبوي. رسالة

ماجستير. الجامعة الإسلامية بغزة. ص ١٩٥.

(٢) القاسم، فاطمة أحمد عبد الرحمن. (١٤٢٨). هدي النبي صلى الله عليه وسلم في تصويب الأخطاء في أداء

العبادات. رسالة ماجستير. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمدينة المنورة.

**الدراسة الخامسة: دراسة العبدلي، أساليب التربية والتعليم من كتاب الله، واستخدم الباحث المنهج التحليلي، وكان هدفه معرفة أساليب التربية والتعليم في القرآن الكريم، والوقوف عليها والخوض في التفاصيل، وأورد خمسة أساليب للتربية والتعليم من القرآن الكريم هي: أسلوب التربية الإلقائية، والحوار والمناقشة، والقدوة، والتجربة العملية، والتعليم الذاتي، وتتفق دراسة العبدلي مع دراسة الباحث من حيث موضوع البحث وهو القرآن الكريم وأساليبه، فهي تقتصر على الأساليب - وذكر منها خمسة -، بينما دراسة الباحث تبحث عن الأخطاء الأخلاقية في سورة البقرة، وأساليب القرآن في علاجها، فدراسة الباحث أشمل من دراسة العبدلي من جهة استيفاء الداء والدواء، وبيان الحمية، وهو تحذير القرآن للأمة من هذه الأخطاء<sup>(١)</sup>.**

**الدراسة السادسة: دراسة مكانسي، من أساليب التربية في القرآن الكريم، واستخدم المنهج التحليلي، أفراد مؤلف مستقل يتحدث عن أساليب القرآن الكريم، وخرج بستة وسبعين أسلوباً من أساليب القرآن الكريم في التربية.** وهذه الدراسة عمدت إلى حصر الأساليب، ومقدمة عامة عن كل أسلوب، وأتبعه بالآيات التي احتوت على ذلك الأسلوب. ودراسة مكانسي كما سلف تتفق مع دراسة الباحث من حيث مجالها وهو القرآن الكريم، وهي عبارة عن جمع وحصر للأساليب، دون بيان لمعانيها، أو كيف عالجت أو تناولت الجوانب التربوية، فضلاً عن توظيفها في معالجة خطأ أو التحذير منه<sup>(٢)</sup>.

---

(١) العبدلي، حسام عبد الملك. (١٤٢٩). أساليب التربية والتعليم من كتاب الله الكريم. دمشق: دار النهضة. ص ٣٩-٦٠.

(٢) مكانسي، عثمان قدرى. (١٤٢٢). من أساليب التربية في القرآن الكريم. بيروت: دار ابن حزم. ص ٧-٨.

## الفصل الثاني:

### التربية الأخلاقية في القرآن الكريم

✓ المبحث الأول: القرآن الكريم:

✓ مفهومه - أهدافه - مكانته

✓ المبحث الثاني: الأسس التربوية التي يعتمدها القرآن الكريم في التربية

✓ المبحث الثالث: التربية الأخلاقية للفرد والمجتمع في القرآن الكريم

✓ أهداف التربية الأخلاقية في سورة البقرة

✓ المبحث الرابع: عناية القرآن الكريم بمعالجة الأخطاء

✓ تحذير القرآن الكريم للأمة الإسلامية من الوقوع في أخطاء السابقين.



## المبحث الأول

### القرآن الكريم

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ"<sup>(١)</sup>، والوحي المقصود في الحديث هو القرآن، وليست معجزات النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- منحصرة في القرآن، بل المراد أن القرآن الكريم أعظمها وأكثرها فائدة، لاشتماله على الدعوة والحجة، والانتفاع به إلى يوم القيامة، ولذا رتب عليه قوله: "فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا" أي أمة يوم القيامة، إذ باستمرار المعجزة ودوامها يتجدد الإيمان ويتظاهر البرهان، وهذا بخلاف معجزات سائر الرسل، فإنها انقرضت بانقراضهم، وأما معجزة القرآن فإنها لا تبيد ولا تنقطع وآياته متجددة لا تضمحل، وخرقه للعادة في أسلوبه وبلاغته وأخباره بالمغيبات لا تنتهى، فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به عليه الصلاة والسلام<sup>(٢)</sup>.

وكانت معجزة كل نبي تقع مناسبة لحال قومه، كما كان السحر فاشيا عند فرعون؛ فجاءه موسى بالعصا على صورة ما يصنع السحرة، لكنها تلقفت ما صنعوا، ولم يقع ذلك بعينه لغيره، ولهذا لما كان العرب الذين بعث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم في الغاية من البلاغة، جاءهم بالقرآن الذي تحداهم أن

(١) عبد الباقي، محمد فؤاد. (١٤٢٦). اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان. أعد فهارسه: سيد عمران.

القاهرة: دار الحديث. ص ٣٥، ح ٩٣، واللفظ للبخاري.

(٢) القسطلاني، أحمد بن محمد. (١٣٠٥). إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري وهامشه صحيح مسلم

بشرح النووي. مصر: المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق - بيروت: دار الفكر. ط ٦. ج ٧، ص ٤٤٤.

يأتوا بسورة مثله فلم يقدروا على ذلك، وقد جمع بعضهم إعجاز القرآن في أربعة أشياء: أحدها: حسن تأليفه والتئام كلمه مع الإيجاز والبلاغة، ثانيها: صورة سياقه وأسلوبه المخالف لأساليب كلام أهل البلاغة من العرب نظماً ونثراً حتى حارت فيه عقولهم، ولم يهتدوا إلى الإتيان بشيء مثله مع توفر دواعيهم على تحصيل ذلك، وتقريعه لهم على العجز عنه، ثالثها: ما اشتمل عليه من الإخبار عما مضى من أحوال الأمم السالفة والشرائع الدائرة، رابعها: الإخبار بما سيأتي من الكوائن التي وقع بعضها في العصر النبوي وبعضها بعده. ويلحق بهذه الأربع: آيات وردت بتعجيز قوم في قضايا أنهم لا يفعلونها فعجزوا عنها مع توفر دواعيهم على تكذيبه كتمني اليهود الموت، ومنها الروعة التي تحصل لسامعه، ومنها أن قارئه لا يمل من تردادها، وسامعه لا يمجه ولا يزداد بكثرة التكرار إلا طراوة ولذاذة، ومنها جمعه لعلوم ومعارف لا تتقضي عجائبها<sup>(١)</sup>، قال الله تعالى M / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 :

LH G F E D C B A @ ? > = < ; [سورة الإسرائ: ٩-١٠]، فالقرآن يرشد إلى الأخلاق الجميلة والتربية الحسنة، التي تُكَمِّلُ العبد، وترقي أخلاقه، وتهذب النفوس وتزكيها<sup>(٢)</sup>.

(١) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (١٤٣٢). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. ط٤. اعتنى به: نظر

محمد الفارياي. الرياض: دار طيبة. ج ١١، ص ١٥٩-١٦٠.

(٢) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام

المستنبطة من القرآن. ص ١٠٩-١١٠. ب.ت، ب.ن، ضمن خدمة المكتبة الشاملة الإصدار الثالث المطور.

## ١ - مفهومه:

قَرَأْتُ الشَّيْءَ قَرَأْنَا، جمعته وضممت بعضه إلى بعض. وقرأت الكتاب قراءة وقرأنا، ومنه سمّي القرآن. وقال أبو عبيدة: سمّي القرآن لأنه يجمع السُّورَ فيضمها<sup>(١)</sup>.

والقرآن الكريم: هو كلام الله تعالى المعجز المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين النبي محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بواسطة أمين الوحي جبريل - عليه السلام - المنقول إلى الأمة بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس، والمتحدى بأقصر سورة منه؛ فالكلام: جنس في التعريف يشمل كل كلام، وإضافته إلى الله تعالى تخرج كلام غيره من الإنس والجن والملائكة. والمنزل: تخرج كلام الله تعالى الذي استأثر به سبحانه وتعالى، كما قال تعالى: **أَقْلَ تَوَ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِدَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا** [الكهف: ١٠٩] وقوله تعالى: **وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** [لقمان: ٢٧]، والمنزل: الذي نزل على النبي محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يخرج ما أنزل على الأنبياء من قبله مثل التوراة والإنجيل وغيرهما، وجملة: المتعبد بتلاوته، تخرج قراءات الآحاد والأحاديث القدسية، إذا صح أنها منزلة من عند الله بألفاظها، لأن التعبد بتلاوته معناه الأمر بقراءته في الصلاة وغيرها، على وجه العبادة، وليست قراءة الآحاد والأحاديث القدسية كذلك<sup>(٢)</sup>.

(١) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفراءى (١٤٠٧). تاج اللغة وصحاح العربية. ط ٤. تحقيق: أحمد عبد

الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين. ج ١، ص ٦٥.

(٢) معبد، محمد أحمد. (١٤٢٦). نفحات من علوم القرآن. القاهرة: دار السلام. ص ١١.

## ٢ - أهدافه:

### من أهداف القرآن الكريم:

١- الهداية إلى الله سبحانه وتعالى، هداية شاملة للفرد بكل كيانه ومشاعره وأحاسيسه وجوانب حياته، وهداية شاملة للأمة بكل أفرادها ومرافقها ومجالاتها وحياتها، وهداية شاملة للإنسانية كلها إلى ربها سبحانه وتعالى، قال تعالى: O / M 1 3 2 4 5 L [الإسراء: ٩]، وقال سبحانه عن كتابه الكريم: M W V U X Y Z [ \ ] ^ \_ ` a b c d e

L F [سورة المائدة: ١٦] <sup>(١)</sup>، ومن تلك الهداية على سبيل المثال:

الهداية إلى توحيده سبحانه وتعالى، وإلى نظام الأسرة وأحكام الزواج، والحدود، ومكارم الأخلاق والتزهر عما لا يليق، والتقدم وإعداد الأمة، وتعزيز روابط المجتمع، وحل المشكلات العالمية، كضعف المسلمين وتسلط الكفار على المؤمنين، والاختلاف، والأزمات الاقتصادية، وغيرها <sup>(٢)</sup>.

٢- التعبد لله تعالى بتلاوة القرآن الكريم، فيتعبد الله خلقه بتلاوة كتابه، ويقربهم إليه ويأجرهم على تلاوته، وعلى تدبره، وفهمه، والعمل به، قال الله تعالى:

M إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً

يَرْجُونَ جِزْرَةً لَّنْ تَكْبُرَ ﴿٢٩﴾ لِيُؤْفِقَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ

عَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ L [سورة فاطر: ٢٩-٣٠]. وقال رسول الله صلى

(١) الخالدي، صلاح عبد الفتاح. (١٤٢٤). مفاتيح للتعامل مع القرآن. ط٣. دمشق: دار القلم. ص٧٧.

(٢) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. (١٤٢٦). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. مكة المكرمة:

دار عالم الفوائد. ج٣، ص٤٨٧-٥٤٢.

الله عليه وسلم: "من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف" (١).

٣- تربية الإنسان وإصلاح أفراد البشر وجماعاتهم وأقوامهم، وإدخالهم في طور الرشد، وتحقيق أخوتهم الإنسانية ووحدهم، وترقية عقولهم، وتركيزهم أنفسهم. وغرس الأخلاق الحميدة وتعاهدتها (٢)، وإيجاد الشخصية الإسلامية المتكاملة المتوازنة: فيغرس الإيمان في هذه النفس، ويضيء لها جوانب حياتها، وينمي فيها الخير والصلاح، ويوظف ما وهبها الله من قدرات وطاقات توظيفاً نافعا لها وللمن يعيش معها، ليحقق الهدف الذي من أجلها أوجدها سبحانه وتعالى؛ وهو العبودية له وحده، ويمدها بالوسائل والمناهج التي تعينها على رسالتها وتساعدتها على الاستمرار في أدائها، ويضع في يديها من القواعد والأسس ما يمكنها من العطاء والإبداع، وصدق الله العظيم

القائل: M hg i j k l m n o p q r s t

u v w x y z [سورة الأنعام: ١٢٢] (٣).

٤- بناء المجتمع الإسلامي على منهج القرآن وأسس ومبادئه وتوجيهاته، وإرساء أسس هذا المجتمع ومناهج حياته، وتزويده بكل ما يحتاجه من هذا كله، حتى يكون مجتمعاً حياً، يعيش حياة عزيزة كريمة حرة سعيدة، قال الله تعالى: M يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ل

[الأنفال: ٢٤]، فهذا نداء من الرب تعالى للمؤمنين، يشرفهم بنداؤه؛ ليكرمهم

(١) الزرقاني، محمد عبد العظيم. (١٣٩٢). مناهل العرفان في علوم القرآن. ط٣. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. ج٢، ص١٢٩. والحديث رواه الترمذي. الترمذي، محمد بن عيسى. (١٤٢٩). سنن الترمذي. اعتنى به: مشهور حسن آل سلمان. وحكم على أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني. ط٢. ص٦٥١. ح٢٩١٠. وقال الألباني: "صحيح".

(٢) رضا، محمد رشيد. (١٤٢٦). الوحي المحمدي. بيروت: دار الكتب العلمية. ص١١٩.

(٣) الخالدي. مفاتيح للتعامل مع القرآن. مرجع سابق. ص٧٨.

بما يأمرهم به، أو ينهاهم عنه؛ تربية لهم وإعداداً لهم لسعادة الدارين وكرامتهما. وفيه إشعار بأن أوامر الله تعالى ورسوله كنواهيهما، لا تخلوا أبداً مما يحيي المؤمنين، أو يزيد في حياتهم، أو يحفظها عليهم<sup>(١)</sup>.

٥- قيادة الأمة المسلمة في معركتها مع الجاهلية من حولها، مع أعدائها المتربصين بها. فالقرآن يأخذ بيدها إلى ميدان المعركة، يوقفها فيه، يمدّها بوسائل النصر وأسلحة القتال وأساليب الجهاد، ويعرفها على سبب شن الأعداء الحرب عليها، وهدفهم، وشخصياتهم ونفسياتهم، وأساليبهم ومكائدهم، وعلى مكرهم ومراوغتهم، وشبهاتهم ودعاياتهم، وأسلحتهم وأدواتهم، ويضع أيديها على عدة النصر وزاد الطريق وقوة المواجهة، بحيث يربطها بحبل ربها ويوثق صلتها بإسلامها، يقول المولى جل في

علاه: M **فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا** © ﴿٥٢﴾ L [سورة

الفرقان: ٥٢]، إذ في القرآن من القوة والسلطان، والتأثير العميق، والجازبية التي لا تقاوم، ما كان يهز قلوب الكافرين هزاً، ويزلزل أرواحهم زلزالاً شديداً، فيغالبون أثره بكل وسيلة فلا يستطيعون إلى ذلك سبيلاً، حتى كان

يقول بعض كبرائهم: M **لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوَافِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ** © L [سورة

فصلت: ٢٦]، وهذه المقالة تدل على الذعر الذي تضطرب به نفوسهم ونفوس أتباعهم، من تأثير هذا القرآن<sup>(٢)</sup>.

(١) الجزائري، أبو بكر جابر. (١٤١٨). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. ط٣. المدينة المنورة: مكتبة العلوم

والحكم. ج٢، ص٢٩٧.

(٢) قطب، سيد. (١٤٠٦). في ظلال القرآن. ط١٢. القاهرة: دار الشروق. ج٥، ص٢٥٧١.

٦- الشهادة على رسالة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يبقى على جبهة الدهر معجزة خالدة تنطق بالهدى ودين الحق<sup>(١)</sup>، فمعجزات الأنبياء انقضت بانقراضهم، ولم يشاهدها إلا من حضرها، ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم القرآن المستمر إلى يوم القيامة، مع خرق العادة في أسلوبه، وبلاغته، وإخباره بالمغيبات، وعجز الإنس والجن عن أن يأتوا بسورة من مثله، مجتمعين أو متفرقين في جميع الأعصار، إلى غير ذلك من وجوه إعجازه<sup>(٢)</sup>.

### ٣- مكانة القرآن الكريم:

لو لم يكن للقرآن من شرف سوى أنه كلام الله تعالى، لكفى، فكيف وقد تكفل الله بحفظه، ويسر حفظه وتذكره، Lt s r q p o n M [سورة القمر: ١٧]<sup>(٣)</sup>، فالقرآن الكريم كتاب تعليم وإرشاد، وتربية على أكمل الأخلاق، وأحسن الآداب، وأسمى الأوصاف، وحث عليها بكل وسيلة، وزجر عن ضدها، لا يوجد خلق كامل وإلا وقد دلّ عليه، ولا أدب حميد إلا وقد دعا إليه<sup>(٤)</sup>، وصفه الله تعالى بكتابه بأوصاف جليلة عظيمة، تدل أكبر دلالة على أنه الأصل والأساس لجميع العلوم النافعة، والفنون المرشدة لخير الدنيا والآخرة<sup>(٥)</sup>،

(١) الزرقاني. مناهل العرفان في علوم القرآن. مرجع سابق. ج ٢، ص ١٢٨-١٢٩. ب.ت.

(٢) النووي، يحيى بن شرف. (١٤٢٦). صحيح مسلم بشرح النووي. تحقيق: عصام الصباطي، وحازم محمد، وعماد عامر. القاهرة: دار الحديث. ج ١، ص ٤٦٦.

(٣) يُنظر: الزحيلي. التفسير الوسيط. مرجع سابق. ج ٣، ص ٢٥٤٢.

(٤) السعدي. فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن. مرجع سابق. ص ٩٤.

(٥) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (١٤٣٠). تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن. ط ٢. الرياض: مكتبة الرشد. ص ١٥.

فهو أعظم الكتب السماوية، وآخرها عهداً برب العالمين سبحانه وتعالى<sup>(١)</sup>، وأسمى الله تعالى سورة كاملة باسم كتابه، وهي سورة الفرقان، - أي الفارق بين الحق والباطل<sup>(٢)</sup> -، وقد اشتمل القرآن الكريم على كل علم نافع من خبر ما سبق وعلم ما سيأتي، وكل حرام وحلال، وما يحتاجه الناس في أمر دينهم ودنياهم ومعاشهم ومعادهم<sup>(٣)</sup>، وهو هُدى يهتدون به، ورحمةً ينالون به كل خير في الدنيا والآخرة، فتصلح قلوبهم وتطمئن، ويحصل لعقولهم تمامها؛ بتربيته لها على معانيه التي هي أجل المعاني وأعلاها، وعلى الأعمال الكريمة والأخلاق الفاضلة، والرزق الواسع والنصر على الأعداء بالقول والفعل ونيل رضا الله تعالى وكرامته العظيمة<sup>(٤)</sup>، فالقرآن كتاب شامل لأعظم تشريع رباني، تكفَّلَ مُنْزِلُهُ - سبحانه وتعالى - لمن أخذ به أن يسعد في الحياتين، وتوعّد من أعرض عنه بالشقاوة في الدارين، وهو الكتاب الوحيد الذي ضمن الله سلامته من النقص والزيادة، ومن التغيير والتبديل، وبقائه حتى يرفعه إليه عند آخر أجل هذه الأمة<sup>(٥)</sup>، كيف وهو كتابٌ جمع التربية النافعة والتعليم<sup>(٦)</sup>، وما تقرب أحد إلى الله الله تبارك وتعالى بمثل كلامه، وهو دستور حياة المؤمنين ونظام مجتمعهم، يرسم لهم طرائق الحياة السعيدة في هذه الحياة الدنيا، وطرائق الفوز والنجاة في

(١) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. (١٤٢٦). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. مكة المكرمة:

دار عالم الفوائد. ج٣، ص٤٨٧.

(٢) الجزائري، أبو بكر جابر. (١٤١٨). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. ط٣. المدينة المنورة: مكتبة العلوم

والحكم. ج٣، ص٥٩٦.

(٣) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. أعد فهارسه: رياض عبد الهادي. مرجع سابق. ج٢، ص٥٧٩.

(٤) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص٤٤٦.

(٥) الجزائري، أبي بكر جابر. (١٤٢٣). منهاج المسلم. الرياض: دار المؤيد ص٢٤.

(٦) السعدي. فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن.

مرجع سابق. ص١١٠.

العقبى، وليس المقصود من القرآن: مجرد التلاوة، أو التماس البركة فحسب - وهو مبارك حقاً - ولكن بركته الكبرى في تدبره، وتفهم معانيه ومقاصده، ثم تحقيقها في الأعمال الدينية والدنيوية على السواء<sup>(١)</sup>، ومما يدل على عظم منزلته وعلو مكانته ما يأتي:

- أنه كتاب عام للعالمين، كما قال سبحانه وتعالى: **M تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى**

© **لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا** (١) L [سورة الفرقان: ١].

- وهو المعجزة العظمى، الذي تحدّى الله به الثقلين - الإنس والجن - على أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض معيناً ونصيراً، أو يأتوا بعشر سور من مثله، أو سورة واحدة، فعجزوا عن الإتيان بشيء من ذلك، قال الله عز وجل: **M ، - . / 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0**

: ; < = > ? L [سورة الإسراء: ٨٨].

- وهو روحٌ وحياءٌ ونور وفرقان، وشفاء لما في الصدور، قال جل من قائل  
عليما: **M ! " # \$ % & ' ) \* + , - . /**

0 1 2 3 4 5 6 7 L [سورة الشورى: ٥٢]، وقال سبحانه:

**M تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى** © **لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا** (١) L [سورة الفرقان:

١]، وقال تعالى: **M R T S U V W X Y Z [ \**

^ \_ ` L [سورة يونس: ٥٧].

---

(١) الساعاتي، حسن أحمد عبد الرحمن محمد البنا (١٤٢٣). نظرات في كتاب الله. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية. ص ٨٨.

- تَكَفَّلَ اللهُ بِحِفْظِهِ، وَأَنَّهُ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ، قَالَ جِلُّ مِنْ قَائِلٍ: j i h g M

L n m l k [سورة الحجر: ٩]. وقال سبحانه: M بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ

① في لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ② L [سورة البروج: ٢١-٢٢].

- كِتَابٌ وَاضِحٌ مُبِينٌ، أُحْكِمْتُ آيَاتِهِ وَفُصِّلْتُ، قَالَ الْبَارِئُ جِلُّ فِي عِلَاه: M M

L T S R Q P O N [سورة المائدة: ١٥]،

وقال سبحانه: M d f g h i j k l m n [سورة

هود: ١].

- تَذَكَّرَةُ لِمَنْ يَخْشَى، قَالَ تَعَالَى: O N M L K J I H G M

L X W V U T S R Q P [سورة طه: ٢-٤].

- عَلِيٌّ حَكِيمٌ، وَذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ، قَالَ جِلُّ وَعِلَاه: M \ ] ^ \_ `

L c b a [سورة الزخرف: ٤]، وقال تبارك وتعالى: M إِنَّ هُوَ إِلَّا

ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُبِينٌ ① لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ② L. [سورة

يس: ٦٩-٧٠].

- أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، كَمَا قَالَ الْمَوْلَى تَبَارَكَ: M 9 8 M = < ; : >

K J I H G F E D C B A @ ? >

L \ [ Z Y X W V U S R Q P O N M [سورة

الزمر: ٢٣].

- قُرْءَانٌ مَجِيدٌ كَرِيمٌ، وَبَصَائِرٌ لِلنَّاسِ، قَالَ سَبْحَانَهُ: M # \$ % L [سورة

ق: ١]، وقال تقديست أسماءه: M ! " # \$ L [سورة الواقعة: ٧٧]،

وقال الحكيم العليم: M هذا © لِلنَّاسِ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ L

[سورة الجاثية: ٢٠].

- يهدي إلى الحقِّ وإلى طريق مستقيم، ومصدِّقٌ لما بين يديه، ويهدي إلى

الرُّشد، قال السميع العليم: M 5 7 6 8 9 : ; < =

L H G F E D C B A @ ? > [سورة الأحقاف:

30]، وقال الحكيم الخبير: M \* + , - . / 1 0 3 2 L

[سورة الجن: ١-٢] (١).

□

---

(١) القحطاني، سعيد بن علي بن وهف. (١٤٢٨). عظمة القرآن وتعظيمه وأثره في النفوس في ضوء الكتاب

والسنة. الرياض: مطبعة سفير. ص ٨-١٣. ويُنظر: السعدي. تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير

القرآن. مرجع سابق. ص ١٥-١٨.

## المبحث الثاني

### الأسس التربوية التي يعتمدها القرآن الكريم في التربية

القرآن كتاب تربية عملية وتعليم، لا كتاب تعليم فقط، قال تعالى M . /  
10 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ?  
@ A B C L [سورة الجمعة: ٢]، فأياته المتلوة ترشد إلى سننه في  
الأكوان، والكتاب: هو الكتابة التي تخرج العرب من أميتهم، والحكمة: هي  
العلوم النافعة الباعثة على الأعمال الصالحة، وما يسمى في عرف شعوب  
الحضارة بالفلسفة، والتزكية هي التربية بالعمل وحسن الأسوة، فجميع مقاصد  
القرآن وبيان السنة له تدور على هذه الأقطاب الثلاثة<sup>(١)</sup>، فتزكية النفس تكون  
بالتربية على الأعمال الصالحة والتبري من الأعمال الرديئة، التي لا تزكي معها  
النفوس<sup>(٢)</sup>، وجيل الصحابة - رضي الله عنهم - كانوا خير أمة أخرجت للناس،  
وهم خير القرون، ربّاهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ما ربّاه عليه  
ربّه عز وجل، فاجتمعت لهم عناصر التربية الإسلامية بكلّ تمامها، على يد  
أعظم مربّ في التاريخ<sup>(٣)</sup>، كانوا رضي الله عنهم إذا تعلّموا عشر آياتٍ من  
القرآن لم يجاوزهنّ حتى يعرفوا معانيهنّ، والعمل بهنّ<sup>(٤)</sup>، فحين تربّوا على هذه  
الأسس في تعاملهم مع كتاب الله - وهي التلاوة والحفظ والفهم والعم-، كملت

(١) رضا، محمد رشيد. (١٤٢٦). الوحي المحمدي. بيروت: دار الكتب العلمية. ص ١١٩.

(٢) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٦٦.

(٣) قطب، محمد. (١٤١٢). منهج التربية الإسلامية. ط ١٦. بيروت: دار الشروق. ج ٢، ٢٥١.

(٤) الطبري، محمد بن جرير. (١٤٢٠). جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر. بيروت:

مؤسسة الرسالة. ج ١، ص ٨٠. وقال المحقق: "هذا إسناد صحيح، وهو موقوف على ابن مسعود، ولكنه

مرفوع معنى، لأن ابن مسعود إنما تعلم القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم. فهو يحكي ما كان في

ذلك العهد النبوي المنير".

تربيتهم وزكت نفوسهم، ونشروا الفضائل بين الأمة من أخلاق وآداب، بعد أن طبقوها واقعاً ملموساً في حياتهم اليومية<sup>(١)</sup>، كيف لا يبلغون ما بلغوا، وآيات القرآن الكريم من أولها لآخرها دستور شامل للتربية الصحيحة والتوجيه السليم<sup>(٢)</sup>، وهذا ما يقود الباحث للوقوف على الأسس التربوية التي يعتمدها منهج القرآن الكريم.

إن أبرز الأسس التربوية التي يقوم عليها المنهج القرآني لا تتجاوز ثلاثة أسس، وهي<sup>(٣)</sup>:

١ - المحاكاة العقلية: فكرر مشتقات لفظ العقل: {تعقلون}{يعقلون}{يعقلها} سبعا وأربعين مرة، تأكيداً على أهمية العقل في إدراك ما يُراد منه، إذ لا معنى لتكليفٍ وأمرٍ من لا يفهم الخطاب، كالصبي والمجنون<sup>(٤)</sup>.

ويتألف هذا الأساس من ثلاثة جوانب: تعريف الإنسان بذاته، واختيار أسلوب صالح لمدارك جميع الناس، والاعتماد على المناقشة والحوار، فعرف القرآن الإنسان بحقيقته من حيث النشأة، وبفئاته العقائدية في أول سورة نزلت على الرسول - صلى الله عليه وسلم -<sup>(٥)</sup>، وهذا التعريف هو السبيل التربوي لإقناع عقل الإنسان بالحقيقة التي ترتكز عليها نشأة هذا الوجود<sup>(٦)</sup>، وقد ربّى القرآن الكريم العقل على أمور، منها:

---

(١) العثيمين، محمد بن صالح. (١٤٢٤). شرح العقيد الواسطية. ط٤. الدمام: دار ابن الجوزي. ج٢، ص٢٤٧-٢٩٥.

(٢) السمان، محمد عبد الله. (١٣٩٩). التربية في القرآن. القاهرة: دار الاعتصام. ص١٧.

(٣) البوطي، محمد سعيد. (١٩٨٠). منهج تربوي فريد في القرآن. دمشق: مكتبة الفارابي. ص١٩-٢٠.

(٤) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. (١٤٢٦). مذكرة في أصول الفقه على روضة الناظر. إشراف:

بكر بن عبد الله أبو زيد. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد. ص٤١.

(٥) جلو، الحسين جرنو. (١٤١٤). أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم. بيروت: مؤسسة الرسالة،

دمشق: دار العلوم الإنسانية. ص٢٤٦.

(٦) البوطي. منهج تربوي فريد في القرآن. مرجع سابق. ص١٩.

- سعة الأفق، وحب الاطلاع والتفكر والتأمل، كقوله تعالى: M ! " # \$  
4 3 2 1 0 / . - , + \* ) ( ' & %  
D C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5  
LLK J I H G F E [سورة البقرة: ١٦٤].

- حُسْن المحاكاة والاستدلال والجدل لمعرفة الحق، كقوله سبحانه: M ! " #  
3 2 1 0 / . - , + \* ) ( ' & % \$  
A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4  
LLK J I H G F E DCB [سورة القصص:  
٧١-٧٢].

- الإيمان بالسنن الكونية والقوانين الإلهية الثابتة، كما في قول المولى جل في  
علاه: M وَعَايَةٌ © أَيْلُ نَسَلُحٍ مِنْهُ النَّهَارُ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَالشَّمْسُ  
﴿٣٨﴾ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ  
﴿٣٩﴾ الْقَدِيرِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا أَيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ  
يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ [سورة يس: ٣٧ - ٤٠].

- التفكير الكمي، كقوله تبارك وتعالى: M [ Z Y X W V U T  
i j k l m n o p q r s t u v w x y z  
[سورة الإسراء: ١٢].

- التفكير الناقد، كما في قول الحكيم الخبير: M DCBA @? > = <  
WVUTSRQP ONML K JI HGFE  
f e d c b a ` \_ ^ ] \ [ ZYX

hg i j k l m n o p q r s t L [سورة

الأنعام: ٧٦-٧٨].

- البحث عن الأسباب والغايات، كقوله سبحانه: M ~ أَمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا

وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَلَىٰ ۝ الْمَلِكِ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ

ل [سورة المؤمنون: ١١٥-١١٦] <sup>(١)</sup>.

أما الجانب الثاني، وهو: اختيار أسلوب صالح لجميع مدارك الناس <sup>(٢)</sup>، فقد نجح القرآن الكريم في اختيار أسلوب جامع شامل متسع لجميع القدرات والمستويات، يفهمه كل من يسمعه ويقراه، كل حسب قدراته، والشمول والموضوعية سمة بارزة تكاد تترد في القرآن الكريم، ومن ذلك كثرة استخدامه لألفاظ العموم، وقلة تعرضه لذكر أسماء الأشخاص بأعيانهم، فمثلاً النبي صلى الله عليه وسلم، الذي نزل عليه القرآن، وبلغه للناس، وتأدب بأخلاقه؛ لم يذكر اسمه - محمد - فيه إلا أربع مرات، وخامسة بلفظ: {أحمد}، وبقية النداءات فيه بـ {النبي} ثمانياً وعشرين مرة، و{الرسول} ثلاثاً وأربعين مرة <sup>(٣)</sup>.

**والجانب الثالث من المحاكاة العقلية: الاعتماد على المناقشة والحوار،** فالحوار في القرآن الكريم: كل نداء، أو خطاب، أو سؤال يُوجهه، أو يحكيه مُوجَّهاً إلى منادى أو مخاطبين، حول أمر مهم، بقصد توجيهه أو توجيه اهتمام، أو تحقيق هدف معين، أو القيام بسلوك أخلاقي أو تعبدية أو..، ومن صورته

---

(١) النحلوي. من أساليب التربية الإسلامية التربوية بالآيات. مرجع سابق. ص ٤٣-٥٩. ويُنظر: الكبسي، عبد الواحد حميد. (١٤٢٧). دعوة للتفكير من خلال القرآن الكريم. عمان: ديونو للطباعة والنشر والتوزيع. ص ٩-٢١.

(٢) يُنظر: خصائص أساليب القرآن ص ٧٤، من هذه الدراسة.

(٣) جلو. أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم. مرجع سابق. ص ٢٤٦-٢٤٧.

الحوار البرهاني، والوصفي، والقصصي<sup>(١)</sup>، والخطابي، والجدلي<sup>(٢)</sup>، وكان يناقش ويحاور ويثير النظر بالأسئلة المنبهة للعقل والمحركة للفكر، يغتم كل فرصة سانحة للتوجيه وإخضاع النفس للسير على مبادئ الحق والفضيلة<sup>(٣)</sup>، باشماله على الإيجاز، والوسائل القادرة على التأثير النفسي، وتوخي طرق معينة في ترتيب الكلام وتركيب الجمل وتخير الأساليب الإنشائية والخبرية، وتصوير المعاني المجردة، كل في موضعه اللائق به<sup>(٤)</sup>.

٢ - **القصص والعبرة التاريخية:** المتأمل في القرآن الكريم يجد أن أخبار الأنبياء وصفاتهم وقصصهم مع أقوامهم وصبرهم وجهادهم وما لاقوه منهم، قد أخذ حيزاً كبيراً من القرآن الكريم، وجلها في القرآن المكي، حيث الاستضعاف والابتلاء والتربية والتمحيص للمؤمنين؛ حتى يتأسى النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بحياة الأنبياء وأتباعهم المؤمنون، ويتعزوا بصبرهم ودعوتهم<sup>(٥)</sup>، فيصور الماضي الغابر الذي يتمثل في الأمم السابقة مع أنبيائهم ورسولهم من الإيجابية والسلبية، ليقف الفرد على النتائج الواقعية من هذا الماضي؛ فيقيس عليها حاضره، ويعد لمستقبله، إذ يميل الإنسان إلى القصة بفطرته لما لها من آثار نفسية فيه، من تشويق ومتابعة وإسقاط وتنفيس وخيال، ولما فيها من المفاجآت وتركيز الانتباه والتوجيه غير

---

(١) النحلاوي، عبد الرحمن. (١٤٣٢). من أساليب التربية الإسلامية التربوية بالحوار. ط ٢. دمشق: دار الفكر. ص ١٤، ٢١-٣٦.

(٢) النحلاوي، عبد الرحمن. (١٤٢٨). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. ط ٢٥٥. دمشق: دار الفكر. ص ١٨١، ١٦٨.

(٣) جلو. أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم. مرجع سابق. ص ٢٥١.

(٤) شادي، محمد إبراهيم. (١٤٣١). الحوار في القرآن الكريم خصائصه التركيبية وصوره البيانية. المنصورة: دار اليقين للنشر والتوزيع. ص ٢٦٩-٢٧٢.

(٥) الجليل، عبد العزيز بن ناصر. (١٤٢٩). وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم. ط ٢. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع. ج ٣، ص ٨-٤٠.

المباشر، فلا يسوق القرآن الكريم من القصة إلا ما يتعلق بالهدف الذي سيقته له، مع إقحامه للنصائح والعضات في ثناياها، فيغتتم الفرص والمناسبات بشكل مثير، مراعى للتناسب وموفر للوقت والجهد مع بلوغ المراد<sup>(١)</sup>، في إيقاظ للفكر والمشاعر والانفعالات<sup>(٢)</sup>.

وفي فوائد القصص وتاريخ السابقين أن يقف الإنسان على النعمة التي حباها الله تعالى لهذه الأمة؛ فهي خاتمة الأمم، وشرعها مهيم على جميع الشرائع، فإذا شعرت بهذا التشريف قابلته بما هو منوط بها من أعباء التكليف، والاعتراف بالنعمة وشكر المنعم سبحانه والقيم بما يجب نحوها، ونشر الدين، والتأدب بآدابه وأخلاقه، ومن الفوائد أيضاً، الاعتاض والاعتبار، حتى لا تصاب بما أصيبت به الأمم السابقة، قال العزيز الرحيم: { Z Y X W M | }

~ مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتَ آرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْسِكُمْ شَيْعًا © بَعْضُكُم بِأَسْبَعِي أَنْظَرَ كَيْفَ نُصَرِّفُ  
الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ [سورة الأنعام: ٦٥] (٣).

٣- الإثارة الوجدانية: وتمثل وسيلة تربوية حساسة وخطيرة إذا فقدت الحكمة في استعمالها، أو اختل شيء من التوازن والاعتدال بين الإثارة النفسية والسلوكية والعقل<sup>(٤)</sup>، ولا تكون الإثارة الوجدانية عملاً تربوياً سليماً إلا إذا أُريد منها إخضاع النفس لحقائق علمية صحيحة، أو لمبادئ خلقية سليمة، فهي وسيلة إلى هدف، لا هدفاً بذاته، فكما أن لها فوائد عظيمة إذا أُحسن

(١) جلوه أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم. مرجع سابق. ص ٢٥٢-٢٥٥.

(٢) النحلوي، عبد الرحمن. (١٤٢٨). من أساليب التربية الإسلامية التربوية بالعبارة. ط ٣. دمشق: دار الفكر. ص ٢٤.

(٣) عاشور، مجدي محمد. (١٤٢٧). السنن الإلهية في الأمم والأفراد في القرآن الكريم - أصول وضوابط. القاهرة: دار السلام. ٤٧٥-٤٧٧. ويُنظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم الحراني. (١٤٢٦). مجموع الفتاوى. تحقيق: أنور الباز، وعامر الجزار. ط ٣. المنصورة: دار الوفاء. ج ١٩، ص ٩٧-٩٨.

(٤) جلوه أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم. مرجع سابق. ص ٢٥٥.

استغلالها، لها أضرار جسيمة إذا أُسيء استعمالها، وراعى منهج القرآن الكريم في استخدام هذه الوسيلة التربوية أموراً، هي:

- أن تكون عوناً لحركة العقل ونشاطه، لإخضاع النفس للغرض المقصود.
- وأن تعتمد على التصوير والتخيل ومعايشة الأحداث قدر الإمكان، لا على المحاكاة العقلية الجافة التي تُذهب فاعلية الوجدان.
- وأن يعتمد المربي على مزيج متكافئ من العناصر الوجدانية المؤثرة - وهي ثلاثة: العواطف الدافعة كالفرح والأمل والرغبة، والعواطف الرادعة كالخوف والرغبة والإشفاق، والعواطف المجدة كالإعجاب والحب - (١).

فهذه الأمور التي يقيم القرآن الكريم عليها فن الإثارة الوجدانية هي الضمانة الكبرى لبقاء السبيل التربوي الخطير في مأمن ومنأى من العواقب الضارة التي كثيراً ما تكون سبباً لها، إذا ما اضطرب أحد تلك الثلاث، وكلما وصف القرآن الكريم أهل الجنة، وصفهم بأرقى أعمالهم، وأجل صفاتهم، وإذا وصف أهل النار، وصفهم بأسوأ أعمالهم، وأشدّها إثارة لغضب الله تعالى، حتى إذا تأمل صفات المؤمنين وعرضها على حاله، رأى نفسه دون ذلك المستوى؛ فيتقاصر به الأمل في أن يكون واحداً منهم، ولكنه إذا تأمل صفات أهل النار وعرضها على نفسه، رأى أنه بعيد عنها؛ فيراوده الأمل ويدفعه الرجاء أن لا يكون منهم، ويبقى على حالة وسط بين هؤلاء وأولئك، تشده رغبة وتُخيفه رهبة؛ فيجتهد ويعلو بسعيه وسلوكه عن حال أهل النار، ويجدّ ليلحق بأهل الجنة (٢).



(١) البوطي. محمد سعيد. منهج تربوي فريد في القرآن. مرجع سابق. ص ٦٤-٩٠.

(٢) جللو. أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم. مرجع سابق. ص ٢٦٤، ٢٥٥-٢٦٥.

## المبحث الثالث

### التربية الأخلاقية للفرد والمجتمع في القرآن الكريم

التربية الأخلاقية هي العملية التي تقنع الأفراد من الصغار والكبار بالالتزام بالسلوك الأخلاقي، الذي يُعطى دون مقابل أو على الأقل الالتزام بالأخذ والعطاء بحسب القوانين المعمول بها<sup>(١)</sup>.

لقد أنزل الله تعالى كتابه الكريم عظةً وتذكرةً لمن يخشى، يتذكر ما فيه من الترغيب فيدفعه ذلك لطلب معالي الأخلاق ومحاسنها، قولاً وعملاً، تخلُّقاً وتأسياً، ودعوة؛ فيتخلق بها، ويتذكر الترهيب وآياته، فيحثه ذلك على البعد عن مساوئ الأخلاق وقبيحها، فينفر عنها، ويتقي أن يُوصف بها، أو يكون من أصحابها، واتباع أمره واجتنب نهيه<sup>(٢)</sup>، والطريق إلى تربية الفرد والمجتمع هو العلم بما ينفع ويسر، ويسوء ويضر، ويُعاب ويُستحسن، من الأخلاق والأقوال والأعمال، بالإضافة إلى الشعور بقيمة العمل صحةً وفساداً، وقيمة ما فيه من النفع والضرر والخير والشر، يقول عليه الصلاة والسلام: "الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ"<sup>(٣)</sup>، ويقول في حديث آخر: "الْبِرُّ مَا أَطْمَأَنَّتُ إِلَيْهِ النَّفْسُ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوَكَ"<sup>(٤)</sup>، فحسن الخلق يراد به التخلق بأخلاق الشريعة، والتأدب بآداب

(١) سلوم، طاهر عبد الكريم. جمل، محمد جهاد. (١٤٣٠). التربية الأخلاقية القيم مناهجها وطرائق تدريسها.

الإمارات: دار الكتاب الجامعي. ص ٣٥.

(٢) الخازن، علاء الدين علي بن محمد البغدادي. (١٤١٥). لباب التأويل في معاني التنزيل. تصحيح: محمد علي

شاهين. بيروت: دار الكتب العلمية. ج ٣، ص ٢٠٠.

(٣) فودة، عبد الرحيم. الدين عند الله. القاهرة: دار الاعتصام. ص ١٦١. (د.ت). والحديث أخرجه مسلم.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (١٤٣١). ط ٣. صحيح مسلم. حقق أصوله وخرجه أحاديثه على

الكتب الستة ورقمه: خليل مأمون شيحا. بيروت: دار المعرفة. ص ١١٧٠، ح ٢٥٥٣.

(٤) قال النووي عن هذا الحديث: "حديث حسن، رويناه في مسندي الإمامين أحمد بن حنبل، والدارمي بإسناد

حسن". البدر، عبد المحسن حمد العباد. (١٤٢٤). فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين.

الرياض: دار ابن القيم، القاهرة: دار ابن عفان. ص ٩٢.

الله التي أدب بها عباده في كتابه، كما قال تعالى لرسوله - صلى الله عليه وسلم - :  
 Lon mlk M [القلم: ٤]، وقالت عائشة - رضي الله عنها - :  
 كان خلقه - صلى الله عليه وسلم - القرآن ، يعني: أنه يتأدب بآدابه، فيفعل  
 أوامره ويجتنب نواهيه، فصار العمل بالقرآن خلقاً له، كالجبل والطبيعة لا يفارقه،  
 وهذا من أحسن الأخلاق وأشرفها وأجملها، وقد قيل: إن الدين كله خلق<sup>(١)</sup>.  
 إن في القرآن الكريم منهجاً متكاملًا في التربية، منهجاً دقيقاً شاملاً، لم  
 يترك جزئية من جزئيات الإنسان دون أن يُلقي عليها الضوء، فتناول الإنسان  
 من تاريخ ولادته لطفولته واشتداد عوده وشبابه وشيخوخته، حتى وفاته، ربّي  
 عقله، وجسمه، وروحه؛ فهو منهج متكامل، لا يقبل تنمية ولا تكميلاً، لأنه من  
 الله تعالى<sup>(٢)</sup>، منهج حياة متكامل؛ فهو منهج سياسة، وشورى، وحُكم، واقتصاد،  
 وفضيلة وأخلاق، ومنهج سلوك، قرّر قواعد الأخلاق، وحارب الفواحش وحذّر  
 منها، ووصفها بأفبح الأوصاف حتى يُنفر منها، ورسم الفضيلة وصورها في  
 أحسن صورة حتى ترغب فيها النفوس وتُحبها، ووضع نواة المجتمع، وبداية  
 انطلاقته وعلامة قوته - الأسرة -، نظاماً متكاملًا، فسّد عنها كل ما يُهدد كيانها،  
 أو يُسيء إليها، بداية من اختيار الزوجة الأمثل ذات الدين والخلق، التي تُعين  
 على التربية الحسنة، وما جعل بين الزوجين من الأخلاق التي تضمن استمرار  
 تلك العلاقة<sup>(٣)</sup>، كما في قوله تعالى: [ Z Y M ] ^ \_ `

(١) ابن رجب، عبد الرحمن بن شهاب الدمشقي. (١٤٢٥). جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من  
 جوامع الكلم. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار الكتاب العربي. ص٢٧٤. وقال المحقق عن

الحديث: "رواه مسلم"، ح٧٤٦.

(٢) عميرة، عبد الرحمن. (١٤٠١). منهج القرآن في تربية الرجال. جدة: شركة مكتبات عكاظ. ١٤-١٩،  
 وينظر: ص٧٧،٥٣،٤٣.

(٣) الجلاي، عبد الله الحمد. (١٤١٥). العلاقات الاجتماعية في القرآن. الرياض: مكتبة دار السلام. ص١٢-١٧.

a b c d e f g h i j k l m n [سورة

الروم: ٢١]، فجعل بين هذا الثنائي من الأخلاق والآداب ما يضمن بقاءهما واستمرارهما وتعاونهما، "فحصل بالزوجة الاستمتاع واللذة والمنفعة بوجود الأولاد وتربيتهم، والسكون إليها، فلا تجد بين أحد في الغالب مثل ما بين الزوجين من المودة والرحمة"، وقال سبحانه وتعالى: ﴿مُحْسِنِينَ ۝ ٩١ ۝ بَطُونٍ

أَمْهَنَتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝

[سورة النحل: ٧٨]، وجعل لهم مفاتيح للعلم والتربية -السمع والبصر والأفئدة- (١)،

ونادى المجتمع المسلم بأشرف نداء، وأحب الأسماء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ۝

في تسع وثمانين آية، مع ما تحمله تلك النداءات الربانية من توجيهات وأوامر ونواهي، وحدد خصائص الجماعة المسلمة التي يريد (٢)، إذ كل بشر على وجه الأرض لا بد له من أمر ونهي، ولا بد أن يؤمر ويُنهى؛ يُؤمر بالفضائل والأخلاق الحسنة، ويُنهى عن الرذائل والأخلاق القبيحة (٣).

إن القرآن كان ولا زال يبني أمة، يبنينا لتقوم على أمانة دينه في الأرض، ومنهجه في الحياة، ونظامه في الناس. فالقرآن يبني جماعة منظمة ذات ارتباط، ونظام، وهدف جماعي منوط في الوقت ذاته بكل فرد فيها، وهو إقامة هذا المنهج الإلهي في الضمير وفي العمل، مع إقامته في الأرض. وفي مجتمع يعيش

(١) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٦٣٩، ٤٤٤.

(٢) الفوال، صلاح مصطفى. التصوير القرآني للمجتمع. القاهرة: دار الفكر العربي. ص ٧٠-٧٨.

(٣) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الدمشقي. (١٤٠٩). الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. تعليق وتخرّيج: محمد سعيد رسلان. القاهرة: دار العلوم الإسلامية، المدينة المنورة: دار البخاري. ص ٩٥. ويُنظر: الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. (١٤٠٢) إحياء علوم الدين. بيروت: دار المعرفة. ج ٣، ص ٤٨-٧٤.

ويتحرك ويعمل وينتج في حدود ذلك المنهج الإلهي، وعلى شدة عناية القرآن الكريم بالضمير الفردي وبالتبعة الفردية، إلا أنه ليس دين أفراد منعزلين، كل واحد منهم يعبد الله في عزلة عن الناس والمجتمع حوله، ولم يجئ الإسلام لينعزل هذه العزلة، إنما جاء ليحكم حياة البشرية ويصرفها، ويهيمن على كل نشاط فردي وجماعي في كل اتجاه، ومن ثم فإن آدابه وقواعده ونظمه كلها مصوغة على هذا الأساس، فحين يوجه اهتمامه إلى ضمير الفرد؛ يصوغ هذا الضمير على أساس أنه يعيش في جماعة ذات التزامات جماعية بين أفرادها، وكيان يميزها عن سائر الجماعات حولها، وآداب تتعلق بضمير الإنسان مراعية في الوقت ذاته حياة هذه الجماعة<sup>(١)</sup>.

والناظر في العقيدة الإسلامية يجد التربية الأخلاقية بارزة أصيلة فيها، تقوم عليه أصولها التشريعية والتهديبية على السواء، فالدعوة إلى الطهارة والنظافة والأمانة والصدق والعدل والرحمة والبر وحفظ العهد ومطابقة القول للفعل والنهي عن الجور والظلم والخداع والغش وأكل أموال الناس بالباطل، والاعتداء على الحرمات والأعراض، وإشاعة الفاحشة بأية صورة، وكافة التشريعات في هذه العقيدة لحماية هذه الأسس، وصيانة العنصر الأخلاقي في الشعور والسلوك، وفي أعماق الضمير وفي واقع المجتمع. وفي العلاقات الفردية والجماعية والدولية على السواء، ولذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم - وفي رواية: صالح- الأخلاق"<sup>(٢)</sup>، فالأخلاق الإسلامية لم تتبع من البيئة، ولا تعتمد على اعتبارات العرف أو المصلحة أو

(١) قطب. في ظلال القرآن. مرجع سابق. ج٦، ص٣٥٥٢-٣٥٥٣.

(٢) رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد والحاكم. وصححه الألباني. الألباني. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. مرجع سابق. ج١، ص١١٢، ح٤٥.

الارتباطات، إنما تستمد من القرآن الكريم، الذي أنزله رب العالمين، والتربية الأخلاقية في القرآن ليست فضائل مفردة: صدق، وأمانة، وعدل، ورحمة، وإنما هي منهج متكامل، تتعاون فيه التربية التهذيبية مع الشرائع التنظيمية، وتقوم عليه فكرة الحياة كلها واتجاهاتها جميعاً، ففي القرآن سور تدور محاورها على محور التربية التي تشتد في وسائلها إلى درجة الحدود كعقوبة الزنا للمحصن وغير المحصن، وترقُّ إلى درجة اللمسات الوجدانية الرفيعة، بهدف واحد في الشدة واللين؛ وهو تربية الضمائر، واستجاشة المشاعر، ورفع المقاييس الأخلاقية للحياة<sup>(١)</sup>.



---

(١) قطب. في ظلال القرآن. مرجع سابق. ج ١، ص ٧١٣٦. ج ٦، ص ٣٦٥٨. ج ٤، ص ٢٤٨٦.

## المبحث الرابع

### أهداف التربية الأخلاقية في سورة البقرة

سورة البقرة أطول سور القرآن الكريم، فعدد آياتها مئتان وست وثمانون آية، تُشكّل جزئيين ونصف الجزء تقريباً من أجزاء القرآن الكريم الثلاثين، وقرابة الستة أحزاب من أحزابه الستين، وهي من أوائل ما نزل من السور المدنية في المدينة<sup>(٢)</sup>، جاء في فضلها أحاديث منها:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة"<sup>(٣)</sup>، وعن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيابتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة"<sup>(١)</sup>، وعن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟" قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟" قَالَ: قُلْتُ: [البقرة: ٢٥٥]. قَالَ:

(٢) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ج ١، ص ٥٣. قال الحافظ ابن حجر: "واتفقوا على أنها مدنية، وأنها أول سورة أنزلت بها". العسقلاني. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٩، ص ٦٣٦. "وقيل نزلت سورة المطففين قبلها". ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. (١٤٢٠). التحرير والتنوير. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي. ج ١، ص ١٩٩.

(٣) النيسابوري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ص ٣٦٠، ح ٧٨٠.

(١) المرجع سابق. ص ٣٦٧-٣٦٨، ح ٨٠٤.

فَضْرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: "وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ"<sup>(١)</sup>، وعن أبي مسعود البدري -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "الآيَاتِنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَّتَاهُ"<sup>(٢)</sup>.

اعتنتِ السورة باللبنة الأولى في بناء المجتمع الإسلامي، الأسرة، فنظمت حياتها، وتحدثت عن شؤونها، بدءاً من الزواج، والإرضاع وحقوق الأولاد، وما لك زوج على الآخر، والطلاق، والرجعة، والإرث، والنفقة..، وأشارت إلى بعض حقوق الوالدة، وما ينبغي تجاهها، وحذرت من الإضرار بها، أو عدم إعطائها حقها، سواء في تربية ولدها، أو النفقة..، وحثت على الصلاة والمحافظة عليها جماعة مع المسلمين، وحذرت من تخريب المساجد، أو صد المصلين عنها، ومن أهداف التربية الأخلاقية في هذه السورة:

- تصفية الجماعة الإسلامية من أن تختلط بعناصر مفسدة لما هيا الله لها من الصلاح لتكوين المدينة الفاضلة النقية من الشوائب، فذكر الله تعالى فيها أصناف الخلق - المؤمنين والكافرين، والمنافقين -، وذكر مراتب الدين: الإسلام، والإيمان، والإحسان، وحث على التقوى، وأمر بها.

- إثبات سمو الدين الإسلامي على ما سبقه وعلو هديه وأصول تطهيره النفوس، وبيان شرائعه لأتباعه وإصلاح مجتمعهم.

- بيان إعجاز القرآن الكريم، وقوة وبلاغة أساليبه، الجامعة لمحاسن الأساليب الخطابية، وأساليب الكتب التشريعية، وأساليب التذكير والموعظة، وتحدي العرب المعاندين تحدياً إجمالياً بحروف التهجي المفتوح بها رمزا يقتضي استشرافهم لما يرد بعده وانتظارهم لبيان مقصده.

- بيان شيء من أخلاق الأمم السابقة، ونعم الله عليهم، وكيف قابلوه، وأنهم ليسوا أهلاً للاقتداء، وذكر شيئاً من أخلاقهم، مثل: من أخلاقهم مَنْ تعلق الحياة: M > ? @ A B L [البقرة: ٩٦] ومحاولة العمل

(١) المرجع السابق. ص ٣٦٩، ح ٨١٠.

(٢) عبد الباقي. اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان. مرجع سابق. ص ١٣٧، ح ٤٦٥.

بالسحر M ! " # \$ L [البقرة: ١٠٢]، وسوء الأدب مع النبي  
صلى الله عليه وسلم - { لا تَقُولُوا رَاعِنَا } [البقرة: ١٠٤] (١).  
- "التذكير بما هو مشترك بين قوم موسى وقوم محمد -عليهما الصلاة والسلام-  
من نسب إبراهيم -عليه السلام- والاتفاق على فضله، واستئصال كل  
مزاعم الخلاف على القبلة، وبيان الأساس الأعظم للدين وهو توحيد  
الألوهية، بتخصيص الخالق بالعبودية، وشكر الإله على ما أنعم به من  
إياحة الاستمتاع بطيبات الرزق وإياحة المحرمات حال الضرورة، وبيان  
أصول البرّ في آية: M " # L [البقرة: ١٧٧] (٢).  
- رسمت السورة منهاجاً قوياً للمؤمنين، ببيان أوصافهم، وأوصاف معارضيهم  
ومعاديهم، من الكفار والمنافقين، وتوضيح مناهج التشريع في الحياة  
الخاصة والعامّة، يقول ابن عربي المالكي رحمه الله سَمِعْتُ بَعْضَ أَشْيَاخِي  
يَقُولُ: "فِيهَا - أي سورة البقرة - أَلْفُ أَمْرٍ، وَأَلْفُ نَهْيٍ، وَأَلْفُ حُكْمٍ، وَأَلْفُ  
خَبَرٍ، وَلِعَظِيمِ فَفَهْمِهَا أَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ثَمَانِي سِنِينَ فِي تَعَلُّمِهَا" (٣)، وقال  
الإمام الرازي: "اعلم أنه مر على لساني في بعض الأوقات، أن هذه السورة  
الكريمة يمكن أن يستتبط من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة... فلما  
شرعتُ في تصنيف هذا الكتاب، قدّمتُ هذه المقدمة؛ لتصير كالتبئية على  
أن ما ذكرنا أمرٌ ممكنُ الحصولٍ، قريبُ الوصول" (٤).

(١) ابن عاشور. التحرير والتنوير. مرجع سابق. ج ١، ص ٢٠٠-٢٠١.

(٢) الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (١٤١٨). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. ط ٢. دمشق: دار الفكر  
المعاصر. ج ١، ص ٦٨-٧٠.

(٣) ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر المالكي. (١٤٢٤). أحكام القرآن. ط ٣. راجع أصوله وخرجه  
أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية. ج ١، ص ١٥.

(٤) الرازي، محمد بن عمر التميمي. (١٤٢١). مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير. بيروت: دار الكتب العلمية.  
ج ١، ص ١٥.

## المبحث الخامس

عناية القرآن الكريم بمعالجة الأخطاء، وتحذيره للأمة الإسلامية من الوقوع في أخطاء السابقين:

### ١ - عناية القرآن الكريم بمعالجة الأخطاء:

إن من حكمة الله تعالى في التربية والتعليم أن أنزل القرآن الكريم باللغة الحبيبة إلى نفوس الأمة الإسلامية - وهي اللغة العربية - في وقت بلغت فيه هذه اللغة قوتها وجزالتها وبلاغتها، نزل بأسلوب خلاب، ونظم معجز، تدرج في النزول على بضع وعشرين سنة، وكان من حكم تتجيّمه على تلك السنوات، التدرج في تربية هذه الأمة علماء وعملاً، حتى يتيسر لها حفظه، وفهمه، والعمل به، وليمهد لهم الطريق ليتخلوا عن عباداتهم الباطلة، وعاداتهم وأخلاقهم المرذلة، ويتحلوا بالعبادات الصحيحة والأخلاق الفاضلة، ويجيب على أسئلة السائلين<sup>(١)</sup>، ويلفت أنظار المسلمين إلى تصحيح ومعالجة أخطائهم، وإرشادهم إلى الصواب<sup>(٢)</sup>، فكان يُذكَرُّ بأخطاء السابقين حتى تجتنب الأمة الوقوع في مثل هذه الأخطاء، ويمهل الخاطيء فترة من الوقت قبل عقابه لعله يسترجع كما هو ظاهر في القصص القرآني، ويحاسب النفس ويكبح جماحها من الاستمرار في أخطائها، وأبرز فضيلة العدول عن الخطأ للصواب، وأعلى من شأنها، حتى تكون معالجة الأخطاء واثقائها صادرة من الإنسان نفسه، تدفعه إليها نفسه الأمارة بالخير والناهية عن المنكر<sup>(٣)</sup>، ومن صور عناية القرآن الكريم بمعالجة الأخطاء:

---

(١) بالبحث في القرآن الكريم وجد الباحث أن لفظة: يسألونك - ويسألونك، وردت في القرآن الكريم في خمسة عشر موضعاً: سبع منها في سورة البقرة: ١٨٩، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٩ مرتين، ٢٢٠، ٢٢٢، والباقيات في سور: المائدة: ٤، والأعراف: ١٨٧ مرتين، والأنفال: ١، والإسراء: ٨٥، والكهف: ٨٣، وطه: ١٠٥، والنازعات: ٤٢.

(٢) الزرقاني. مناهل العرفان في علوم القرآن. مرجع سابق. ج ١، ص ٥٥-٥٦، ٥٩، ٣٠٠.

(٣) أبو شريح، شاهر ذيب. (١٤٢٥). المبادئ التربوية والأسس النفسية في القصص القرآني. عمان: دار جرير للنشر والتوزيع. ١٨٢-١٨٧.

- ١ - أسلوب القرآن الكريم: تنوعت أساليبه بين ترغيب وترهيب، وقصص وأمثال، وتدرج وتفصيل وإيجاز... (١).
- ٢ - التدرج في التشريع: فدعا إلى إخلاص العبادة، وتحذر من نواقضها، وإلى التفكير في المخلوقات ليتوصل إلى الخالق سبحانه، ونزلت الآيات المتعلقة بأصول الشريعة كالصلاة والزكاة والصيام، والأخلاق الفاضلة والآداب الحميدة، وذم الأخلاق السيئة والتعريض بها، حتى ترتفع النفوس وتتقبل وتمتثل، فنتابع التفاصيل، بعد الإيجاز والمقدمات.
- ٣ - الإقناع: فيورد من الأدلة والبراهين ما لا يُبقي عُذراً لمستمع، ولا حجة لمماري، فدعا إلى التفكير والتأمل والتدبر في الأدلة والبراهين وقضايا العقيدة وأحكام الشريعة<sup>(٢)</sup>، حتى يقيم الإنسان معتقده على قناعة عقل وطمأنينة نفس، ليجد حلاوة الإيمان.
- ٤ - التنوع في المعاني والتكرار في غير مألوفة، فسوره متفاوتة الطول والقصر، والأحداث التي يسوقها متنوعة، وإن تكررت فتأتي بسياق مختلف يزيد فائدة ويؤكد معنى، ويفصل في محل تفصيل، ويوجز في موضع إيجاز...
- ٥ - استغلال الغرائز: فهدب غرائز الإنسان وسخرها للدفاع عن الدين، ونظمها، ولم يكبئها، فاستفاد من الجوانب الإيجابية لهذه الغرائز، فاستفاد من غريزة الخوف فأورد آيات الترهيب من العذاب، وما جرى للأمم السابقة من بلاء وعذاب، وما أعده الله لأهل النار يوم القيامة.

---

(١) يُنظر في: فصل الأساليب القرآنية ص ٢٧، من هذه الدراسة.

(٢) فمثلاً، وردت لفظة: يعقلون - تعقلون، في سورة البقرة وحدها في سبعة مواضع.

٦- الواقعية والوسطية والتوازن، فمنهج واقعي جاد، يواجه الحياة ووقائعها بالأحكام المشتقة لها من أصول شريعة الله مواجهة عملية واقعية<sup>(١)</sup>، ووازن بين مطالب الروح والجسد، بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر، وشرع لنا ما فيه صلاح الدنيا والآخرة، وسعادتهما، فحين دعا للعمل للآخرة لم يدع الدنيا، وحين أمر بالكسب في الدنيا لم يغفل الآخرة.

٧- يسر الشريعة والتفاوت في الأحكام: فرفع الحرج والمشقة، كما قال سبحانه:

RM TS U WV X Y Z \ ]

^ \_ ` a L [المائدة: ٦]، ونوع في الأحكام بين

واجب وممسنون ومباح ومكروه ومحرم، ففي ذلك إغراء للنفوس باعتناق الإسلام والدخول فيه، وأيضاً فاوت بين الصحيح في جسمه وعقله وبين المريض مثلاً في الأحكام كالصلاة والزكاة والحج.. فيأتي المريض بما في قدرته واستطاعته..

٨- استقراء التاريخ للعبارة والعظة؛ فأورد أخبار الأمم السابقة وما جرى لأنبيائهم مع أقوامهم، وما لاقاه المكذبون لهم من عقوبات؛ فيجذب الانتباه حين يورد الحادثة، ويُنبه على الأفكار والمعاني والعقوبات والدروس المستفادة تضيماً أو تصريحاً<sup>(٢)</sup>.

---

(١) قطب. في ظلال القرآن. مرجع سابق. ج ٢، ص ٩٨٧.

(٢) الرومي، فهد عبد الرحمن. (١٤٢١). خصائص القرآن الكريم. ط ١٠. الرياض: مكتبة التوبة. ص ٧٦-٨٦. ويُنظر: الشمراني، عبد الهادي بن سعيد. (١٤٢٧). الدروس المستفادة من العقوبات الإلهية في القرآن الكريم قبل الرسالة المحمدية. الدمام: دار ابن الجوزي.

## ٢- تحذير القرآن الكريم للأمة الإسلامية من الوقوع في أخطاء السابقين:

حذر القرآن الكريم الأمة الإسلامية من الوقوع في أخطاء الأمم السابقة والتخلق بأخلاقهم السيئة، فضرب الأمثلة لهم بأخطاء ارتكبوها، وقص من أخبارهم وسيرهم ما فيه عبرة وعظة لمن اعتبر، فحذّر من سلوك مسلكهم الخاطئ في آيات كثيرة، تارة يذكر الخطأ الذي وقعوا فيه، وتارة يحذر من أخطائهم جملة، ومن الآيات التي نبّه القرآن الكريم فيها الأمة الإسلامية من تكرار أخطاء السابقين، قوله تعالى: J M K L N O P

Q R S U V W X Y Z [ \ ] [البقرة]:

[١٠٨]، فبنو إسرائيل أمة مشهورة بالأسئلة والتعنت، والأمة الإسلامية أدبها ربها عز وجل- فأحسن تأديبها، لا يسألون إلا عن أمر لهم فيه حاجة، فأنكر كثرة الأسئلة لرسوله - صلى الله عليه وسلم-، وكثرة الأسئلة له، فيه مشابهة لليهود<sup>(١)</sup>، ومن الآيات التي خاطبت الأمة بعدم تكرار أخطاء السابقين، قوله

تبارك: M c d e f g h i j k l m n p q r

s t [الأحزاب: ٦٩]، فحذّر المؤمنين من أذية رسولهم محمد -صلى

الله عليه وسلم- أو مقابله بصد ما يجب له، من الإكرام والاحترام، وأن لا يتشبهوا بحال الذين آذوا موسى -عليه السلام-، فحذّر من التشبه بهم في ذلك<sup>(٢)</sup>.

وبالنظر في مقصد سورة البقرة -وهو الاستخلاف في الأرض- يظهر كيف ذكر القرآن الكريم السابقين والأخطاء التي وقعوا فيها وأسبابها، "فالسعيد من وعظ بغيره"، فمنذ بدايتها، قسمت الناس إلى أصناف ثلاثة: المتقين،

(١) العثيمين. تفسير القرآن الكريم-سورة الفاتحة والبقرة. مرجع سابق. ج١، ص٣٥٤-٣٥٥.

(٢) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص٦٧٣.

والكافرين، والمنافقين، تنبيهاً على صفاتهم وأخلاق كل صنف، لتقول لمن يقرأها: أنت مسئول عن الأرض وإصلاحها، وهذا يحتم عليه أن يتخلق بالأخلاق الحميدة والصفات الجميلة، وأن لا يقع في أخطاء السابقين، فقدمت تجربة أبي البشر آدم عليه السلام، وما فيها من التربية والتعليم، ثم أردفت بتجربة فاشلة لبني إسرائيل، ذكرت أخطاءهم، لا للشماتة منهم؛ بل تنبيهاً للأمة من أخطائهم، حتى لا يقعوا فيها، فوصفت أخطاءهم، وكيف كان قبولهم للحق، وتعاملهم مع أنبيائهم، والأخلاق التي كانوا عليها، وفي تسمية السورة بهذا الاسم، وقصتها البقرة، وتعاملهم مع أحداثها، وذكر من أخطائهم وجرائمهم التي أفضت بهم إلى سوء الخلق، فقتلوا وجادلوا بالباطل، وأسأؤوا الأدب في الكلام، فحذّر من أخطاء اللسان، ومزلق الكلام، ونوّه بأهمية انضباط الوازع الأخلاقي، الذي يدفع النفس للتحكم في أخلاقها القولية والعملية، فحذر من مخالفة القول العمل: t M

{ z y x w v u } | { } ~ ﴿٤٤﴾ [البقرة: ٤٤]،

{ zy xwv u t s r qpo nm l k M } | [الصف: ٢-٣] <sup>(١)</sup>.

ومن الأخطاء التي حذر منها القرآن الكريم، على سبيل المثال: كفر النعم، فكرر ألفاظ التذكير بالنعم وشكرها في سورة عديدة، ونبه إلى عظم هذه النعم، وحذر من كفرانها، أو جردها، أو التقصير في شكرها، في المقابل فإنّ شكر النعم له فائدتان: الاعتراف بفضل الله وإحسانه، وسبب لزيادة النعم، فإذا اعترف الإنسان بالفضل لربه تعالى قاده ذلك إلى خلق عظيم وهو رد الجميل والإحسان إلى من أحسن، والسعي في مكافأة ذلك، وبهذا يظهر الأثر التربوي الذي ينبغي

(١) خالد. خواطر قرآنية نظرات في أهداف سور القرآن. مرجع سابق. ص ٢٤-٣٠. وأثر: "السعيد من وعظ بغيره" رواه مسلم في صحيحه موقوفاً على ابن مسعود -رضي الله عنه-. النيسابوري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ص ١٢٠١-١٢٠٢، ح ٢٦٤٥.

أن تُخلفه النعمة على العبد في سلوكه مع ربه تعالى، وسلوكه مع نفسه والمجتمع حوله؛ فإذا أنعم الله على الإنسان بالمال ظهر أثره في شكر المنعم والثناء عليه، وإظهار أثر النعمة على الإنسان نفسه - كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ"<sup>(١)</sup>، فمن شكرها إظهارها ومن كفرها كتمانها<sup>(٢)</sup>، - وعلى المجتمع بما يصل إليه من ذلك الأثر سواء في التعامل أو العطاء أو تلمس الحاجات، والأثر الرجعي بين المنعم والمنعم عليه، فالقلوب مجبولة على محبة من أحسن إليها<sup>(٣)</sup>.

ونداء القرآن الكريم للأمم السابقة كبنِي إِسْرَائِيلَ المقصود منه بالنسبة للأمة الإسلامية، الاعتبار والعظة؛ فإن بني إِسْرَائِيلَ قد ذهبوا، أو كفروا، وإنما ذكرت قصصهم عبرة للأمم حتى لا تقع فيما وقعت فيه الأمم السابقة، فيستفيدوا من تلك الأوامر والنواهي، باستثناء ما كان خاصاً ببني إِسْرَائِيلَ، فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فإن من أبرز الأسباب التي توقع في الأخطاء، المخالفة والعصيان، والجهل والنسيان<sup>(٤)</sup>.

وفي ختام هذا الفصل، وبعد استعراض جملة كثيرة من الأخطاء التي وقعت في الجانب الأخلاقي في سورة البقرة، من هذه الأمة وممن سبقها من الأمم، يبقى السؤال - وهو هدف الدراسة - ما الأساليب القرآنية التي عالجت هذه الأخطاء؟ وما تطبيقاتها في الواقع التربوي المعاصر؟ والجواب ما سيتناوله الفصل التالي من هذه الدراسة.

(١) الترمذي. سنن الترمذي. مرجع سابق. ص ٦٣١، ح ٢٨١٩. وقال الشيخ الألباني رحمه الله: "حسن صحيح".

(٢) المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن. (١٤١٠). تحفة الأحمدي بشرح جامع الترمذي. بيروت: دار الكتب العلمية. ج ٨، ص ٨٦.

(٣) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٩٢٨.

(٤) ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام. (١٤١٧). درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول. تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن. بيروت: دار الكتب العلمية. ج ١، ص ٢٢٠.

## الفصل الثالث: الأخطاء الأخلاقية

### الأخطاء الأخلاقية الواردة في سورة البقرة

✓ المبحث الأول: أخطاء في أخلاق اللسان:

الكذب - قول الزور - التبديل - كتم الحق - سوء الأدب في الكلام - الجدل

✓ المبحث الثاني: أخطاء في أخلاق الأخوة:

الخداع - الخيانة - الإعراض - الكره - الحسد - الاختلاف - ذو الوجهين

✓ المبحث الثالث: أخطاء في أخلاق التعامل مع المجتمع:

الإفساد - القتل - القسوة - الإسراف والتبذير - التخريب - الضرر - التقليد الأعمى - الظلم

البخل

✓ المبحث الرابع: أخطاء في أخلاق الوجدان:

العُجب - الكبر - التعصب للباطل - الفخر بالأحساب

✓ المبحث الخامس: أخطاء في ضبط السلوك:

الاستهزاء - السفه - كفران النعم - التواكل - الأثرة

✓ المبحث السادس: أخطاء في أخلاق العمل:

مخالفة القول بالعمل - الجبن - الجزع - ترك ما ينفع

## المبحث الأول

### أخطاء في أخلاق اللسان

الكذب - قول الزور - التبديل - كتم الحق - سوء الأدب في الكلام - الجدل  
بالباطل

#### ١ - الكذب

وهو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه في الواقع، سواء فيه العمد والخطأ<sup>(١)</sup>، والكذب أنواع: أعظمها الكذب على الله ورسوله، والافتراء على الله نوعان: أن يقول: قال الله كذا، وهو يكذب. والنوع الثاني: أن يفسر كلام الله بغير ما أراد الله، لأن المقصود من الكلام معناه. والثاني: الكذب على الناس<sup>(٢)</sup>.

ومن صورہ: الادعاء الكاذب: قال سبحانه: M 7 8 9 :

K J I H G E D C B A @ ? > = < ;

\ [ Z Y W V U T S R Q P O N M L

، [البقرة: ٧٩] L j i h g f e d c b a ` \_ ^ ]

[٨٠]، والحجج الباطلة: قال تبارك وتعالى: M قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ

فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ L [البقرة: ٨٨]، وقال جل من قائل: M [البقرة: ٨٨] \ [ \_ ^ ]

p n m l k j i h g f e d c b a `

. [البقرة: ٩١] L z y x w v u t s r q

(١) الفيومي، أحمد بن محمد المقرئ. (١٤٢٥). قاموس المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. بيروت:

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ص ٢٧٨.

(٢) العثيمين، محمد بن صالح. (١٤٢٧). شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين. ط ٢. الدمام: مدار

الوطن للنشر. ج ٦، ص ١٥٥-١٥٧.

والكذب من أقبح الأخلاق، فهو متولد من الجور والجبن والجهل، فالجبن يولد مهانة النفس، والكذاب مهين النفس بعيد عن عزتها المحمودة؛ فالكفر - كما قيل - نوع من أنواع الكذب، فكل كفر كذب، فالكذب جنس والكفر نوع تحته<sup>(١)</sup>، وقد اقترنت لفظة: {كَفَرُوا وَكَذَّبُوا} في ثمانية مواضع من القرآن الكريم، وهي: البقرة: ٣٩، والمائدة: ١٠ و ٨٦، والحج: ٥٧، والمؤمنون: ٣٣، والروم: ١٦، والحديد: ١٩، والتغابن: ١٠].

ومن الآثار التربوية المترتبة على صاحب هذا الخلق: اتصافه بعلامة من علامات المنافقين، فمن علاماتهم: إذا حدث كذب، وإذا خاصم فجر<sup>(٢)</sup>، وإذا كان الصدق رأس الفضائل وأُس مكارم الأخلاق، ويهدي إلى البر ثم للجنة، فإن الكذب يجعل صاحبه في أحط المنازل، وأساء الأخلاق، يهدي صاحبه إلى الفجور ثم للنار، ويؤسم بين الناس بالكذاب<sup>(٣)</sup>، وهو وسيلة لدمار صاحبه أما وأفراداً؛ فالكاذب مهان ذليل، وكلما زاد انتشار هذا الخلق في المجتمع زاد سوءاً، ويفسد الدين والدنيا، ويذهب المروءة وعدالة صاحبه، وهو دليل على خسة النفس ودناءتها وسوء تربيتها، فالأمم التي كذبت الرسل لاقت مصيرها من الدمار والهلاك، قال البارئ تعالى: M ! " # \$ % & ' ( ) \* +

< ; : 9 8 6 5 4 3 2 1 0 / . - ,  
N M L K J I H G F E D C B A @ > =

(١) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي. (١٤٠٨). الأخلاق والسير في مداواة النفوس. تحقيق: عادل أبو المعاطي. القاهرة: دار المشرق العربي. ص ١٣٠.

(٢) عبد الباقي. اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان. مرجع سابق. ص ٢١، ح ٣٧، ٣٨.

(٣) الهاشمي، محمد علي. (١٤٣١). شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة. ط ١٢. بيروت: دار البشائر الإسلامية. ص ١٧٦.

LP O [الزخرف: ٢٣ - ٢٥]، ومن مضاره أيضاً، احتقار النَّاس له

وبعدهم عنه، بل يمقت حتى نفسه ويحتقرها (١).

## ٢ - قول الزور

"هو الشَّهادة بالكذب ليتوصَّل بها إلى الباطل من إتلاف نفس أو أخذ مال أو

تحليل حرام أو تحريم حلال" (٢)، قال الله تعالى: o n m l k M

L | { z y x w v u t s r q p

[البقرة: ١٨٨]، فبينَّ سبحانه وتعالى في هذه الآية أن أكل موال المسلمين بالباطل

حرام، فلا يحل لمسلم أن يأكل مال أخيه بغير طيب نفسه منه، سواء كان رشوة

أو شهادة زور، أو يميناً غموساً (٣)، وأتى بقوله: {أَمْوَالُكُمْ} للإشعار بوحدة الأمة

وتكافلها، وللتنبية على أن احترام مال الغير وحفظه هو عين الاحترام والحفظ

لمالهم؛ لأن استحلال التعدي وأخذ المال بغير حق يعرض كل مال للضياع

الذهاب، ففي هذه الإضافة البليغة تعليل للنهي، وبيان لحكمة الحكم، لأن ذلك

جناية على نفس الآكل، من حيث هو جناية على الأمة التي هو أحد أعضائها؛

لا بد أن يصيبه سهم من كل جناية تقع عليها، فهو باستحلاله مال غيره يجرى

غيره على استحلال أكل ماله عند الاستطاعة، فما أبلغ هذا الإيجاز! وما أجد

هذه الكلمة بوصف الإعجاز! والمراد بالأكل مطلق الأخذ، كالرشوة والزور

واليمين الكاذبة (٤) ... وقال سبحانه: @ M G F E D C B A

(١) بن حميد، صالح، وملوح، عبد الرحمن. (١٤٢٦). موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم -

صلى الله عليه وسلم. - ط٤. جدة: دار الوسيلة. ج١١، ص٥٤٣٠.

(٢) المرجع السابق. ج١٠، ص٤٧٧٦.

(٣) الجزائري. أيسر التفاسير لكلام العلي القدير. مرجع سابق. ج١، ص١٦٩.

(٤) رضا. تفسير المنار. مرجع سابق. ج٢، ص١٥٧.

V U T S R Q P O N M L K J I H

La ` \_ ^ ] \ [ Z X W

رحمه الله: "وهذه الآية وإن كانت خاصة ببني إسرائيل، فهي تتناول من فعل فعلهم، فمن أخذ رشوة على تغيير حق، أو إبطاله، أو امتنع من تعليم ما وجب عليه، أو أداء ما علمه، وقد تعين عليه حتى يأخذ عليه أجرًا؛ فقد دخل في مقتضى الآية: {وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ} (١).

وقول الزور وشهادته من كبائر الذنوب جمعت عظام، كالكذب والافتراء، وظلم الذي شهد عليه حتى أخذ بالزور ماله وعرضه وربما روحه، وظلم الذي شهد له بأن ساق إليه المال الحرام فأخذ بالزور ما قد يُوجب النار، واستبّح به ما حرّم الله تعالى، وعصم من المال والدم والعرض، ومن مضار هذا الخلق البغيض أنه سبب لسخط الجبار ودخول النار، وضياع حقوق الناس وظلمهم، والتعدي عليهم، ويُعين على الظالم، ويُعطي الحق لغير مستحقّه، ويُقوّض أركان الأمن ويزعزع الاستقرار، ويزرع الأحقاد والضغائن في القلوب، ويُسبب الفساد الاجتماعي الذي يعصف بالمجتمع ويدمره (٢).

٣ - التبديل:

التبديل "من اللبس، أي: السّتر، وأصل اللبس: ستر الشيء، ويقال: لبست

عليه أمره. قال سبحانه: M & ' ( ) \* L [الأنعام: ٩] (٣)،

(١) القرطبي، محمد بن أحمد الخزرجي. (١٤٢٣). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: سمير البخاري. الرياض: دار عالم الكتب. ج ١، ص ٣٣٤-٣٣٥.

(٢) بن حميد، وملوح. موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم -. مرجع سابق. ج ١٠، ص ٤٧٧٦، ٤٧٨٠.

(٣) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (١٤١٢). المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان داودي. دمشق: دار العلم - بيروت: الدار الشامية. ص ٧٣٥.

فالقُرآن الكريم نهى عن كتم الحق، وقبل ذلك نهى عن لبس الحق بالباطل، لأن كتم الحق لازم للبس مقصود بالنهى، واللبس مستلزم للكتمان؛ فمن لبس الحق بالباطل كتم الحق، وهو معاقب على لبسه الحق بالباطل وعلى كتمانها الحق، فنهى عن كتم الحق واستقصى ما يسببه وهو اللبس والتلبيس<sup>(١)</sup>.

فتبديل الحق والحقائق، خلق ذميم، ينبئ عن أثره النفس، وعدم عدالتها، ووقوعها في الكذب، والظلم، والزور، وأكل الأموال بغير حق، وضياع الحقوق، ونشر الرذيلة بين الناس، وغيرها من الأخلاق المنهي عنها، قال سبحانه وتعالى،

في خطابه لبني إسرائيل: M b c d e f g h i

[البقرة: ٤٢]، وقال في آية أخرى: M ! " # \$ % & ' (

) \* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 L

[آل عمران: ١٨٧]، فبنو إسرائيل واجهوا الدعوة الإسلامية في المدينة المنورة مواجهة نكرة، قاوموها مقاومة خفية، وظاهرة، وكادوا لها كيذا وألبوا عليها القلوب، وهم أهل كتاب، يقرؤون فيه أنه سيبعث نبي من الأميين، عليهم أن يؤمنوا به ويتبعوه، فكان منهم التلبيس على الناس، وكتم الحق، فندد بهذا الخلق، وحذر من عواقبه، وسوء صنيع أصحابه، حتى لا تشيع الفتنة والبلبلية في الصف الإسلامي، والشك والارتياب في نفوس الداخلين في الإسلام، وحتى تكون أخلاق المسلمين كلها كما أمر القرآن الكريم، ووفق ما ربّى القرآن الكريم الرسول - صلى الله عليه وسلم - الذي أمر المسلم بالاعتداء به، قال الله تعالى: M لَقَدْ كَانَ

لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ L

[الأحزاب: ٢١] (٢).

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم الحراني. (١٤١٧). درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول

لصريح المعقول. تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن. بيروت: دار الكتب العلمية. ج ١، ص ٢١٩-٢٢٠.

(٢) قطب. في ظلال القرآن. مرجع سابق. ج ١، ص ٦٣-٦٤.

ومن الآيات التي تناولت التبديل، وقوله تعالى: M ! " # \$ %

4 2 1 0 / . - , + \* ) ( ' &

B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5

: LI H G F E DC [البقرة: ٥٨-٥٩]، وقوله سبحانه:

م ﴿٩﴾ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ

مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لُقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ

قَالُوا اتَّخَذُوا آلَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا

2 1 0 / . - , + \* ) ( ' & % \$ #

B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3

: LP O NML K J I H G E DC [البقرة:

٧٥-٧٩]، وقوله جل شأنه: M كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴿٧٦﴾

لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ

عَلَى الَّذِينَ بَدَّلُوهُ إِنَّا اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ [البقرة: ١٨٠-١٨١].

#### ٤ - كتم الحق

كتم الحق إخفاؤه أو عدم بيانه، سواء كان كتم شهادة، أو علم، أو أي حق،

فكتم الشهادة عدم إيرادها وقت طلبها، أو وقت الحاجة إليها، وكتم العلم عدم

بيانه، أو بذله لمن طلبه، أو دفع الجهل به، وقد نهى القرآن الكريم عن كتم

الشهادة، فقال سبحانه: M " # \$ % & ' ) \* -

= < ; 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / .

> ? @ CB L F E D [البقرة: ٢٨٣]، فهي عن كتم الشهادة،

لأن الحق مبني عليها، لا يثبت بدونها، فكتمها من أعظم الذنوب، لأنه يترك ما  
وجب عليه من الإخبار بالصدق، فيخبر بالكذب، ويترتب على ذلك فوات حق  
من له الحق، ففي أداء الشهادة وعدم كتمها، حكم عظيمة ومصالح عميمة، دلت  
على أن الخلق لو اهتموا بإرشاد الله لصلحت دنياهم مع صلاح دينهم، فهي  
تتضمن على العدل والمصلحة، وحفظ الحقوق وقطع المشاجرات والمنازعات،  
وانتظام أمر المعاش، وغير ذلك من المصالح والفوائد<sup>(١)</sup>.

ومن الآيات التي حذرت من كتم الحق، والعلم، قوله تعالى مخاطباً بني

إسرائيل: M b c d e f g h i j [البقرة: ٤٢]،

وقوله جل وعلا: N M O P Q R T U V W X Y Z

[البقرة: ٧٢] L f e d c b a ^ \_ ` [

٧٣]، وقوله جل شأنه: { M أَمْ نَقُولُونَ © إِيْرَهُمْ وَإِسْمِعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ } أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ.

مِنْ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ L [البقرة: ١٤٠]، وقوله تبارك: m l M

n p o q r s t u v w x y z { }

- كُتِمَ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ © أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ

بِغَفِيلٍ عَمَّا يَفْعَلُونَ [البقرة: ١٤٤]، وقوله تعالى: M ! " #

\$ % & ' ( ) \* + , - . / 0 1 2 3 4 5

(١) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ١١٩.

76 98 L [البقرة: ١٤٦-١٤٧]، ومن الآيات المنددة بكنم العلم،

والمبينة لمآل من كتمه: { pM q sr ut v w x zy

{ | } ~ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١٦٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ ﴿١٦٨﴾ وَأَصْلَحُوا

وَبَيَّنَّا فَاُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ L [البقرة: ١٥٩، ١٦٠]، وقول

المولى تعالى: { M x y z } | { ~ أَلِكْتَبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِءٌ مُمَّا قَلِيلاً

أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ ﴿١٧٤﴾ بَطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا

٩ ﴿١٧٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابِ بِالْمَغْفِرَةِ ﴿١٧٥﴾ فَمَا أَصْبَرَهُمْ

عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ L [البقرة: ١٧٤-١٧٥].

#### ٥ - سوء الأدب في الكلام

اللسان نعمة من نعم الله تعالى على الناس، فهو وسيلة من وسائل التواصل بينهم، ولغة من لغات الخطاب التي يتخاطبون بها، وهو صغير الجرم، عظيم الجرم، من وفق في استعماله في الخير، رُجي له الخاتمة الحسنة، والنجاة يوم القيامة، ومن أطلقه أهلكه، وكتبه في النار، وليس الكلام هو الخطأ والخطر فحسب، بل قد يكون السكوت خطراً وخطأً، وذلك حين يسكت عن بيان الحق، أو يكتم الشهادة مثلاً، فالتكلم بالباطل، والسكوت عن الحق، أمور عظيمة، حذر منها القرآن الكريم<sup>(١)</sup>، ومن صور سوء الأدب في الكلام:

- السؤال غير المفيد، أو سؤال التعنت: نهى المسلم عن السؤال عما لا فائدة فيه، ولا حاجة تدعو إليه، وحذّر من عواقب ذلك، يقول البارئ جل في علاه:

(١) ابن القيم. محمد بن أبي بكر الزرعي. (١٤٢٥). الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي - الداء والدواء -

ط ٢. مكة المكرمة: مكتبة نزار الباز. ص ١٠٩.

M ~ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن بُدِّ لَكُمْ © وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ

الْقُرْآنُ بُدِّ لَكُمْ عَفَا ۙ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا

كُفْرِينَ ﴿١٠٢﴾ [المائدة: ١٠١-١٠٢]، فأسئلة التنطع والعناد قد سألها أقوام

سابقون ثم أصبحوا بها كافرين، لأنهم - وبسبب هذه الأسئلة- كلّفوا ما

لا يطيقون؛ فشق عليهم ذلك، جزاء تعنتهم في السؤال؛ فتركوا العمل، فربّى

القرآن الكريم المسلم على عدم السؤال عما لا يفيد وليس له حاجة إليه، وأرشد

إلى التأدب في السؤال مع الله تعالى، ومع رسله -عليهم السلام- وأهل العلم

الذين يبلغون عنهم، يقول الرسول -عليه الصلاة والسلام-: "فإنما أهلك الذين من

قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم"<sup>(١)</sup>، قال جل شأنه: J M L K

[ Z Y X W V U S R Q P O N M

\ [ L ] [البقرة: ١٠٨]، فنهى المؤمنين، أو اليهود، بأن يسألوا رسولهم

أسئلة التعنت والاعتراض، فهي منهي عنها، أما سؤال الاسترشاد والتعلم فهو

محمود قد أمر الله به، كما قال تعالى: M \* + , - . / O 1 L

[النحل: ٤٣] <sup>(٢)</sup>.

- استعمال الألفاظ القبيحة، أو التي تحمل أكثر من معنى

أمر القرآن الكريم العباد أن يختاروا القول الحسن، فقال سبحانه: M ۙ

لِلنَّاسِ حُسْنًا [البقرة: ٨٣]، والنبى - صلى الله عليه وسلم- الذى كان خلقه

(١) الجزائري، أبو بكر جابر. (١٤١٤). نداء الرحمن لأهل القرآن. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

ص ٨٣-٨٤. والحديث متفق عليه، وهذا لفظ مسلم. الحميدي، محمد بن فتوح. (١٤٢٣). الجمع بين

الصحيحين. ط ٢. تحقيق: علي حسين البواب. بيروت: دار ابن حزم. ج ٣، ص ١٦٢.

(٢) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٥٥-٥٦.

القرآن، كان يتخير الألفاظ، ويبعد عن ألفاظ الفحش والجفاء، ويكره بعض الألفاظ، ونهى عن بعضها، وغير بعض الأسماء التي تدل على معانٍ مستقبحة، أو فيها تزكية ومخالفة<sup>(١)</sup>.

قال سبحانه: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا** © **أَنْظُرْنَا وَأَسْمَعُوا**

**وَالْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴿١٠٤﴾ [البقرة: ١٠٤]، فالله تعالى قد أمر المؤمنين بتوقير نبيه - صلى الله عليه وسلم - وتعظيمه، ونهاهم عن رفع أصواتهم فوق صوته، وأن يجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض، وزجرهم أن يقولوا له من القول ما فيه جفاء، وأمرهم أن يتخيروا لخطابه من الألفاظ أحسنها، ومن المعاني أرقها، ولا يسألوه سؤال الجفاء والتجهم، ولا الفظاظ والغلظة<sup>(٢)</sup>.

## ٦ - الجدل بالباطل

هو شدة الخصومة، وأصل الجدل: الخصام بما يشغل عن ظهور الحق، ووضوح الصواب، ثم استعمل على لسان حملة الشرع في مقابلة الأدلة لظهور أرجحها<sup>(٣)</sup>، وهو من آفات اللسان التي على الإنسان الحذر منه، إلا أن يكون بالتي هي أحسن، ولمصلحة نرجى من ورائه، كبيان حق، أو إبطال باطل، وكشف شبهة، فحب الجدل خلق نميم، مكروه في النفوس، يستبد بالنفوس التي

(١) الخلاوي، رمضان. (١٤٢٦). من أخلاق الإسلام. القاهرة: مركز الكتاب للنشر. ص١٤٧. وحديث:

"كان خلقه القرآن". رواه أحمد ح٢٥١٠٨، وأبو داود ح١٣٤٢، وابن ماجه ح٢٣٣٣. وصححه الشيخ الألباني، في سنن أبي داود. السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث. (١٤٢٧). سنن أبي داود. ط٢. حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني. اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. ص٢٣٠. وينظر: ص٢٤، هامش (٧).

(٢) الطبري، محمد بن جرير. (١٤٢٠). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: أحمد شاکر. بيروت: مؤسسة الرسالة. ج٢، ص٤٦٤-٤٦٥.

(٣) الفيومي. قاموس المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. مرجع اسبق. ص٥٥.

أُغريت بالمغالبة، وأعطيت حظاً من القدرة على الكلام والبيان والفصاحة ورغبة في الظهور؛ فيجعل حب الانتصار والغلبة عندها أهم من إظهار الحق وبيانه، ويطعن في كلام الغير بإظهار الخلل الذي فيه، بغرض تحقيرهم، وإظهار فطنة النفس، وهو ما يسبب العداوة والبغضاء، ويشيع الكراهية والنفور في المجتمع وبين أفراده.

ومن مساوئ هذا الخلق أن المرء إذا اعتاده أصبح له خلقاً وديناً وهدفاً

يسعى إليه، وقد عرّض الله تعالى بالجدل في قوله **M** **وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ** © **مَثَلًا إِذَا**

**قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ** ﴿٥٧﴾ **وَقَالُوا ءِأَلْهَمُّنَا خَيْرٌ** **لِ** **ضُرُوبِهِ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ**

**خَصِمُونَ** ﴿٥٨﴾ **L** [الزخرف: ٥٧-٥٨]، ونبه النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى

خطورة هذا الخلق وسوء عاقبته في قوله: "إِنَّ أَبْغَضَ الرَّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُ الْخَصِيمُ"، فالجدل يجمع أخلاقاً نذيمة معه، وأهمها الكبر والإعجاب بالنفس، والاعتزاز بها والأنفة من قبول الحق، وهذه الصفات تدفع الأخلاق الفاضلة، فلا يكون المجادل متصفاً بها، كالتواضع وحب الخير والصراحة والبحث عن الحق وقبوله، وربما أفسد المجادل دينه حتى ينتصر لرأيه، أو يقوي حضوره، ويظهر الغلبة على من يجادله<sup>(١)</sup>.

ومن أسوأ أنواعه ما كان عن عناد وإنكار للحق، مع إصرار على

المخالفة، وقد وصف الله تعالى الكافرين المكذبين للرسول بأنهم يجادلون بالباطل،

ليدحضوا به الحق وينصروا الباطل، كما في قوله جل شأنه: **G F E M**

(١) ابن تينك، مرزوق بن صنيان. (١٤٢١). موسوعة القيم والأخلاق العربية والإسلامية (٢١) حفظ اللسان.

الرياض: دار رواح للنشر والتوزيع. ص ٦٩-٧٢. والحديث متفق عليه. عبد الباقي. اللؤلؤ والمرجان فيما

اتفق عليه الشيخان. ص ٥٩٠. ح ١٧٠٧.

V U T R Q P O N M L K I H

LY XW [الكهف: ٥٦] <sup>(١)</sup>.

F E D C B A @ ? M قال البارئ جل في علاه:

L P O N M L K J I H G [البقرة: ٢٠٤]، ففي هذه الآية

إشارة إلى ذم الجدل، والخصام؛ فالخصومات في الغالب لا يكون فيها بركة؛ وما من أحد -غالباً- أعطي الجدل إلا حرم بركة العلم؛ وغالب من أوتي الجدل يريد بذلك نصرة قوله فقط؛ وبذلك يحرم بركة العلم؛ ومن أراد الحق؛ فإن الحق سهل قريب لا يحتاج إلى مجادلات كبيرة <sup>(٢)</sup>.

ومن مفسد الجدل بالباطل أنه يجمع الأخلاق القبيحة كالكبر، والكذب، وانتقاص الآخرين، وذكر معائبهم...، وصاحبه ينفر منه الناس، وهو يدع عيوبه وأخطائه فلا يهذبها ويصلحها، ويتناول أخطاء الناس ويتحدث عنها.



---

(١) المعلمي، يحيى عبد الله. (١٣٩٥). مكارم الأخلاق في القرآن. القاهرة: المكتبة العالمية. ص ٤٢.

(٢) العثيمين، محمد بن صالح. (١٤٣١). تفسير القرآن الكريم سورة البقرة. ط ٢. الدمام: دار ابن الجوزي. ج ٢، ص ٤٤٤-٤٤٥.

## المبحث الثاني

### أخطاء في أخلاق الأخوة

الخداع - الخيانة - الإعراض - الكره - الحسد - الاختلاف - ذو الوجهين

#### ١ - المكر والخداع

إيهام غيرك خلاف ما تخفيه، لتحول بينه وبين مراده<sup>(١)</sup>، وقد تكون هذه الأمور في مواطن محمودة، كأن يكون في الحرب فيخدع الكافرين ويحتال عليهم لينصر المسلمين، قال صلى الله عليه وسلم: "الْحَرْبُ خُدْعَةٌ"<sup>(٢)</sup>، قال تعالى:

K J I H G F E D C B A @ ? > = < M

Y M [البقرة: ٨-٩]، وقال سبحانه: LR Q P O N M L

h g f e d c b a ` \_ ^ ] \ [ Z

Lo n m l k j i [البقرة: ٦٥-٦٦]، وقال عز من قائل:

M وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ ۞ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ ۞

٩ ﴿٣٥﴾ فَارْزُقَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ

وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ [البقرة: ٣٥-٣٦]، وقال سبحانه في سورة

الأعراف M فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ ۞ لَمَّا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَيْكُمَا

٩ μ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِنَاصِحٍ

﴿٢١﴾ فَذَلَّهُمَا بِعُرْوَةٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ

وَنَادَيْتَهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ إِنَّا لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾ L

(١) الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن. مرجع سابق. ص ٢٧٦.

(٢) عبد الباقي. اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان. مرجع سابق. ص ٣٦٣، ح ١١٣٤.

[الأعراف: ٢٠-٢٢]، فدلّاهما: خدعهما بغرور، وكَلَّمَهُمَا بزخرف من القول

الباطل<sup>(١)</sup>، وقال تبارك وتعالى: r q p o n m l k M

{ z y x w v u t s [البقرة: ١٨٨]،

فإنّ الله تعالى إذا نهى عن شيء أمر بضده، فالنهْيُ عن الخداع والمكر والاحتيال، أمرٌ بالنصيحة والصفاء والإنصاف<sup>(٢)</sup>، فالخداع والمكر من كبائر الذنوب، والقرآن الكريم حرص على أن يكون المسلم طاهر القلب، سليم الصدر، حسن الخلق، وجميع الكبائر يرجع فعلها إلى سوء الخلق، وتركها إلى حسن الخلق<sup>(٣)</sup>، يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "المَكْرُ والخِدَاعُ في النار"<sup>(٤)</sup>، فمن الآثار التربوية المترتبة على هذا الخلق، عدم وثوق الناس فيه، وأخذ الحيطة منه والحذر من فعله، والكاذب فعله يكذب قوله، وهو بذلك واقع في خطأ عظيم آخر وهو مخالفة القول بالعمل، ويعرض نفسه للنار كما في الحديث السابق، وهو سمة من أخلاق المنافقين، فمن علاماتهم: إذا عاهد غدر، وإذا أوّتمن خان<sup>(٥)</sup>.

## ٢ - الخيانة والغدر

عظّم القرآن الكريم الوفاء بالعهود، لأنها دليل على الإيمان والصدق واحترام الالتزام مع الآخرين، ودليل ثقة بالنفس، وجرأة في الحق، فشأن الخيانة

- 
- (١) الطبري. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. مرجع سابق. ج ١٢، ص ٣٥١.  
(٢) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (١٤٣١). القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن. اعتنى به: خالد بن عثمان السبت. ط ٢. الدمام: دار ابن الجوزي. ص ٨٢-٨٣.  
(٣) الهيثمي، أحمد بن محمد بن علي. (١٤٠٧). الزواجر عن اقتراف الكبائر. ضبطه: أحمد عبد الشافي. بيروت: دار الكتب العلمية. ج ١، ص ١٣٠-١٤٤.  
(٤) الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤٢٤). التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان. جدة: دار باوزير للنشر والتوزيع. ج ٢، ص ٥١، و ج ٨، ص ١٣٣. وقال عن الحديث: حسن.  
(٥) عبد الباقي. اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان. مرجع سابق. ص ٢١، ٣٧، ٣٨.

والغدر، دليل اضطراب النفس ومرضها واختلال معاييرها الأخلاقية، فالنفاق  
العملي خسة في الطبع، وضعف في النفس، وضرر على المجتمع؛ لأنه يغدر  
بمن عاهده ويخونه، فإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر، وقد نهى القرآن الكريم  
عن الخيانة، في قوله تبارك وتعالى: M 5 6 7 8 9 :

< = > @ L [الأنفال: ٢٧]، فالغدر منهي عنه، وصاحبه  
متوعد بالعقاب يوم القيامة، كما في قوله النبي -صلى الله عليه وسلم- عن ربه -عز  
وجل-: "ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أُعطي بي ثم غدر.. " الحديث<sup>(١)</sup>.

ومن وفى بعهده مع الله -الذي هو أوجب الحقوق وأحقها- فحري أن يفى  
الله بعهده معه، ولن يخلف الله عهده، وقد امتدح القرآن الكريم صفة الوفاء  
بالعهد، ووعد عليها بالأجر العظيم في آيات كثيرة، فالخيانة مذمة في الدنيا  
والآخرة، منافية لحقيقة الإيمان، الذي يربي في النفس الوفاء والصدق والنصح  
والأمانة، فالغادر خسر مع حسناته ثقة الناس فيه، وجعل نفسه مع الموصوفين  
بالخيانة والنقض في هذا الشأن، قال البارئ جل وعلا: M **أَوْ كَلِمًا عَاهَدُوا** ©

نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ [البقرة: ١٠٠]<sup>(٢)</sup>.

ونقض العهد، وقطع ما أمر الله به أن يوصل تدخل ضمن الخيانة والغدر،  
وهي الأمور التي جاء التحذير منها، وسوء عاقبة صاحبها، قال سبحانه: J M

ZY X W V U T SR QP O NM LK

(١) الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (١٤٢٣). أخلاق المسلم - علاقته بالمجتمع. بيروت: دار الفكر المعاصر -  
دمشق: دار الفكر. ص ٣٥٤-٣٥٦. والحديث أخرجه البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٣١).  
صحيح البخاري. ط ٣. تحقيق: خليل مأمون شيحا. بيروت: دار المعرفة ص ٥٧٢، ح ٢٢٢٧. ص ٥٨٢،  
ح ٢٢٧٠.

(٢) المعلمي. مكارم الأخلاق في القرآن. مرجع سابق. ص ١٥٢-١٥٤.

j i l g f e d c b a ` \_ ] \ [   
 z y x w v u t s r q p n m l k

{ | } ~ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ © هُم

الْخَسِرُونَ ﴿٢٧﴾ [البقرة: ٢٦، ٢٧]، فنقض العهد حل الشيء بعد إبرامه، وقطع ما أمر الله به أن يوصل كالأرحام والنصرة للرسول صلى الله عليه وسلم - وللحق والدفاع عنه<sup>(١)</sup>، والعهد يعم العهد الذي بين الخلق وبين ربهم تعالى، والذي بينهم وبين عباده الذي أكده عليهم بالمواثيق والإلزامات<sup>(٢)</sup>، وختم سبحانه وتعالى الآية بـ: M © هُم الْخَسِرُونَ L؛ لأن إفسادهم لما عمّ العقائد والأخلاق استحقوا الخزي في الدنيا بحرمان السعادة الجسمية والعقلية والخلقية، والعذاب الأليم في الآخرة، ومن خسر السعادتين كان في خسران ميين<sup>(٣)</sup>.

ومن مفسد هذا الخلق الذميمة، أنه من أسوأ الخصال، وأقبح الأخلاق، فهي سبب فساد الدين، وضياع الحقوق، وفقدان الثقة بين الناس، وكثرة الخصومات، ووقوع الجرائم، وهي من صفات المنافقين، ومن صورها، الخيانة في الدين، ومع الأعداء على المسلمين، وفي الأموال والوظائف والأعمال، والعلم، وفي التعامل مع الناس<sup>(٤)</sup>، وهي دليل على انهيار القيم، ورقة الدين والخلق، والتفريط في الواجبات<sup>(٥)</sup>.

(١) العثيمين. تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ج ١، ص ١٠٢.

(٢) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٣٧.

(٣) المراغي، أحمد مصطفى. تفسير المراغي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج ١، ص ٧٤. ب.ت.

(٤) الحزيمي، سعود عبد الله. (٢٠٠٥). الموسوعة العربية الجامعة في الأخلاق والآداب. الجزء الثاني. القاهرة:

دار الفجر. ص ٦٧٣-٦٨٠.

(٥) الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (١٤٢٦). أخلاق المسلم - علاقته بالنفس والكون. بيروت: دار الفكر المعاصر

- دمشق: دار الفكر. ص ٣٦١.

### ٣ - الإعراض

هو الصد عن الشيء، أو تجاهله، أو التولي عنه وهو نوعان، مذموم ومحمود، فالمذموم هو الإعراض عن أمر الله وطاعته، وهذا من أكبر الكبائر، ومن علامات الكفر وضلال الأمم، وإعراض محمود، أمر الله به عباده المؤمنين، وجعل لهم به أعظم الأجر والثواب، فيعرض من أنعم الله عليه بمكارم الأخلاق كالرفق والحلم والعفو والصفح عن الجاهل والمسيء، ويتجاوز عن اللغو، ويترك الخوض فيما لا يعني، وهذا النوع له عواقب حميدة، فهو دليل رفعة وعلو شأن خلق صاحبه، ويجنبه هذا الإعراض الدخول في المشكلات والفتن، وسلامة الصدر، والبعد عن مراتع الخلاف، وكما أن للإعراض المذموم عواقب وخيمة بقدر إعراضه ونوعه، فإن الإعراض عن أوامر الله من أشدها خطراً، كما في قوله تبارك: **M وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَمُحْشَرَةٌ**

يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ ! " # \$

6 5 4 3 2 1 0 / . - , + \* ) ( ' %

L 8 7 [طه: ١٢٤ - ١٢٧] (١).

ومن مجالات الإعراض، الإعراض عن الاستجابة لدعوة الرسل - كما هو الحال في الأمم السابقة التي ذكر القرآن الكريم طرفاً من إعراضهم عن الحق -، وكذلك الإعراض عن القرآن الكريم، إما بإهمال تلاوته، أو عدم الاستماع له، وهو ما يجعل الإنسان يفقد كثيراً من الأخلاق الحميدة، والصفات الكريمة التي يتلقاها من تلاوة القرآن الكريم، والامتثال بأمره ونهييه، ومن صور الإعراض عن الأخلاق الكريمة التي يلقاها الإنسان من مجالسة الأخيار، ولزوم حلق الذكر،

(١) الحزيمي. الموسوعة العربية الجامعة في الأخلاق والآداب. الجزء الأول. مرجع سابق. ص ١٦٥-١٧٣.

ودروس العلم، والتربية بالافتداء بالعلماء الصالحين في أخلاقهم وتعاملهم، وكذلك ترك سبيل الخير، واتباع أبواب الشر، فالإنسان مأمور بالإعراض عن الجاهلين، وعن اللغو ومجالسة الخائضين في كتاب الله وآياته، حتى لا يكون شريكاً لهم في الإثم، مقتدياً بهم في الفعل، فالإعراض من صفات الشرك والغفلة عن ذكر الله وطاعته<sup>(١)</sup>.

وقد ضرب القرآن الكريم أمثلة من إعراض الأمم السابقة وتوليها، ومن

ذلك قول المولى تعالى: M : ; < = > ? @ A B

S R Q P N M L K J I H G F E D C

L X W V U T [البقرة: ٦٣-٦٤]، وقوله تبارك: M وَإِذْ أَخَذْنَا

© بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَأْتُوا بِالْحَسَنَاتِ وَذِي

لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ

وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ L [البقرة: ٨٣]، فيهود بني إسرائيل نكثوا العهد ونقضوا

الميثاق، بعدما أخذ الله ميثاقهم على الوفاء له، فخالفوا أمره، وتولوا عنه

معرضين، إلا من عصمه الله منهم، فوفى الله بعهده وميثاقه<sup>(٢)</sup>.

ويؤخذ مما سبق أن للإعراض عن الحق والخير مضاراً منها: ترك سبيل

الخير والرشاد، وإتباع طريق الهوى والشيطان، وما يأمر به من مساوئ

الأخلاق والأعمال، يجمع صفات نذيمة كالكبر والحسد والكذب ونقض العهد،

بالإضافة إلى نشر الاختلاف والفرقة بين المجتمع.

(١) الحزيمي. الموسوعة العربية الجامعة في الأخلاق والآداب. الجزء الأول. مرجع سابق. ص ١٦٥-١٧٣.

(٢) الطبري. جامع البيان في تأويل آي القرآن. مرجع سابق. ج ٢، ص ٢٩٨.

ربّي القرآن الكريم أتباعه على المحبة الصادقة التي تخلو من المنفعة، ولا تشوبها مصلحة، تربطها علاقة الإيمان، لينعم بها الإخوان، وهي الحب في الله، فتترفع المعايير التي تحكم المحبة والكره، حتى لا تكون هشة ضعيفة، لا تثبت أمام الابتلاءات والاختبارات، وهذه المحبة تدفعها أخلاق عظيمة، منها الصدق، وسلامة الصدر، والنصح، والأمانة، وحب الخير، فالمحبة في الله تصاحبها أخلاق محمودة، كما أن الكره والبغض للأخوة بغير سبب يدفعه أخلاق دنيئة كالحسد، وعدم محبة الخير للآخرين، لذا نبّه القرآن الكريم إلى عاقبة المحبة غير الصادقة وغير الناصحة، التي يؤول الأمر بأصحابها في نهاية المطاف إلى الكره والعداوة، كما في قوله تعالى:  $q p o n m l M$

LS r [الزخرف: ٦٧]، لذا كانت التربية الإيمانية تربي المسلم على أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه<sup>(١)</sup>.

ومن الأسس العامة التي ترجع إليها مجموعة من الفروع والمفردات الأخلاقية المحمودة محبة المسلمين بعضهم البعض، لأن خروج الإنسان عن دائرة الأثرة الضيقة إلى دائرة أعم وأكبر، وخروجه من إطار محبته لنفسه فقط، إلى محبة من حوله في الدائرة الأعم، إنما هو ارتقاء خلقي كريم، وكره لمن حوله دون مسوغ، وغلبت الأثرة على نفسه فلا يحب إلا نفسه، هو انحطاط خلقي، وانعزال عن الحياة الاجتماعية، ورضي بأضيق الحدود<sup>(٢)</sup>.

(١) الزحيلي. أخلاق المسلم - علاقته بالمجتمع. مرجع سابق. ص ١٢٠-١٢٢.

(٢) الميداني، عبد الرحمن حسن حنيفة. (١٤٢٣). الأخلاق الإسلامية وأسسها. ط ٦. دمشق. دار القلم. ج ٢، ص ٢٤٩.

ومن الآيات التي تناولت الحديث عن الكره والعداوة والبغض، قوله تعالى:

i h g f e d c b a ` \_ ^ ] \ [ ZM

vu t s r q p o n m l k j

μ ` مآ يودُ M [البقرة: ٩٧، ٩٨]، وقوله سبحانه:

﴿ اَلْكَتٰبِ وَلَا الْمَشْرِكِيْنَ اَنْ يُزَلَّ عَلَیْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ ۗ وَاللّٰهُ يَخْتَصُّ

بِرَحْمَتِهٖ مَن يَّشَآءُ ۗ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ ﴿١٠٥﴾ [البقرة: ١٠٥]، وقول الحق

تعالى: M ^ \_ ` a b c d e f g h i

| { y x w v u t r q p o n m l k j

} ~ شَىءٍ قَدِيْرٌ ﴿١٠٩﴾ [البقرة: ١٠٩]، فخلق الكره ربما منع الإنسان من بعض

الأخلاق الفاضلة، كالنصح، والصفح، والصدق، والصبر، والأمانة، وولد فيه

أخلاقاً قبيحة، كحب الانتقام والتربص والمكر والخداع، وغير ذلك من الأخلاق.

## ٥ - الحسد

الحسد مرض من أمراض القلوب، وهو تمنى زوال النعمة عن المحسود،

فالحسد هو البغض والكره لما يُرى من حسن حال المحسود<sup>(١)</sup>.

وهو خلق ذميم، مُضِرٌّ بالبدن، مفسد للدين، أمر الله بالاستعاذة من شره، في

قوله تعالى: M J K L N O [الفلق: ٥]، ولو لم يكن من ذمّ

الحسد إلاّ أنه خلق دنيء، يتوجّه نحو الأكفاء والأقارب، ويختصّ بالمخالط

والصاحب، لكانت النزاهة عنه كرماً، والسلامة منه مغنماً، فكيف وهو بالنفس

مضراً، وعلى الهّم مصرّ، حتّى ربّما أفضى بصاحبه إلى التلف، من غير نكايّة

(١) ابن تيمية. مجموع الفتاوى. مرجع سابق. ج ١٠، ص ١١١-١١٢.

في عدوّ، ولا إضرار بمحسود، وحقيقته شدة الأسى على الخيرات؛ فبحسب فضل الإنسان، وظهور النعمة عليه، وسعيه لاكتساب الفضائل والافتداء بالأخيار الأفاضل، يكون حسد الناس له، فإن كثر فضله كثر حسّاده، وإن قلّ قلّوا، لأنّ ظهور الفضل يثير الحسد، وحدوث النعمة يضاعف الكمد، ودواعيه ثلاثة: بغض المحسود، وظهور فضل المحسود بما يعجز عنه الحاسد فيكره تقدمه عليه، وأن يكون في الحاسد شحٌّ بالفضائل، وبخلٌ بالنعمة؛ فيسخط على الله تعالى في قضائه، ويحسد على ما منح من عطائه، وإن كانت نعم الله عز وجل عليه كثيرة وفيرة، وهذا النوع من الحسد أخبث الأنواع، فليس لصاحبه راحة، ولا لرضاه غاية<sup>(١)</sup>.

فالحسد مركز في طباع البشر، فيكره الإنسان أن يفوقه أحد من جنسه في شيء من الفضائل، وهو ذنب إبليس حيث حسد آدم - عليه السلام - لما رآه فاق الملائكة بأن خلقه الله بيده، وأسجد له ملائكته، وعلمه أسماء كل شيء، وأسكنه في جواره، فما زال يسعى في إخراجه من الجنة حتى أخرج منها، قال عز وجل:  $W \vee M \quad x \quad y \quad z \quad \{ \quad \} \sim \text{وَأَسْتَكْبَرُ وَكَانَ مِنَ}$

الْكٰفِرِيْنَ [البقرة: ٣٤]، وقد وصف القرآن الكريم أهل الكتاب بالحسد في آيات متعددة، ترهيباً منه، وتحذيراً من أصحابه<sup>(٢)</sup>، وحتى تتهذب أخلاق المؤمنين وأرواحهم وتزكو نفوسهم من هذا الخلق المقيت، كقوله تعالى:  $M \quad ! \quad " \quad \#$

$32 \quad 1 \quad 0 \quad / \quad . \quad - \quad , \quad + \quad * \quad ) \quad ( \quad ' \quad \& \% \$$

$B \quad A @ \quad ? \quad > \quad = \quad < \quad ; \quad : \quad 98 \quad 765 \quad 4$

$U \quad T \quad S \quad R \quad P \quad O \quad N \quad M \quad L \quad K \quad J \quad I \quad H \quad G \quad F \quad E \quad D \quad C$

(١) الماوردي، علي بن محمد البغدادي. (١٩٨٦). أدب الدنيا والدين. بيروت: دار مكتبة الحياة. ص ٢٦٩-٢٧١.

(٢) ابن رجب. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم. مرجع سابق. ص ٣٥٢.

W X Y Z [البقرة: ٨٩-٩٠]، وقوله: M مَا يَوَدُّ

۱۱ ۛ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ

بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ [البقرة: ١٠٥]، فنفس أهل

الكتاب المريضة حسدت العرب أن يكون فيهم نبي يوحى إليه، ورسول يطاع ويُتبع، وهذا الخلق الذميمة منهم -وهو أخو البغي- كان عاقبته الحرمان والخراب<sup>(١)</sup>.

ومن مضار الحسد الكثيرة: أن الحاسد معترض على قضاء الله وقدره، فيعرض نفسه لسخط الله وعقابه، فتتحسر نفسه ويسقم جسده، وانخفاض منزلة الحاسد، وانحطاط مرتبته، ومقت الناس له، وعداوتهم له، وهو بهذا الخلق يجلب النقم ويزيل النعم، ويكون منبع الشرور العظيمة ومفتاح العواقب الوخيمة، فيورث الحقد والضغينة في القلوب، ويكون معول هدم في المجتمع، بسفول خلقه ودناءة نفسه<sup>(٢)</sup>.

## ٦ - الاختلاف

كان الناس قبل نزول القرآن الكريم وبعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم - متفرقين مختلفين، تسود مجتمعهم الفوضى، ويثير الخلاف بينهم أجهلهم وسيدهم، فيتسبب ذلك الخلاف في فساد عريض، وعواقب وخيمة، وحين نزل القرآن الكريم تغير الوضع، وصلح الحال، واجتمعت الكلمة، واتحد الصف، وذهبت الفرقة، وتلاشى الخلاف الذي كان يشعل النار، ويثير الأحقاد، ويشعل العداوة، فزكى أخلاقهم، وطهرها من الرذائل، وأمرهم بالاتحاد والاتفاق، فقال

(١) الجزائري. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. مرجع سابق. ج ١، ص ٩٩، ٩٨، ٨٢.

(٢) بن حميد، صالح، وملوح، عبد الرحمن. موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم. مرجع

سابق. ج ١٠، ص ٤٤٢٩.

N MLK JI H F ED CB A M سبحانه:

^ \ [ Z YX WVU T S R Q PO

Le d c b a ` \_

تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات، من أهل الكتاب، قال جل وعلا:

L { z y x w v M } ~ أَلْبَيْتَ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

[آل عمران: ١٠٥]، فالاختلاف نقيض الاتحاد والاتفاق<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: M S T V U X W Y Z \ ] ^ \_ ` a

Li h g f d c [البقرة: ١٣٧]، وقال سبحانه:

M ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾

[البقرة: ١٧٦]، فأهل الكتاب بينهم خلاف، اليهود يخالف النصراني، والنصارى

أنفسهم مختلفون فيما بينهم، والمختلفين في كتاب الله لا يزالون في شقاق بعيد،

لا تتقارب أقوالهم، وإن تقاربت أبدانهم، والاختلاف شقاق وبلاء، إلا من خالف

الحق لاجتهاد، فإنه مرحوم بعفو الله عنه، فالخلاف موجود، لكن الرجوع إلى

الحق وإلى الشرع يحل الخلاف، ويجمع الكلمة، ويوحد الصف، لمن أراد الخير

وسعى له، واتبع سبيله<sup>(٢)</sup>.

ومن الآيات التي ذكرت الخلاف، قوله تعالى: R Q P O N M

h \_ ^ ] \ [ Z Y X W V U T S

s r qp n ml k j i hg f edc b

(١) الفوزان، صالح بن فوزان. (١٤٢٥). التحذير من الاختلاف والفرقة. الرياض: دار القاسم. ص ٥-١٠.

(٢) العثيمين. تفسير القرآن الكريم- تفسير سورة البقرة. مرجع سابق. ج ٢، ص ٢٧١-٢٧٢.

t u v w x y z | } ~ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣٢﴾ ل [البقرة: ٢١٣]، وقوله جل شأنه: M " # \$ % & ' ( \* + , . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [البقرة: ٢٥٣].

ومن أسباب الاختلاف المذموم، ترك ما أمر الله به أو أمر به رسوله، فإن كل ما أمر الله به فيه خير الدنيا والآخرة، وصلاح الفرد والمجتمع، وتركية النفوس بالتربية الصالحة، والتهذيب من مساوئها، ومن أسبابه التعصب للأشخاص والبلدان والدعوات، والظلم، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ففيه الإرشاد للجميل من الأعمال والأخلاق، والتحذير مما يضادها، والجدل بالباطل، فالخلاف له مضار كثيرة، منها خسارة الدنيا وفي الآخرة الخسارة والعذاب -إذا كان بخلاف الأمم السابقة في أصول الدين، قال تعالى: M ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٣٦﴾ ل [البقرة: ١٧٦]-، وضياع الهيبة، وتسلب الأعداء، وتفرق الكلمة، وظهور الفرقة، وسوء الخلق المصاحب لها، كالغدر والاحتتيال<sup>(١)</sup>.

#### ٧ - العناد

العناد: أَنْ يَعْرِفَ الشَّيْءَ فَيَأْبَاهُ، وَيَمِيلَ عَنْهُ، وَالْعَنِيدُ الْجَائِرُ عَنِ الْقَصْدِ، الْبَاغِي الَّذِي يَرُدُّ الْحَقَّ مَعَ عِلْمِهِ بِهِ<sup>(٢)</sup>، وهو صفة بغیضة منفرة، تُنْفِرُ الْمُجْتَمِعَ مِمَّنْ يَتَّصِفُ بِهَا، وَتَكُونُ سَبَبًا لِلْخِلَافِ، وَالشِّقَاقُ، وَكَثْرَةُ الْخُصُومَاتِ، تُولَدُ

(١) الثبيتي، عابد عبد الله. (١٤٣٠). قواعد وضوابط فقه الدعوة عند شيخ الإسلام ابن تيمية. ط٢. الدمام: دار

ابن الجوزي. ص١٦٨-١٦٩.

(٢) ابن منظور. لسان العرب. مرجع سابق. ج٣، ص٣٠٧.

النفرة، والبغضاء، والكرهية، وتدفع لتجنب صاحبها، وقد جاء ذم هذا الخلق في آيات كثيرة من الكتاب العزيز، تارة يصرح بذكرها، وتارة يلمح لنتائجها، والأسباب التي تدفع للتخلق بها، وعقاب الموصوف بها، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم - عنيداً؛ كما قال: "إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي عَبْدًا كَرِيمًا، وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا عَنِيدًا"<sup>(١)</sup>، ومن الآيات التي ذكرت فيها هذه الصفة الذميمة، وقوله تعالى:

{ ~ رُسُلُهُ وَأَتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأَتَّبَعُوا فِي } M y x

الذُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا ﴿٦٠﴾ لِعَادٍ قَوْمٍ هُودٍ ﴿٦٠﴾ L [هود: ٥٩-٦٠]

أي: كثير الكفر والعناد لآيات الله، كثير المعاصي، مجترئ على المحارم والمآثم<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: M { z y x w v u t s

| { ~ صٰدِيْدٍ ﴿٦١﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ مَكَانٍ

وَمَا هُوَ بِمِسِيْرٍ وَمِنْ وَّرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيْظٌ ﴿٦١﴾ L [إبراهيم: ١٥-١٧]، وقال تعالى:

فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٦١﴾ L [ق: ٢٤-٢٦]، وقال جل شأنه: M كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا

ل [المدثر: ١٦]، وقال بعد ذلك: M L H G F [المدثر: ٢٦]، ويُلاحظ كيف أن هذه الصفة لازمت صفات مقبّية، مثل جبروت البشر، والكفر، ومنع الخير، وكان خاتمة كل آية النار والعذاب، لمن اتصف بهذه الأوصاف، فهي صفة من صفات المستحقين للعذاب والنار<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه أبو داود وابن ماجه، وصححه الشيخ الألباني. الألباني. سلسلة الأحاديث الصحيحة. مرجع سابق.

ج ١، ص ٧٤٩، ح ٣٩٣.

(٢) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٨٠٥.

(٣) يُنظر: بن حميد، صالح، وملوح، عبد الرحمن. موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم. مرجع

سابق. ج ٩، ص ٣٨٩٩.

ومن الآيات التي تناولت هذا الخلق الذمير في سورة البقرة:

{ قَالَ أَعُوذُ | { y x wv uts r q p M  
بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ﴿٦٨﴾ لَنَا رَبُّكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ  
فَارِضٌ وَلَا يَكْرَهُ عَوَانُ بَيْنَكَ ذَلِكَ فَاَفْعَلُوا مَا تُوْمَرُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا  
لَوْهَآ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ ﴿٧٠﴾ ! " # \$  
87 65 43 21 0 / . - , + \* ) ( ' & %  
J I G F E D B A @ ? > = < ; : 9

L M L K [الآيات: ٦٧-٧١]، فمن عناد بني إسرائيل وتباطئهم في تنفيذ ما أمرهم موسى -عليه الصلاة والسلام- من ذبح البقرة، بعد أن بيّن لهم أنها بقرة، وبيّن سنّها ولونها، قالوا عناداً: إن البقر تشابه علينا<sup>(١)</sup>.

hg f e d c b a ` \_ ^ ] \ [ M  
Ly x wv uts r qpn ml k j i  
[الآية: ٩١]، فمن عنادهم قولهم: لا نؤمن إلا بما أنزل علينا<sup>(٢)</sup>.

لَوْ لَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ L  
[الآية: ١١٨].

3 2 0 / . - , + ) ( ' & % \$ # " ! M  
LCB A@? > = < ; : 9 8 7 6 5 4  
[الآية: ١٢٠].

(١) العثيمين. تفسير القرآن الكريم - سورة الفاتحة والبقرة. مرجع سابق. ج ١، ص ٢٣٧.

(٢) المرجع سابق. ج ١، ص ٢٩٨.

z y x w u t s q p o n m l M

{ - كُنْتُمْ قَوْلُوا وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ © أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ

رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا [الآية: ١٤٤].

ولو لم يكن من مفسد هذا الخلق وسوئه إلا أنه لم يرد في القرآن الكريم إلا على سبيل الذم والتفكير لكفى، كيف وقد خُتِمَتِ الآيات التي جاء ذكره فيها صريحاً، بعذاب أو نار، كما في الآيات السابقة، وأيضاً لم يكن من صفات النبي صلى الله عليه وسلم - الذي زكاه ربه بقوله: [Lon ml k M] القلم: [٤]، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "يَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا، وَأُذُنَانِ يَسْمَعُ بِهِمَا، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ، فَيَقُولُ: إِنِّي وَكَلْتُ بِثَلَاثَةٍ: بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَبِكُلِّ مَنْ ادَّعَى مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَالْمُصَوِّرِينَ"<sup>(١)</sup>، وهذا يدل على سوء هذا الخلق، والعواقب التي سيؤول إليها مصير صاحبه، ومن مفسده أنه يولد نفرة الناس وبعدهم عنه، وتحاشي رففته أو مخالطته، لما علم من خلقه.

## ٨- ذو الوجهين

يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : " تَجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ ذَا الْوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَوْلَاءَ بِوَجْهِهِ وَهَوْلَاءَ بِوَجْهِهِ"<sup>(٢)</sup> ، فهو شر الناس لأن حاله حال المنافق، إذ هو متملق بالباطل متصف بالكذب، والإفساد بين الناس، يأتي كل طائفة بما يرضيها، فيظهر لها أنه منها ومخالف لخصمها، يكذب

(١) رواه أحمد والترمذي، وصححه الألباني على شرط الشيخين. الألباني. سلسلة الأحاديث الصحيحة. مرجع سابق. ج ٢، ص ٣٩، ح ٥١٢.

(٢) الحميدي. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم. مرجع سابق. ج ٣، ص ١٣٠-١٣٢. ح ٢٣٤٧.

ويخادع ويحتال ويداهن، وكفى بهذه الصفات الذميمة المجتمعة في هذا الخلق شراً ومقتاً، أما من قصد بذلك الإصلاح بين الطائفتين فهو محمود، يأتي لكل طائفة بكلام فيه صلاح الأخرى ويعتذر لكل واحدة عن الأخرى وينقل إليه ما أمكنه من الجميل ويستتر القبيح<sup>(١)</sup>.

قال البارئ تعالى: **M وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا** مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ **اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾** [البقرة: ١٤-١٥]، ففي هذا الوصف الدقيق لحال هؤلاء المنافقين المتذبذبين بين فريقين، تتجلى دقة تصوير القرآن الكريم لهذا الخلق المشوم، فعبرَ بإذا اعتباراً بالأمر العادي؛ فالمنافقون مجاورون للمؤمنين في المدينة، وقريبون منهم، فهم في مظنة أن يكون لقاءهم لهم محقق الوقوع، وقال سبحانه: **M وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا**، ولم يقل إذا لقيهم الذين آمنوا، لأن المنافقين كانوا يكرهون لقاء المؤمنين، وإذا لقوهم في طريق يحنون عنهم، فلذلك كانوا في الآية فاعلين لأنهم مضطرون إلى اللقاء، فلقاءهم بالمؤمنين لقاء مضطر، لا مُخَيَّرَ، إذ لم يجدوا مندوحة عن لقاء المؤمنين وملجأً عنهم<sup>(٢)</sup>، وهذا لبيان خطر وشر ذي الوجهين، فقد جمع من أراذل الأخلاق الكذب والاحتيال والإفساد والمداهنة. وهو تنديد بالمنافقين وتحذير من سلوكهم في مُلَاقَاتِهِمْ هذا بوجه وهذا بوجه<sup>(٣)</sup>.

ومن مضار هذا الخلق، أنه كبيرة من كبائر الذنوب، ويشبه النفاق في خصال، فالنفاق يجمع الكذب، والجبن، والمكيدة، وأفن الرأي، والبله، وسوء

(١) ابن حجر. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ١٣، ص ٦١٥.

(٢) ابن عرفة، محمد بن محمد الورغمي. (٢٠٠٨). تفسير ابن عرفة المالكي. تحقيق: جلال الأسيوطي. لبنان: دار الكتب العلمية. ج ١، ص ٥٦.

(٣) الجزائري. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. مرجع سابق. ج ١، ص ٢٨.

السلوك، والطمع، وإضاعة العمر، وزوال الثقة، وعداوة الأصحاب، واضمحلال الفضيلة، وذو الوجهين كذبه ظاهر، وهو جبان، يطلب ودَّ طائفة تقيه منهم، ويوالي الأخرى إذا غاب عن الأولى رهبة منهم كذلك، فهو يطلب ودَّ الفريقين طلباً للدعة وخوفاً وجبناً من المصارحة وظهور الحال، وأما المكيدة فإنه يحمل على انتقاء الاطلاع عليه بكل ما يمكن، وأما أفن الرأي فلأن ذلك دليل على ضعف في العقل إذ لا داعي إلى ذلك، وأما البله فللجهل بأن ذلك لا يطول الاغترار به، وأما سوء السلوك فلأن طبع النفاق إخفاء الصفات المذمومة، والصفات المذمومة إذا لم تظهر لا يمكن للمربي ولا للصديق ولا لعموم الناس تغييرها على صاحبها، فتبقى كما هي، وتزيد تمكناً بطول الزمان حتى تصير ملكة يتعذر زوالها، وأما الطمع فلأن غالب أحوال ذي الوجهين يكون للرغبة في حصول النفع، وأما إضاعة العمر فلأنه يصرف وقته بما لا يجدي نفعاً، بل يكسب في الآخرة ذمًا وندماً، وأما زوال الثقة فلأن الناس إن اطلعوا عليه ساء ظنهم فلا يتقون بشيء يقع منه ولو حقاً، وأما عداوة الإصحاب فكذلك لأنه إذا علم أن ذلك خلق لصاحبه خشي غدره، فيأخذ حذرَه منه، فيؤدي ذلك إلى عداوته، وأما اضمحلال الفضيلة فنتيجة ذلك كله<sup>(١)</sup>.

---

(١) ابن عاشور. التحرير والتنوير. مرجع سابق. ج ١، ص ٢٥٧.

## المبحث الثالث

### أخطاء في أخلاق التعامل مع المجتمع

الإفساد - القتل - القسوة - الإسراف والتبذير - التخريب - الضرر - التقليد  
الأعمى - الظلم - البخل

#### ١ - الإفساد

هو خروج الشيء عن الاعتدال، سواء كان الخروج عنه قليلاً أو كثيراً، فيخرجه من الصلاح، ويستعمل ذلك في النفس، والبدن، والأشياء الخارجة عن الاستقامة<sup>(١)</sup>، وهو خلق ذميم مبغض لله تعالى<sup>(٢)</sup>، قال سبحانه: **وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي**

**الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** ﴿٧٧﴾ L [القصص: ٧٧]، وقال تعالى: **dc b a M**

**Ls rq p on ml k j i h g fe**

[البقرة: ١١-١٢]، ويشمل إفساد العقول والعقائد والآداب الشخصية والاجتماعية والمعاش والمرفق من زراعة وصناعة وتجارة ووسائل تعاون بين الناس، ويقابله الإصلاح؛ فأصلح الله تعالى لحال البشر بهداية الدين وإرسال الرسل، وتم ذلك ببعثة خاتم الأنبياء والمرسلين - صلى الله عليه وسلم - الذي كان رحمة للعالمين، فيه أصلحت عقائد البشر، وهذبت أخلاقهم وآدابهم؛ بما جمع لهم فيها من مصالح الروح والجسد، وما شرع لهم من التعاون والتراحم، وبما حفظ لهم من العدل والمساواة وبقية الأخلاق والآداب التي امتاز بها دينهم<sup>(٣)</sup>.

(١) الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن. مرجع سابق. ص ٦٣٦.

(٢) محمود، علي عبد الحليم. التربية الخلقية. ص ٢١٧. ب.ت. ب.ن.

(٣) المراغي. تفسير المراغي. مرجع سابق. ج ٨، ص ١٧٨-١٧٩.

ويأتي الفساد في القرآن على أوجه منها: المعصية، والهلاك، وقحط المطر  
وقلة النبات، والقتل، والخراب، والكفر، والسحر<sup>(١)</sup>، ومن الإفساد إذاعة  
الأراجيف بين الناس، وافتعال الأزمات، وتهويل الأمور، قال سبحانه: M " "
65 43 21 O / . ; + \* ) ( ' & % \$ #
7 9 8 L [البقرة: ١٤٢] <sup>(٢)</sup>، عن البراء - رضي الله عنه - قال: "كان  
رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يصلي نحو بيت المقدس، ويكثر النظر إلى  
السما ينظر أمر الله، فأنزل الله: M | m l n p o q r s t
{ z y x w u L [البقرة: ١٤٤]. فقال رجال من  
المسلمين: وددنا لو علمنا علمَ مَنْ مات منا قبل أن نصرف إلى القبلة، وكيف  
بصلاتنا قبل بيت المقدس؟ فأنزل الله: M ` a b c d L
[البقرة: ١٤٣]، وقال السفهاء من الناس: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟  
فأنزل الله: M " " L % \$ # إلى آخر الآية"<sup>(٣)</sup>.

## ٢ - القتل

أمر الله المكلفين بأمر تحيا بها نفوسهم، وتصلح بها أبدانهم، ونهاهم عن  
أمر بها تزهق النفوس وتفسد الأبدان، كنهيه عن القتل<sup>(٤)</sup>، وهو إزالة الروح عن  
الجسد كالموت، فإذا اعتبر بفعل المتولّي لذلك يقال: قَتَلَ، وإذا اعتبر بفوت الحياة

(١) ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي. (١٤٠٤). نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر.  
تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص: ٤٧٠ - ٤٧١.  
(٢) الجزائري. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. مرجع سابق. ج ١، ص ١٢٦.  
(٣) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٤٢٥). لباب النقول في أسباب النزول. ط ٢. تحقيق:  
محمد تامر. مكة المكرمة: مكتبة نزار الباز. ص ٢٧-٢٨.  
(٤) الماوردي. أدب الدنيا والدين. مرجع سابق. ص ١٠٤.

يقال: موت<sup>(١)</sup>، وقتل النفس التي حرم الله بغير حق كبيرة من كبائر الذنوب، نهى

القرآن عنه وحذر منه، وتوعّد عليه، فقال سبحانه: { e d c M

q p o n m l k j i h g f

' & % \$ # " ! M : [النساء: ٩٣]

6 5 4 3 2 1 0 / . - , + \* ) (

C B A @ ? > = < : 9 8 7

L J I H G F E D [المائدة: ٣٢]

قائل نفس واحدة وقاتل الناس جميعاً، من حيث إن كلاً منهما عاص لله ورسوله

- صلى الله عليه وسلم - مخالف لأمره، متعرض لعقابه، واستحقاق الخلود في

نار جهنم، وإنهما سواء؛ لاستحقاق إزهاق النفس، وقد تجرأ على سفك دم حرام،

والمؤمنون في توادهم وتراحمهم وتواصلهم كالجسد الواحد؛ إذا اشتكى منه

عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، فإذا أتلّف القاتل من هذا الجسد

عضواً فكأنما أتلّف سائر الجسد، فمن آذى مؤمناً واحداً فكأنما آذى جميع الناس،

والنبي صلى الله عليه وسلم - يقول: "لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم

الأول كفل من دمها لأنه كان أول من سن القتل"<sup>(٢)</sup>.

والقتل ثلاثة أنواع: العمد، وهو أن يقصد إنساناً معصوماً يعلمه، بما يُقتل

غالباً، والقتل شبه العمد وهو ما قصد العدوان عليه، ولم يتعمد القتل، والقتل

الخطأ وهو أن يصيب إنساناً بغير علمه ولا قصده<sup>(٣)</sup>.

(١) الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن. مرجع سابق. ص ٦٥٥.

(٢) ابن القيم. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي - الداء والدواء. - مرجع سابق. ص ١٥٤-١٥٥. وقال

الناشر عن الحديث: "رواه البخاري ح ٦٨٦٧، ومسلم ح ١٦٧٧".

(٣) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم الحراني. (١٤٢٥). السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية. تحقيق:

عادل سعد. مكة المكرمة: مكتبة نزار الباز. ص ١٠٦-١١٠.

وقد حذر القرآن الكريم من جريمة قتل النفس بغير حق في آيات كثيرة،

كقوله سبحانه: M ! " # \$ % & ' ( ) \* + ,

= < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . -

> [البقرة: ٣٠]، وذكرَ طرفاً مما وقع فيه بنو إسرائيل من قتل الأنبياء

والصالحين بغير حق، حتى لا تقع فيه الأمة الإسلامية، كما في قوله تعالى:

NM P O N M T R Q W V U T R Q P O N M [البقرة: ٧٢]، وقوله

سبحانه: M { z y x w v | } وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ

الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۖ ﴿١٠٩﴾ جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ

^ ] \ [ M : وعلا: [البقرة: ٨٧]، وقوله جل وعلا:

pn ml k j i hg f e d c b a `

. [البقرة: ٩١] Lz y x wv uts r q

ومما سبق من آيات تتضح مضار القتل بغير حق، فمنها أن القاتل يعرض

نفسه للخلود في نار جهنم، فهو كبيرة من كبائر الذنوب وإحدى السبع الموبقات،

وسفك الدم بغير حق من أعظم الإفساد في الأرض، وفيه إثارة للحمية، ونعرات

الجاهلية، وتعد على الحرمات.

### ٣ - القسوة

هي غلظ القلب وشدته<sup>(١)</sup>، وتوصف بها الأجسام، وتوصف بها النفوس

المعبر عنها بالقلوب، فالمعنى الجامع للوصفين هو عدم قبول التحول عن الحالة

(١) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفراءى. (١٤٠٧). تاج اللغة وصحاح العربية. ط٤. تحقيق: أحمد عبد

الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين. ج٦، ص٢٤٦٢.

الموجودة إلى حالة تخالفها<sup>(١)</sup>، وقد نبّه القرآن الكريم الأمة الإسلامية إلى مرض خطير أصاب أهل الكتاب من قبل، وهو قسوة القلب وذلك أن الأمن طال عليهم في النعمة والرفاهية والقوة المادية وارتكاب المعاصي وطول المدة في هذه الأمور، تنسي الآخرة، وتميت حسَّ الشفقة، وابتغاء الخير، وبذلك يقسو القلب، وتجف منابع الرحمة والعطاء والشفقة لديه، قال تعالى: **م أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ**

**تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ** © **نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ**

**فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَبُرُ مِنْهُمْ فَسِقُونَ** ﴿١٦﴾ [الحديد: ١٦]، فارتكاب المعاصي والفسوق والعدوان والكبر والعناد يقسي القلب، وكيف لا يقسو! وقد اجتمعت فيه عظام، من مساوئ الأخلاق كالكبر والحقد والعدوان<sup>(٢)</sup>.

القسوة خلق ذميم قبيح، ومناقق لخلق الرحمة، له نتائج خطيرة على الفرد والمجتمع الإنساني كله، فهو مرض من الأمراض الأخلاقية، يجفف في النفس العاطفة والإحساس بالآخرين، ويشتد هذا المرض، ويشتد معه الجفاف النفسي، حتى يندم الشعور بالواجب الفطري نحو الخالق المنعم المتفضل بالنعمة عليه، الذي متى شاء سلب نعمه ورفع عنه، ونحو عبادته، الذين أمروا بالترحم والتعاطف واللين بينهم ومع بعضهم، وقد شبه المولى تعالى القلوب القاسية بالحجارة، أو أشد قسوة منها، بيانا لهذا المرض القاتل للشعور والإحساس والاستجابة والانتفاع، وتقريباً لصورة المرض الملموس إلى شيء محسوس، فحذر القرآن الكريم الذين قست قلوبهم من أهل الكتاب وحذر المؤمنين من أن يطول عليهم الأمد في المعاصي والمخالفات والغفلة عن ذكر الله، فتقسو قلوبهم، وخوفهم بالعذاب وسوء العاقبة في الآخرة، وفي هذا بيان لسنة من سنن الله

(١) ابن عاشور. التحرير والتنوير. مرجع سابق. ج ١، ص ٥٤٥.

(٢) الميداني. الأخلاق الإسلامية وأسسها. مرجع سابق. ج ١، ص ٣٠٣-٣٠٤.

تعالى في تكوين القلوب والنفوس، إذ من استغرق في المعاصي، ونقض العهد  
والمواثيق مع ربه تعالى طُرِدَ من صنف المتقين الموصوفون بحسن الخلق،  
ومنها اللين والرأفة والرفق فيما بينهم، ومع بعضهم البعض؛ فابتعد عن مهايط  
رحمة الله تعالى، فيقسو قلبه ويتابع سيره في ظلمات المظالم وظلمة المعاصي،  
حتى يكون من أصحاب الجحيم، قال تعالى:  $y \ x \ w \ v \ u \ M$

{ z } ~ عَنْ مَوَاضِعِهِمْ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۗ ﴿١٣﴾ نَزَالُ

تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ۗ ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ L

[المائدة: ١٣]، وقال سبحانه:  $q \ p \ o \ n \ m \ l \ k \ j \ i \ h \ g \ M$

{ y \ x \ w \ v \ u \ t \ s } ~ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ

يَهْبِطُ مِنْ ﴿١٣﴾ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ L [البقرة: ٧٤]، فبسبب معاصيهم

ونقضهم العهود تأثرت أخلاقهم وساءت، فقست قلوبهم، ونقضوا العهد، وحرفوا  
وخانوا، وابتلوا بشدة الفقر والجوع والمصائب في أموالهم وأنفسهم؛ لعل قلوبهم

تلين وتخضع، ولربها وأمره تخضع،  $M$  وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ  $\mu$

﴿٤٤﴾ بِمُرْسَلِينَ ﴿٤٤﴾ [الأنعام: ٤٢] (١).

فالقسوة تجف معها أخلاق فاضلة وصفات حميدة، كالرحمة والتعاطف،

والتواضع، لذا جاء التحذير منها، ومن أسبابها، والمآل الذي تؤول بصاحبها إليه.

#### ٤ - الإسراف والتبذير

من معاني السرف: الخطأ، والجهل، وهو تجاوز الحد، "والتبذيرُ إفساد المال

وإنفاقه في السرف" (٢)، والفرق بينهما أن الإسراف صرف الشيء فيما لا ينبغي

(١) الميداني. الأخلاق الإسلامية وأسسها. مرجع سابق. ج ٢، ص ٨٠-٨٦.

(٢) الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد. (٢٠٠١). تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب. بيروت: دار

إحياء التراث العربي. ج ١٢، ص ٢٧٦، ج ١٤، ص ٣٠٨.

بزيادة عن القدر الكافي، أمّا التبذير فإنّه صرف الشّيء فيما لا ينبغي، والإسراف تجاوز في الكميّة بجهل بمقادير الحقوق، والتبذير تجاوز في موضع الحقّ، بجهل مواقع الحقوق، فالإسراف أعم من التبذير<sup>(١)</sup>، وكلاهما من الصفات الخلقية المذمومة، التي تضر بالفرد والجماعة معاً، فتبعثران الأموال بغير رشاد فيما لا يفيد، فالمبذر يُنفق المال في المحرمات والمعاصي، فهو أخو الشيطان، قال تبارك وتعالى M إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ L [الإسراء: ٢٧] <sup>(٢)</sup>.

قال تعالى: K M L N O P Q R UT  
h g f edc ba ` ^ ] \ [ ZX WV

i j [البقرة: ٦٠]، لما أنعم الله عليهم بطيب المأكّل والمشرب، وتقرّبوا الماء لهم من اثنتي عشرة عيناً؛ كل سبط من أسباطهم الاثني عشر له عينٌ يشرب منها؛ حتى لا يتزاحموا ويتضرروا، نهى عما قد ينشأ عنه هذا التبسط في النعم من الإسراف والتبذير<sup>(٣)</sup>، وحتى لا يقابلوا النعم التي أنعم الله عليهم بها، بلا سعي منهم ولا كد بالكفر والعصيان فيسلبوها<sup>(٤)</sup>.

ومن مضار الإسراف والتبذير، أنهما منافيان لكمال الإيمان ومعصية للرحمن، وقرب من العذاب، وصاحب التبذير أخو للشيطان في الإفساد، وفيهما

(١) الكفوي، أيوب بن موسى القريمي أبو البقاء. (١٤١٩). الكليات. تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص ١١٣.  
(٢) الزنتاني، عبد الحميد الصيد. (١٩٨٤). أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية. ليبيا-تونس: الدار العربية للكتاب. ص ٧٢٧.  
(٣) المراغي. تفسير المراغي. مرجع سابق. ج ١، ص ١٢٩.  
(٤) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ج ١، ص ١١٥.

إضاعة للمال وإتلاف له، وتعرض للفقر، وهما يطبعان المجتمع بطابع الانحلال والبعث عن الجدّ والإجتهاد، ويدعان المجتمع عالة على غيره عاجزا عن القيام بمهامّه، وربما كان في التّبذير رجوع إلى الجاهليّة وعاداتها القبيحة كالمفاخرة والمباهاة<sup>(١)</sup>.

## ٥ - التخريب

الإسلام دين الكمال الروحي والعقيدة السليمة، والسمو الخلقى، وقوة الجسد والنفس للتغلب على مصاعب الحياة، وتأدية رسالة الإنسان الذي جعله الله خليفة عنه في الأرض، وسخر له كل ما في السموات والأرض<sup>(٢)</sup>، قال سبحانه: O / . - , + \* ) ( ' & % \$ # " ! M L ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1

[البقرة: ٣٠] فهذه سورة البقرة: استخلاف الإنسان في الأرض، وهذا يتطلب منه القيام بالمهام التي خلق من أجلها، فيقوم على إصلاحها وعمارتها وهدايتها<sup>(٣)</sup>، ويحذر من تخريبها وتدميرها، لذا نهى سبحانه عن الإفساد في الأرض، فقال: M وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا L [الأعراف: ٥٦] بعمل المعاصي، فإن المعاصي تفسد الأخلاق والأعمال والأرزاق، كما أن الطاعات تصلح بها الأخلاق، والأعمال، والأرزاق، وأحوال الدنيا والآخرة<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن حميد، وملوح. موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم. مرجع سابق. ج ٩، ص ٤١١٩، ٣٨٩٥.

(٢) الزحيلي. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. مرجع سابق. ج ٨، ص ١٨٥.

(٣) خالد، عمرو. (١٤٢٥). خواطر قرآنية. بيروت: الدار العربية للعلوم. ص ٢٥-٢٦.

(٤) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٢٩٢.

قال تعالى: M C D E F G H I J K L N M O

SRQ UT WV X Z [ \ ] ^ \_ `

a b c L [البقرة: ١١٤] الخراب منه الحسي والمعنوي، فالحسي يشمل

تخريب المساجد وهدمها وتقديرها<sup>(١)</sup>، وتدميرها أو الصد عنها جرم عظيم، لا يرتكبه إلا مَنْ فقد الإيمان، وحارب الأخلاق والفضائل<sup>(٢)</sup>، لما كانت الصلاة جماعة في المساجد من أفضل الأعمال وأعظمها أجراً؛ لما فيها من المنافع العظيمة من وحدة الصف، وتأليف الكلمة، والتآلف والاجتماع، كان منعها أعظم إثماً، وتخريب المساجد تعطيل لها وقطع بالمسلمين من إظهار شعائرهم وتقويت المنافع التي تكون باجتماعهم<sup>(٣)</sup>.

قال سبحانه: M ? @ A B C D E F G H I J K

L N M O P Q R S T U V W X Y

Z [ \ ] ^ \_ ` a b c d e f g h i j k

m n o L [البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٦]، فالإفساد والتخريب يكون بالكلام

والأفعال، فالكلام المُعَوَّجُ والكذب، الذي يكون الهدف منه نشر الفرقة والإضرار والخلاف وإثارة الفتن وتفريق القلوب، كالتزوير والافتراء والفجور، وأيضاً الأفعال القبيحة، كإهلاك الحرث الذي هو محل نماء الزروع والثمار والنسل، التي لا قوام للناس إلاَّ بها<sup>(٤)</sup>.

(١) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٦٣.

(٢) الزحيلي. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. مرجع سابق. ج ١، ص ٢٨١.

(٣) ابن العربي. أحكام القرآن. مرجع سابق. ج ١، ص ٥٠-٥١.

(٤) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ج ١، ص ٢٥٨-٢٥٩.

## ٦ - الضرر

من كمال الشريعة وحسنها رفع الضرر، والنهي عن إيقاع الضرر بالغير من باب التعدي عليه، يقول عليه الصلاة والسلام: "من ضار مسلماً ضار الله به"<sup>(١)</sup>، فالضَّرَرُ ضِدُّ النَّفْعِ، وَالضَّرَّارُ فِعَالٌ مِنَ الضَّرِّ، أَي لَأ يُجَازِي الرَّجُلَ أَخَاهُ عَلَى إِضْرَارِهِ بِإِدْخَالِ الضَّرَرِ عَلَيْهِ؛ وَالضَّرَرَ ابْتِدَاءُ الْفِعْلِ، وَالضَّرَّارُ الْجَزَاءُ عَلَيْهِ؛ وَقِيلَ: الضَّرَرُ مَا تَضَرَّرَ بِهِ صَاحِبِكَ وَتَتَنَفَّعُ أَنْتَ بِهِ، وَالضَّرَّارُ أَنْ تَضُرَّهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَتَنَفَّعَ، وَقِيلَ: الضَّرَرُ وَالضَّرَّارُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَتَكَرَّرَ هُمَا لِلتَّأْكِيدِ<sup>(٢)</sup>.

ومن صور الضرر التي حذر منها القرآن الكريم، قوله جل شأنه: M !

. - , \* ) ( ' & % \$ # "

A @? > < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 √

LR Q P O N M L K J I H G F E D C B

[البقرة: ٢٣١]، فنهى سبحانه عن الإضرار بالنساء إذا طلقهن أزواجهن وبلغن أجلهن، وذلك أنهم كانوا في الجاهلية يراجعون الزوجات في العدة من أجل المضايقة، فحدد الله المراجعة باثنتين، وأنه بعد الثالثة لا رجوع جتى تتكح زوجاً غيره، فالمعاشرة الحسنة بالمعروف من الأخلاق التي حث عليها القرآن بين الزوجين، فجعل بينهم مودة ورحمة، وقد جعل القرآن الكريم المضارة عدواناً: M , - . / L ، ونبه إلى خطورة ذلك الظلم بقوله: {وَمَنْ يَفْعَلْ

(١) الخرائطي، محمد بن جعفر الشامري. (١٤١٢). مساوى الأخلاق ومذمومها. حققه وخرج نصوصه وعلق عليه: مصطفى أبو النصر الشلي. جدة: مكتبة السواى للتوزيع. ص٢٧٤. وقال المحقق عن الحديث: للحديث شواهد يتقوى بها.

(٢) ابن منظور. لسان العرب. مرجع سابق. ج٤، ص٤٨٢.

ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ}، وقال الرسول - صلى الله عليه وسلم- "لا ضررَ ولا  
ضِرَارَ"<sup>(١)</sup>.

وقوله تبارك: M Z | { ~ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُمِمَّ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى  
الْوَالِدِ ۞ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۞ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا مَا رَاحَتْ ۞ وَلَا يُضَارُّ  
لَهُ، بِوَالِدِهِ ۞ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ۞ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَشَاوِرًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ  
أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ۞ وَالْقَوْلُ اللَّهُ ۞ أَعْلَمُوا ۞ اللَّهُ  
â تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٣٣﴾ L [البقرة: ٢٣٣]، فهى أن تُضار الوالدة بسبب ولدها، بمنعها  
من إرضاعه، أو لا تُعطى حقها من النفقة والكسوة أو الأجرة، ونهى أن يلحق  
الضرر بالمولود؛ فتمتتع عن إرضاعه على وجه المضارة له، أو تطلب زيادة  
في الأجرة ونحوها لتلحق به الضرر، فحق الولد أن يُرضع حولين أو معظمهما،  
وكذلك نهى القرآن عن الإضرار بالكاتب والشهيد؛ بأن يدعى في وقت أو حالة  
تضرهما، ونهى أهل الحقوق والمتعاملين أن يلحقوا الضرر بالشهود والكتاب،  
وأن الإضرار بهما فسوق بالإنسان<sup>(٢)</sup>.

ومن مضار الإضرار، أن الله تعالى نهى عنها، فمن تعمد الإضرار تعمد  
الوقوع في التحريم ومعصية أمر الله تعالى وأمر نبيه الكريم صلى الله عليه  
وسلم-، وأنه عدوان على الآخرين، وظلم للنفس، والإنسان مع زوجه مأمور  
بالمعاملة بالمعروف والخلق الحسن، ولذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم-

(١) العثيمين. تفسير القرآن الكريم-سورة البقرة. مرجع سابق. ج ٣، ص ١٢٣-١٢٨. والحديث رواه أحمد  
وابن ماجة والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ج ١، ص ٤٤٣،  
ح ٢٥٠. هامش رقم: ٢، ج ٣، ص ١٢٨.

(٢) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ١٠٤، ٩٦٠.

الذي تربى بأخلاق القرآن يقول: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي"<sup>(١)</sup>، فالإضرار وإلحاق الأذى بأقرب الناس للمرء وهو زوجه ليس من الخلق الحميد، والمعاشرة الحسنة، فهو منفر للقريب، مفرق للإخوان، وأن المخالفة لأوامر الله نوع من الاستهزاء<sup>(٢)</sup>.

## ٧ - التقليد الأعمى

قبول قول الغير، أو رأيه بغير دليل ولا حجة، قال تعالى: **M وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١٣﴾ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٤﴾** [البقرة: ١١١-١١٢]، فأبطل الله تعالى تقليدهم، لأنه تبارك طلب منهم البرهان والدليل، وهو ما ليس عندهم منه شيء، وأبطل تأثير النسب في سعادة الإنسان وشقائه، بل مرد ذلك إلى تزكية النفس بالإيمان والعمل الصالح، ومردُّ الشقاوة إلى الشرك وارتكاب الذنوب، وقال سبحانه:

M ! " # \$ % & ' ) ( \* + , - . / 0 1 2 3

4 5 6 7 8 L [البقرة: ١٧٠]، لما أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - المشركين بإتباع ما أنزل الله، قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا، فاتبعوا آباءهم تقليداً لهم، مع أنه باطل، وآباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون إلى ما فيه الخير والصلاح، ففي الآية تحريم تقليد مَنْ لا عِلْمَ له ولا بصيرة في الدين، لاسيما في العقائد خاصة، وهو أهون في الفروع، مع جواز اتباع أهل

(١) قال الألباني رحمه الله: "أخرجه الترمذي، والدارمي، وابن حبان، وإسناده صحيح على شرط الشيخين".

الألباني. سلسلة الأحاديث الصحيحة. مرجع سابق. ج ١، ص ٥٧٥-٥٧٦، ح ٢٨٥.

(٢) العثيمين. تفسير القرآن الكريم- تفسير سورة البقرة. مرجع سابق. ج ٣، ص ١٢٨-١٣٢، ١٥٠.

العلم والأخذ بأقوالهم وآرائهم المستفادة من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة<sup>(١)</sup>، وفي هذه الآية من الذم للمقلدين والنداء بجهلهم الفاحش، واعتقادهم الفاسد ما لا يقدر قدره؛ إذ عارضوا الدلالة بالتقليد، وهذا دليل قبح التقليد والمنع منه، ومن أسبابه الجهل والتعصب للباطل، وليس المقصود نبذ الاتفاق، والدعوة للاختلاف، بل الاتفاق ووحدة الكلمة، واجتماع الصف مطلب، وإنما المنبوذ التقليد الذي يعمي عن الأخلاق الحسنة، والاستجابة للتربية القرآنية التي تدعو للتأمل والتفكير، لا إلى غلق أفق العقل، وإعلاء البصيرة، وإلجام الحق، والمضي في أخلاق قبيحة، وعادات مرذولة<sup>(٢)</sup>، ومن أعجب الغفلة وأعظم الذهول عن الحق؛ اختيار المقلد لآراء الرجال، -سواء الآباء أو الكبراء- مع وجود كتاب الله، وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -<sup>(٣)</sup>.

وقد أتبع قوله جل وعلا: M ! " # \$ % & ' ( ) \* + , -

; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / .

: [البقرة] LL K JI H G F D C BA @? > = <

١٧٠-١٧١]، تنبيهاً على أن حقيقة استماع الكلام؛ فهُم المعنى المقصود منه، ولذلك لا توصف به البهائم، ولا يتأتى هذا الفهم إلا باستعمال العقل السليم في تدبره، وعقول هؤلاء الكفار لما كانت مريضة بمعارضة الوهم ومتابعة الإلف والتقليد، تعذر أفهامهم الحكم والمعاني الدقيقة؛ فلم ينتفعوا بسرد الألفاظ عليهم إلا

(١) الجزائري. أيسر التفاسير. مرجع سابق. ج ١، ص ٩٩، ١٠١، ١٤٥.

(٢) صديق خان، محمد صديق خان البخاري. (١٤١٢). فتح البيان في مقاصد القرآن. عني بطبعه: عبد الله بن

إبراهيم الأنصاري. صيدا - بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر. ج ١، ص ٣٣٨.

(٣) المرجع السابق. ج ٤، ص ٣٢٨.

ما تنتفع به البهائم من كلام الناقع<sup>(١)</sup>، فالتقليد الأعمى أعمى عقولهم عن التدبر والتأمل والتفكير، وحجبهم عن الحكم على الأخلاق الحسنة، وتمييزها من القبيحة، إذ الحاكم الأمر لعقولهم وآرائهم وما يصدر عنهم هو التقليد، فقادهم إلى ادعاء الباطل، والفخر بأحسابهم، وتعصبهم لأنسابهم، وملازمة الأخلاق السيئة التي كان آباؤهم عليها، كالتبديل، وكنم الحق، ونقض العهد، والعناد، وغيرها من سيء الأخلاق، كما هو الحال مع بني إسرائيل وما قابلوا به دعوة الأنبياء عليهم السلام، وأخرهم محمد - صلى الله عليه وسلم -.

وقد ذم الله تعالى التقليد، فقال حكاية عن الكفار: M " ! \$ # %  
 L 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + \* ) ( ' &  
 [الزخرف: ٢٣]، M C B A E D C B A M I H G F E D C B A M L N P  
 Q R S T U V W L [لقمان: ٢١]، M r s t  
 { z y x w v } | { ~ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَانِكُمْ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ } [الشعراء: ٧٢  
 -٧٤]، فالقرآن يدعو إلى النظر والاستدلال والتفكير، ويذم التقليد، فمن دعا إلى النظر والاستدلال وافق القرآن ودين الأنبياء، ومن دعا إلى التقليد كان على خلاف القرآن، وعلى وفاق دين الكفار<sup>(٢)</sup>.

## ٨ - الظلم

"وَضَعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ"<sup>(٣)</sup>، إما بنقص أو زيادة أو عدول عن وقته أو مكانه، وهو ضد العدل، وقسمه العلماء إلى ثلاثة أقسام: ظلم بين الإنسان

(١) المرجع السابق. ج ٦، ص ٦٨.

(٢) الرازي. مفاتيح الغيب. مرجع سابق. ج ٢، ص ٨٤.

(٣) ابن منظور. لسان العرب. مرجع سابق. ج ١٢، ص ٣٧٣.

وربه، وأعظمه الشرك والكفر، وظلم بين الإنسان وغيره من الناس، وظلم بين الإنسان ونفسه<sup>(١)</sup>.

والظلم مفسدة وأي مفسدة، فنفي القرآن الكريم الفلاح عن الظالمين، في

قوله تعالى: M \ ] ^ \_ ` a b c d e f g h i j k l

[الأنعام: ٢١]، والله لا يحبهم، كما في قوله سبحانه: M a b c

d e f g h i j k l m n [آل عمران: ٥٧]، وأن

الإمامة في الدين لا ينالها الظالمون؛ فهي منزلة لا بد أن يكون صاحبها على جانب عظيم من الإيمان والأعمال الصالحة، والأخلاق الجميلة، والشمائل

السديدة، والظالم لا يجمع هذا الخصال، كما في قول المولى: M u v w x

y z | } ~ للناس إمامًا قالَ وَمِن دُرِّيَّتِي قَالَ لَا © عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ L

[البقرة: ١٢٤]، وتوعد الظالمين بيوم القيامة، فقال جلّ من قائل: M وَلَا

تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ<sup>٤</sup> إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٣﴾

! " # \$ % & ' ( ) \* + L [إبراهيم: ٤٢-٤٣]،

فهذا وعيد شديد للظالمين، وتسليية للمظلومين، والظلم -ها هنا- يشمل الظلم فيما بين العبد وربّه وظلمه لعباد الله<sup>(٢)</sup>، فهددهم وتوعدهم بيوم القيامة وبالعذاب الأليم<sup>(٣)</sup>.

قال الله تعالى: M ^ \_ ` a b c d e f

g h i j k l m n o p q r s t u v w

x y [البقرة: ٥٤]، فذكر سبحانه اليهود ببعض أخطاء أسلافهم؛ ليتعظوا

ويؤمنوا، فاتخذوا العجل إلهاً وعبدوه، وهذا ظلم عظيم؛ بوضعهم العبادة في غير

(١) محمود. التربية الخلقية. مرجع سابق. ص ٢١٦.

(٢) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٦٥، ٤٢٧.

(٣) المرسي، حسن السعيد. (١٤٢٧). الأخلاق الإسلامية. ط ٢. الدمام: مكتبة المنتبي. ص ١١٤.

موضعها، وندسوا أنفسهم بهذه الجريمة، بدل أن يزكوها بعمل صالح، للتأهل

للكمال والإسعاد<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: L K J I H G F E D C M

^ ] \ [ Z X W V U T S R Q O N M

— ` a b c L [البقرة: ١١٤] فلا أحد أظلم ممن منع من ذكر الله

في المساجد، وتشمل المساجد كل مسجد إلى يوم القيامة، لأن اللفظ عام، ورد

بصيغة الجمع، فتخصيصها ببعض المساجد وبعض الأشخاص ضعيف، أو

سعى في خرابها الحقيقي كالهدم، أو المجازي كمنع المشركين المسلمين حين

صدوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن المسجد الحرام<sup>(٢)</sup>.

ومن مضار الظلم، أنه من أرذل الصفات الخلقية وأقبحها، لأنه يقطع

أواصر القربى، ويمزق صلات المحبة، ويفرق بين الأفراد، فيهضم الحقوق،

ويهدر الكرامة الإنسانية التي أمر الله تعالى بإعلاء شأنها<sup>(٣)</sup>.

## ٩ - البخل

القرآن الكريم يُربي المسلم على أن يكون كريماً جواداً غير مسرف، ولا

مقتراً، وحذّر من خلقين رذيلين: البخل والتبذير، وأمر بالتوسط بينهما، فقال

تعالى: M . / O 21 43 65 7 8 9 : ; L

[الإسراء: ٢٩]، وقال سبحانه: M وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ

ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ L [الفرقان: ٦٧]، وقال جل من قائل: M لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ

وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٣٣﴾ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ

(١) الجزائري. أيسر التفاسير لكلام العلي القدير. مرجع سابق. ج ١، ص ٥٦، والهامش رقم: ٢.

(٢) القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. مرجع سابق. ج ٢، ص ٧٦-٧٧.

(٣) الزنتاني. أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية. مرجع سابق. ص ٧٢١.

النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٤٤﴾ L [الحديد: ٢٣-٢٤]، فالبخل من الخصال السيئة، والأمراض العظيمة، ويشمل البخل بكل ما ينفع في الدين والدنيا، من مال وعلم وغير ذلك، والله تعالى يُبغض المختال الفخور البخيل<sup>(١)</sup>.

قال عز وجل: M qp r s t u v w x y z | } ~

المُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ L [البقرة: ١٩٥]، فأمر بالإِنفاق في سبيله، لأن ترك الإِنفاق هلاك ودمار إن اعتاد ذلك ولزمه، وقال الحسن البصري - رحمه الله - في قوله تعالى: M t u v w x L قال: هو البخل<sup>(٢)</sup>.

والقرآن الكريم لَمَّا نهى عن المنِّ - وهو أن يفخر الإنسان بما يعطيه لغيره من خير أو معروف<sup>(٣)</sup> -، والأذى - وهو التناول على المتصدق عليه وإذلاله بالكلمة النابية أو التي تمس كرامته وتحط من شرفه<sup>(٤)</sup> - بعد الإِنفاق، كما في

قوله: M يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى L [البقرة: ٢٦٤]، ونهى

عن الإِنفاق من رديء المال، كما في قوله: M c d e f g h

i j k l m n o p q r s t u v w x

y z { ~ } ~ اللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٣٧﴾ L [البقرة: ٢٦٧]؛ رَبِّي الْمُسْلِمَ عَلَى أَنْ

ينفق من طيب ماله، لا من رده، وأن يُخرجه طيبة به نفسه، لا يَمُنَّ به على المنفق عليه ولا يُؤذيه، وأن تكون خالصة لله وفي سبيل الله، قال سبحانه:

(١) ابن تيمية، تقي الدين أحمد. (١٤٢٤). مكارم الأخلاق. تحقيق وإعداد: عبد الله بدران ومحمد عمر الحاج. صيدا - بيروت: المكتبة العصرية. ص ٢٠٣-٢٠٤.

(٢) عرفات، صلاح، والشنقيطي، محمد، وعبد الحميد، خالد. (١٤٢٦). اليسير في اختصار تفسير ابن كثير. جدة: دار الهداة للنشر. ص ٢٠٧. وينظر: الوادعي، مقبل بن هادي. (٢٠٠٦). الصحيح المسند من أسباب التزول. ط ٧. القاهرة: الرحمة للنشر والتوزيع. ٣٢-٣٤.

(٣) العوضي، عادل، والعوضي، فايزة. (١٤٢٦). جواهر الأخلاق والآداب الإسلامية. القاهرة: مركز الكتاب للنشر. ص ٢٦٧.

(٤) الجزائري. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. مرجع سابق. ج ١، ص ٢٥٤.

y x w u t s r q p o n m l k j i h M

{ z | } ~ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٢﴾ [البقرة: ٢٦٢] <sup>(١)</sup>، لأن أصول  
الإنفاق الاقتصادُ في العيش، والتوسطُ في الإنفاق، دون بخل ولا إسرف، فالبخل  
إفراط في الإمساك، والتبذير إفراط في الإنفاق، وهما خلقان مذمومان، وخير  
الأمر أوساطها <sup>(٢)</sup>.

---

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية. (١٤٢٦). التفسير القيم. جمع: محمد أويس الندري. ضبطه وحققه:  
رضوان جامع رضوان. القاهرة: دار ابن الهيثم. ص ١٥٦.

(٢) لزحيلي. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. مرجع سابق. ج ١٥، ص ٦٠.

## المبحث الرابع

### أخطاء في أخلاق الوجدان

العُجْبُ - الكبر - التعصب للباطل - الفخر بالأحساب

#### ١ - العُجْبُ

العجب، تصور استحقاق الشخص رتبة لا يكون مستحقاً لها<sup>(١)</sup>، فهو يسلب الفضائل، ويكسب الرذائل، ويخفي المحاسن ويظهر المساوئ، صاحبه لا يُصْغِي لنصح، ولا يقبل تأديب؛ ويأنف أن يستزيد من المتأدبين، ويكون الكبر بالمنزلة، والعجب يكون بالفضيلة، وكلاهما يكسبان الذم، ويوجبان اللوم، إذ في الظاهر يكثر مادحو أصحاب الوجاهات والرئاسة تقرباً إليهم، فيزدادوا عجباً بأنفسهم لما سمعوا من المدح في الظاهر، وهو ذم وشر في الباطن، يجتاح النفس، فقد تحدث المنازل والولايات أخلاقاً مذمومة يظهرها سوء طباع البعض، وتحدث الآخرين فضائل محمودة يبعث عليها زكاء شيمهم؛ وتقلب الأحوال تظهر من الأخلاق مكنونها، ومن السرائر مخزونها، لاسيما إذا هجمت من غير تدريج وطرقت من غير تأهب<sup>(٢)</sup>.

والعُجْبُ من كبائر الذنوب ففي الحديث المتفق عليه، يقول عليه الصلاة والسلام: "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ، إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"<sup>(٣)</sup>.

(١) الجرجاني، علي بن محمد. (١٤٠٥). التعريفات. تحقيق: إبراهيم الأبياري. بيروت: دار الكتاب العربي.

ص ١٣٩.

(٢) الماوردي. أدب الدنيا والدين. مرجع سابق. ص ٢٣٧-٢٤٢.

(٣) عبد الباقي. اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان. مرجع سابق. ص ٤٤٨، ح ١٣٥١.

ومن صور الإعجاب بالإنفس، ما حكاه الله تعالى عن المنافقين في قوله

تعالى: { z y x w v u M : } | { ~ } ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ

وَلَكِن لَّا © (١٣) L [البقرة: ١٣]، فمن إعجابهم بأنفسهم، قولهم على سبيل

الاستفهام والتحقير: M { ~ } ءَامَنَ السُّفَهَاءُ L، يَعْنُونَ أصحاب النبي -صلى الله

عليه وسلم- ورضي عنهم أجمعين، وهذا من شدة طغيانهم، فَرَدَّ عَلَيْهِمُ: {أَلَّا إِنَّهُمْ

هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ}، فأكد الجملة بـ أَلَّا، وإن، وضمير الفصل هُمُ،

وهو أيضاً يفيد الحصر، ونفى عنهم عِلْمَهُمْ بِسَفَهِهِمْ (١).

ومن مضار هذا الخلق الذميمة أنه يؤدي إلى الكبر والغرور والتعالي على

الناس، ويصاحب هذا الخلق -أيضاً- أخلاق مذمومة أخرى ملازمة له، فهو

يؤدي إلى نسيان الذنوب وإرجاء التوبة، والتقلل من الطاعات والتقصير فيها،

سعيه ضائع، غير مشكور، ومكروه بين الناس، يُصِرُّ صاحبه على الخطأ، ويلقي

بنفسه إلى الهلاك، ويحرمها من رضوان الله تعالى (٢).

## ٢ - الكبر

بعث الله تعالى النبي محمداً -صلى الله عليه وسلم- ليزكي الأخلاق

والنفوس بتربيتها على الأخلاق الجميلة، وتنزيهاها عن الأخلاق الرذيلة، ومن

ذلك تركيتها من الكبر إلى التواضع (٣)، فنهى سبحانه عن التكبر وحذر منه ومن سوء

عاقبته، وذم المتكبرين، فخلق المسلم التواضع في غير مذلة ولا مهانة، فالتواضع

جعله القرآن الكريم أول صفات عباده المؤمنين في قوله: M وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ

(١) العثيمين. تفسير القرآن الكريم-سورة الفاتحة والبقرة. مرجع سابق. ج ١، ص ٤٩-٥٠.

(٢) ابن حميد، وملوح. موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم. مرجع سابق. ج ١١، ص ٥٣٨٠.

(٣) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٧٤.

يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونََا © خَاطِبُهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا ﴿٦٣﴾ L [الفرقان: ٦٣]، وختم للمتواضعين بالثواب الحسن في الدار الآخرة: M تِلْكَ أَلْدَارُ الْأُخْرَى نَجَعَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَأَعْقِبَةُ لِمُنْتَقِبِينَ ﴿٨٣﴾ L [القصص: ٨٣] <sup>(١)</sup>، وعرفه الرسول صلى الله عليه وسلم - بقوله: "الكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ" وفي رواية لغير مسلم: "وغمص الناس" وهما بمعنى واحد، فبطر الحق دفعه وإنكاره ترفعاً وتجبراً، وغمط وغمص الناس: احتقارهم <sup>(٢)</sup>، "والاستكبار: الامتناع عن قبول الحق معاندة وتكبراً" <sup>(٣)</sup>، والكِبْرُ وَالتَّكْبِيرُ وَالتَّكَبُّرُ تَتَقَارَبُ وَالتَّكَبُّرُ يَرَى نَفْسَهُ أَكْبَرَ مِنْ غَيْرِهِ، وَأَعْظَمَ التَّكَبُّرُ، التَّكَبُّرُ عَلَى اللَّهِ بِالْامْتِنَاعِ مِنْ قَبُولِ الْحَقِّ وَالْإِذْعَانَ لَهُ بِالْعِبَادَةِ. وَالمذموم من الاستكبار أن يتشبع الإنسان فيظهر من نفسه ما ليس له، وهذا الخلق هو المذموم <sup>(٤)</sup>.

فالكبر من أرذل الأخلاق، لأن المتكبر ممقوت عند الله وعند خلقه، مبغوض محقر قد نزل بخلقِه هذا إلى أسفل سافلين، ففاته مطلوبه بسبب كبره وعجبه ، وحصل على نقيضه، فلا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة خردل من كبر، والنار مثوى المتكبرين <sup>(٥)</sup>، إذ هو خلق باطن تصدر عنه أعمال هي ثمرته، فيظهر على الجوارح، فيرى المتكبر نفسه فوق الغير في صفات

(١) عيسى، إبراهيم علي. (١٤٢٧). الأخلاق الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة. الرياض: مكتبة الرشد- ناشرون. ص٢٦٢-٢٦٦.

(٢) النووي، محي الدين يحيى بن شرف. (١٤٢٦). صحيح مسلم بشرح النووي. حققه وخرجه وفهرسه: عصام الدين الصباطي وحازم محمد وعماد عامر. القاهرة: دار الحديث. ج١، ص٣٦٧.

(٣) ابن منظور. لسان العرب. مرجع سابق. ج٥، ص١٢٦.

(٤) الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن. مرجع سابق. ص٦٩٧.

(٥) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (١٤٣٠). تيسير الطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن. ط٢. الرياض:

مكتبة الرشد-ناشرون. ص٧٦. وينظر: عدس، محمد عبد الرحيم. (١٤٠٦). الخلق الحميد في القرآن

المحميد. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع - بيروت: دار العلوم العربية للطباعة والنشر. ص٢١٢.

الكمال، لذا فالكبر حجاب دون الجنة؛ لأنه يحول بين المرء وبين أخلاق المؤمنين، لأن صاحبه لا يستطيع أن يحب للمؤمنين ما يحبه لنفسه، فلا يقدر على التواضع، ولا على ترك الحقد والحسد والغضب وكظم الغيظ وقبول النصح، ولا يسلم من ازدراء الناس واغتيالهم، فما من خلق ذميم إلا وهو مضطر إليه، ومن شر أنواعه: ما يمنع من الاستفادة من العلم، وقبول الحق، والانقياد إليه، فقد تحصل المعرفة للمتكبر، لكن لا تطاوعه نفسه على الانقياد للحق<sup>(١)</sup>.

قال تعالى:  $M \vee w \times y z \{ \} \sim \text{وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ}$

مَنْ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ [البقرة: ٣٤]، فإبليس تكبر عن طاعة الله في السجود لآدم<sup>(٢)</sup>، قال قتادة رحمه الله: "وكان بدء الذنوب الكبير، استكبر عدو الله أن يسجد لآدم، عليه السلام"<sup>(٣)</sup>، ومن أمثلة الاستكبار التي قصها القرآن الكريم عن أمة بني إسرائيل حين أمرهم نبيهم موسى -عليه السلام- بذبح بقرة ليزول ما بينهم من المداراة فيتوصلوا لقاتل النفس التي تدافعوا في معرفة القاتل، كل يقول هؤلاء قتلوه، أنهم أمرُوا بذبح بقرة، ولم يُعين وصفها، فلو ذبحوا أي بقرة لكانوا ممتثلين الأمر، وكيف قابلوا هذا الأمر بالتكبر والاعتراض وعدم الانقياد للأمر، فمن تكبرهم على نبيهم قولهم:  $M ! " \# \$ L$  وكرروها ثلاث مرات، فطلبوا أن يُبين لهم ما هذه البقرة، وأمرهم نبيهم أمراً، بقولهم:  $M " L$  وإضافتهم ربوبية الله عز وجل إلى موسى -عليه السلام- كأنهم متبرئون من ذلك، إذ لم يقولوا:

(١) ابن قدامة، أحمد بن عبد الرحمن المقدسي. (١٤٢٧). مختصر منهاج القاصدين. تحقيق: محمد تامر. مكة

المكرمة: مكتبة نزار الباز. ص ٢٢٥.

(٢) الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ١، ص ٥١٠.

(٣) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ج ١، ص ٩٤.

"ادع الله"، أو "ادع ربنا"، وتأكيذ الأمر عليهم أن يفعلوا: **فَأَفْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ** L، ومع ذلك لم يمتثلوا<sup>(١)</sup>.

ومن أضرار الكبر، أن المتكبر قد يجحد الحق الذي لغيره وينكره، وقد يبلغ به الأمر إلى أن يعتدي على الآخرين بإيقاع الضرر بهم أو سفك دمائهم، فهو يَغْشَى البصرَ وَيُعْمِيهِ عن رؤية الحق، ويجعله لا يميز بين الحق والباطل، مما يجعل النفس تتماذى في الطغيان، والقرآن إذ يُربي أتباعه على التواضع واللين، يُربيهم على العدل، وأن يُحب المرء لأخيه ما يُحبه لنفسه<sup>(٢)</sup>.

### ٣ - التعصب للباطل

نقيض التسامح، فيُعين الإنسان بناءً على حمية جاهلية، أو نظرة عنصرية، تربطه بالشخص المعان علاقة، كقربى من أهل أو عشيرة أو بلد، بلا وجه حق على حساب الآخرين، ولا يخفى ما في هذا الخلق من الظلم والتعدي على الآخرين، وهضم حقوقهم، وعدم نصره المظلوم أو دفع الأذى عنه، وقد حرّم الإسلام العصبية، وأمر بمجادلة المتخاصمين بالتي هي أحسن إذا كانوا من أهل الكتاب، فكيف وهم على دين واحد؟ فالعصبية مذمومة، لأنها لا تتوافق مع مكارم الأخلاق، فهي تتعارض مع خلق العدل والإيثار والكرم والعفو والتسامح والصبر والصدق، وغيرها من الأخلاق، وهي من صفات المشركين الذين التزموا بالحمية الجاهلية، وفرّقوا دينهم، وهي من أخلاق اليهود والنصارى، فيفرقون تفرقة سافرة بين أتباع عقيدتهم الفاسدة، وبين الأمم الأخرى في المعاملات والأحكام، لذا كان من نتيجة العصبية الاختلاف والفرقة، لأن كل

(١) العثيمين. محمد بن صالح. تفسير القرآن الكريم-سورة الفاتحة والبقرة. مرجع سابق. ج١، ص٣٤٢، ٢٤٢.

(٢) الميداني. الأخلاق الإسلامية وأسسها. مرجع سابق. ج١، ص٧٣٢.

فريق يتعصب لقبيله، ولو كان الحق مع نظيره، قال جل شأنه: W V M

{ z y x } ~ أَلْبَيْتُ وَأَوْلِيكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ [آل

عمران: ١٠٥].

ومن أسباب التعصب والعصبية سوء الخلق، فمن ابتلي بصفات الكبر والفخر وحب الأثرة، فإنه يميل إلى تعظيم نفسه والتعصب لرأيه ومبادئه، فيحط من شأن الغير ويبرز معايبهم<sup>(١)</sup>.

M وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا

بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ [البقرة: ١١١] فمن تعصب اليهود أنهم

قالوا لن يدخل الجنة إلا اليهود، والنصارى تقول: لن يدخل الجنة إلا النصارى، تعصباً لأهوائهم وآرائهم، وتحجيراً لفضل الله تعالى. [العثيمين، محمد بن صالح.

تفسير القرآن الكريم. ج ١، ص ٣٦٦-٣٦٧]، ويقول سبحانه وتعالى: M ! "

# \$ % & ' ) \* + , - . / 0 1 2 3 4

6 5 4 3 2 1 0 [البقرة: ١٧٠]، فحال المشركين إذا أمروا باتباع ما أنزل

الله على رسوله صلى الله عليه وسلم- رغبوا عن ذلك، واكتفوا بتقليد الآباء،

وزهدوا في الإيمان بالأنبياء، وآباؤهم أجهل الناس، وأشدهم ضلالاً، وهذا دليل

على إعراضهم عن الحق، ورغبتهم عنه، وعدم إنصافهم، فلو هدوا لرشدهم،

وحسن قصدهم، لكان الحق هو القصد، فمن جعل الحق قصده، تبين له واتبعه إن

كان منصفاً<sup>(٢)</sup>.

(١) الحزيمي. الموسوعة العربية الجامعة في الأخلاق والآداب. الجزء الثالث. مرجع سابق. ص ١٢٨٩-١٢٩١،

١٢٩٥.

(٢) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٨١.

فالتعصب لغير الحق، خلق ذميم، يجعل صاحبه يتبع طرق المعاندين ولو كانوا من أجهل الناس، ويدفعه لأن يكتم الحق، وربما يقول الكذب، ولا يعترف بالخطأ، وهذا الخلق يجمع معه الكبر، والحقد، والعجب، والأثرة، وغيرها من الصفات المنفرة المذمومة.

#### ٤ - الفخر بالأحساب

وهو من مظاهر التعصب، فالافتخار على الناس استطالة وبغي وتعد عليهم، فالله تعالى نهى عن تزكية النفس، وحذر من الكبر، وأمر بالتواضع، لكن دون ضعة أو ذلة<sup>(١)</sup>، عن أبي مالك الأشعري -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "أربع في أمي من أمر الجاهلية، لا يتركونهن: الفخر بالأحساب..". الحديث، فالفخر بالأحساب: التعالي والتعاضم، فيفخر بسبب الحسب الذي هو عليه، والحسب: ما يحتسبه الإنسان من شرف وسؤدد، كأن يكون من بني فلان؛ فيفتخر بذلك، وهو من فعل الجاهلية، ولا يجوز فعله، فهذا الخلق الجاهلي مذموم، ومنهي عنه<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى: \ [ Z Y W V U T S R Q M

n m l k j i h g f e d c b a ` \_ ^ ]

{ z y x w v u t s r q p o

| } ~ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ [البقرة: ٨٠-٨٢]،

وقال سبحانه: M وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ

(١) العبد، عبد اللطيف محمد. (١٤٠٩). الأخلاق في الإسلام. ط٢. المدينة المنورة: مكتبة دار التراث. ص ٢٦٥.  
 (٢) الحديث أخرجه مسلم، ح ٩٣٤. العثيمين، محمد بن صالح. (١٤٢٤). القول المفيد على كتاب التوحيد. ط٢. الدمام: دار ابن الجوزي. ج ٢، ص ٢٣-٢٤.

قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ L [البقرة: ١١١]، وقال عز وجل: M أم ﴿١١١﴾ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ إِلَهًا وَإِلَهُ آبَائِكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ L [البقرة: ١٣٣]، وقال عز من قائل M أم نَقُولُونَ ﴿١٣٣﴾ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴿١٤٠﴾ L [البقرة: ١٤٠] فهذه دعاوى أهل الكتاب التي أبطلها القرآن الكريم، فأبطل الانتفاع بالنسب، وقرّر أن سعادة الإنسان وشقاؤه مردها للعمل الصالح، وأنه يحسن بالإنسان ترك الاغترار بشرف وصلاح السابقين من الأقارب وغيرهم، بل عليه أن يقبل على النفس بالتركية والتطهير والتربية على الإيمان الصحيح والعمل الصالح<sup>(١)</sup>.

(١) الجزائري. أيسر التفاسير لكلام العلي القدير. مرجع سابق. ج ١، ص ٧٦، ١١٩، ١٢٣.

## المبحث الخامس

### أخطاء في ضبط السلوك

الاستهزاء - السفه - كفران النعم - التواكل - الأثرة

#### ١ - الاستهزاء

وهو الاستخفاف والسخرية من الآخرين<sup>(١)</sup>، وجاءت لفظة الاستهزاء بصيغته المختلفة أربعاً وثلاثين مرة في القرآن الكريم، وأعظم الاستهزاء ما كان بدين الله تعالى أو رسله، وهو من صفات المنافقين وخصال الكفرة على مر العصور، وقد ذكر القرآن الكريم نماذج من سخرية الأمم السابقة بأنبيائهم، وذكر بعضاً من سخرية كفار قريش برسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه المؤمنين.

والاستهزاء خلق ذميم يدل على مرض قلب صاحبه، وخلل في نفسه، وأثار هذا الخلق ضارة على الفرد والمجتمع وعلى تماسكه، فإذا كانت السخرية من خلق المسلم أو خلقه منهياً عنها، فهي أشد حُرمةً وإثمًا في أمور من قبيل الزيف والكذب، وقد تكون من باب التغيير إذا كانت في أمور يمكن تصحيحها، كما في بعض العادات والسلوكيات، أما إذا كانت في أمور لا يمكن تغييرها، كشكل الخلق، أو العقل، أو الفقر، فربما دخل ذلك في الاعتراض على خلق الله، وقَدَرِه، وما قسمه بين الناس من التفاوت.

فالسخرية تنافي جوهر العقيدة الإسلامية التي توجب الأخوة في الدين وتلغي جميع الفوارق الجاهلية والعنصرية، كاللون والقبيلة أو المنصب، وتهدم روابط الأخوة والمودة، وتوقع الفرقة والتنافر بين المسلمين، ومن أسبابها ضعف الإيمان، والجهل، وسوء الخلق، كالكبر والغيرة والحسد والرغبة في الانتقام

(١) المرجع السابق. ج ١، ص ٢٧.

وانتقاص الآخرين<sup>(١)</sup>، والجهل والحدق وحب المال، والتقليد الأعمى للسابقين، كما

في قوله تعالى: M ! " # \$ % & ' ) \* + , - . / O

1 32 4 65 7 8 L [البقرة: ١٧٠]، ففي الآية ذم

تقليد الآباء والأجداد الذين كانوا على الضلال<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: M وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ

ءَامَنُوا قَالُوا ءَأَمِنَّا وَإِذَا خَلَوْا

وَيُنذِرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ L [البقرة: ١٤، ١٥] فالمنافقون إذا لقوا الذين آمنوا

أظهروا لهم إيمانهم، وإذا انصرفوا إلى مرَدَّتِهِمْ من المنافقين والمشركين قالوا:

إنما نحن ساعرون منهم، إنا معكم عن ما أنتم عليه من التكذيب والمعادات<sup>(٣)</sup>،

قال جل شأنه: M 9 8 7 6 5 4 3 2 1 √ . @? > = < ; : Q P O N M L K J I H G F E D C B A

DC E F G H I J K L M L [البقرة: ٢١٢]، وقال سبحانه:

M ! " # \$ % & ' ) \* + , - . / O

@? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 √ .

Q P O N M L K J I H G F E D C B A

LS R [البقرة: ٢٣١]، فالاستهزاء يهدم قيم المجتمع ويشوه الحقائق الشرعية،

والأخلاق السامية، فضرره لا يقتصر على العقائد فحسب، بل يشمل التشريعات

والعبادات والأخلاق، التي تشمل كل ما يأتي به المسلم من الأوامر، ويجتنب من

النواهي<sup>(٤)</sup>.

(١) الحزيمي. الموسوعة العربية الجامعة في الأخلاق والآداب. الجزء الثاني. مرجع سابق. ص ٨٤٣-٨٤٤، ٨٤٨-٨٥٠.

(٢) القرشي، أحمد بن محمد. (١٤٢٦). الاستهزاء بالدين أحكامه وآثاره. الدمام: دار ابن الجوزي.

ص ٨٢، ١١٣.

(٣) الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ١، ص ٣٠٠.

(٤) القرشي. الاستهزاء بالدين أحكامه وآثاره. مرجع سابق. ص ٦٢١-٦٣٠.

"السفه خفة في البدن، ومنه قيل: زمام سفية: كثير الاضطراب، وثوب سفية: رديء النسيج، واستعمل في خفة النفس لنقصان العقل، وفي الأمور الدنيوية، والأخروية، فقيل: سفة نفسه.."<sup>(١)</sup>، ويستعار في الكلام القبيح، وهو صفة تعرض للإنسان؛ فتحمله على العمل بخلاف ماينبغي شرعا وعقلا، وهو من الأخلاق المذمومة، والتخلق بها يفضي بالإنسان إلى عواقب وخيمة عليه، وعلى من يصاحبه، أو له ولاية عليه، لأنه لا يحسن التصرف ولا التدبير، وهذا الخلق له أسباب منها الجهل والغرور والكبر والحماقة وعدم الرفق، فالسفيه جمع بين خصال ضارة عليه وعلى من حوله، لذا منع القرآن من أن يؤتى السفيه الأموال؛ حتى لا يعبت بها ويضيعها ويسئ التصرف فيها، كما قال تعالى: **م وَلَا**

**تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي ۝٥ اللَّهُ لَكُمُ قِيَمًا وَزُكُومًا فِيهَا وَكَسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا ۝٦**

[النساء: ٥]، وإن كان السفه في الدين أشد أنواع السفاهة أثرا، لما فيه من الكفر بالنعمة واقتراف الجرائم، كالتكذيب والصد عن سبيل الله، وفي تأمل أفعال السفهاء من الأمم البائدة عبرة للمعتدين.

ومن أنواع السفه أيضا: السفه في الولايات على الوظائف العامة، وما يترتب عليها من قرارات واتخاذ إجراءات، والسفه في تدبير المال، والسفه في طلب العلم، كالقول بغير علم أو كتمان العلم وجده، والسفه في الأمور الأسرية والاجتماعية، وما يترتب على ذلك من قطيعة الرحم وسوء التعامل وحصول الخلافات، والسفه في وسائل الكسب، وفي الكلام، لأن السفيه لا يتحكم في لسانه،

(١) الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن. مرجع سابق. ص ٤١٤.

ولا يحسب للعواقب؛ فيقع في اللغو والكذب والزور، أو يؤذي الناس بلسانه، فيكشف العورات، ويتبعها، ويطعن في الأنساب، ويقول الغيبة والنميمة<sup>(١)</sup>.

وقد قص القرآن الكريم شيئاً من سفه بعض الأمم السابقة، ومن ذلك ما ذكره عن بني إسرائيل، وسفههم ورعونتهم، كما في قول المولى تعالى: { Z M

{ | } ~ لك حقّ نرى الله جهرةً فأخذتكم الصعقة وأنتم نظرون © ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ﴿٥٦﴾ [البقرة: ٥٥، ٥٦]، وقوله جلا

وعلا: z y x w v u t s r q p o n m l k M

{ | } ~ وعدسها ويصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي © مير أهبطوا مضراً فإن لكم ما سألتم ﴿٦١﴾ [البقرة: ٦١]، وقوله جل شأنه: Q P O N M

من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴿٧٢﴾ [البقرة: ٧٢، ٧٣]، وقوله سبحانه: # " ! M

b a ` \_ ^ \ [ Z Y X W V U T R

L f e d c [البقرة: ٧٢، ٧٣]، وقوله سبحانه: # " ! M

3 2 1 0 / . - , + \* ) ( ' & % \$ B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4

U T S R P O N M L K J I H G F E D C

L Z Y X W [البقرة: ٨٩، ٩٠]، فهذه الآيات - وآيات أخرى

كثيرة - تدل على سفاهة بني إسرائيل، في القول والعمل، وهذا السفه جعلهم يقعون في أخلاق مشينة، كالاستهزاء، والاستهتار، والاستكبار، والتعنت،

(١) الحزيمي. الموسوعة العربية الجامعة في الأخلاق والآداب - المجلد الثاني. مرجع سابق. ص ٨٩٥-٩٠٢.

والتشدد<sup>(١)</sup>، فالسفه يجمع معه من الأخلاق المذمومة، الكبر، والعناد، والجدل، والاختلاف وعدم الاتفاق، وربما جرى السفه صاحبه للكذب، والاستعجال، وعدم التروي، وسوء الأدب في الكلام، وغير ذلك، كما يظهر في الآيات السابقة التي تُعرِّض بهذا الخلق الذميم.

### ٣ - كفران النعمة

يقول المولى جل وعلا: M \_ ` b a e d c f g  
h i j k l m n o p [سورة الإسراء: ٧٠]،  
فأنعم الله تعالى على بني آدم بنعم كثيرة، وكرمهم ورزقهم، فخلقهم على الهيئة الحسنة، وخصهم بالمطاعم والمشارب والملابس، وسائر ما يستلذونه وينتفعون به على وجه لا يوجد لسائر أنواع الحيوان مثله، وأعظم خصال التكريم العقل، وحملهم في البرّ على الدواب، وفي البحر على السفن، وتفضيل بني آدم على كثير من المخلوقات<sup>(٢)</sup>. وَعَمَّهم وغمرهم بنعمه الظاهرة والباطنة، التي يعلمون بعضها وتخفى عليهم بعضها، من نعم الدنيا، ونعم الدين، وحصول المنافع، ودفع المضار<sup>(٣)</sup>، ومن النعم الباطنة حُسْنُ الْخُلُقِ والذكاء والعلم والمعرفة، وهي أكثر من أن تُحصى وأعظم من أن تُستقصى<sup>(٤)</sup>، ودعا سبحانه وتعالى الخلق للقيام

(١) العثيمين. تفسير القرآن الكريم-سورة الفاتحة والبقرة. مرجع سابق. ج١، ص١٩٤، ٢٤١-٢٤٣.

(٢) الشوكاني، محمد بن علي. (١٤١٨). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. تحقيق:

عبد الرحمن عميرة. ط٢. المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع. ج٣، ص٣٣٩

(٣) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص٥٥٦

(٤) الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف.(١٣٨٣). أوضح التفاسير. القاهرة: المطبعة المصرية. ص ٥٠٢. وينظر

أيضاً: الخازن. لباب التأويل في معاني التنزيل. مرجع سابق. ج٣، ص٣٩٩.

بشكر هذه النعم<sup>(١)</sup>؛ بمحبة المنعم والخضوع له؛ وصرفها في الاستعانة على طاعته، وأن لا يستعان بشيء منها على معصيته، فذكر النعم بالقلب بالاعتراف بها، وباللسان ثناء على المنعم بما تفضل وأجزل منها، وبالجوارح باستعمالها فيما يحبه سبحانه وتعالى ويرضيه<sup>(٢)</sup>، وخص بني إسرائيل بذكر النعم التي لم تحصل لغيرهم من الناس من قبلهم، فقال سبحانه وتعالى: A @? > M

N M L K J I H G F E D C B

L O [سورة الجاثية: ١٦-١٧]، فاتاهم الكتاب، التوراة لليهود والإنجيل للنصارى، وبعث فيهم الأنبياء والمرسلين، ورزقناهم من المآكل والمشرب والملابس وإنزال المن والسلوى عليهم، وفضلهم على الخلق بهذه النعم، وجعلهم خير عالمي زمانهم. وآتاهم الله تعالى دلالات تبين الحق من الباطل. قال تعالى:

L M L K J I H G F E D C B A @ M

[البقرة: ٤٠]، وقال سبحانه: M μ ¶ نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى

الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ L [البقرة: ٤٧]، وقال جل شأنه: M U Z Y X W V

[ ^ \_ ] L [١٢٢]، فمن هذه النعم: إنجائهم من فرعون

وقومه، وعبورهم البحر سالمين، وإغراق فرعون وجنوده أمامهم<sup>(٣)</sup>، وقبول

(١) ينظر: الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني. (١٤٢٦). العذب النعيم من مجالس الشنقيطي في التفسير. تحقيق: خالد بن عثمان السبت. ط٢. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع. ج١، ص٨٦-٨٧.

(٢) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص٥٥٦، ٥٨.

(٣) ذكر القرآن الكريم عاقبة فرعون في ستة عشر سورة، وهي: البقرة والأعراف والأنفال ويونس وإبراهيم والإسراء وطه والفرقان والشعراء والنمل والقصص والعنكبوت وغافر والدخان والذاريات والقمر، ما بين تفصيل وإيجاز.

توبتهم وعفو الله عنهم، وإيتاء موسى التوراة، وأمر موسى لهم بالتخلي عن عبادة العجل، وإحيائهم بعد موتهم، وإظلالهم بالسحاب في التيه ليقبهم حرّ الشمس، وإنزال المنّ والسلوى عليهم، وأمرهم بدخول القرية المعلومة لهم للسكنى والأكل والشرب الهني فيها، وانفجار الحجر والصخر اثنتي عشرة عينا بضرب موسى عصاه الحجر، فكان لكل جماعة منهم عين يشربون منها<sup>(١)</sup>، وغيرها من النعم الظاهرة والباطنة؛ لأنه تعالى لما كان يبلى بالمحنة فقد يبلى أيضاً بالنعمة اختباراً ظاهراً ليطمئن الصدق عن الزنديق<sup>(٢)</sup>، فكانوا لا يقعون في محنة إلا عقبتهها منحة، فيُجلي الله تعالى برحمته عنهم تلك البلايا وينجيهم منها، فهذه النعم التي أنعم الله بها على بني إسرائيل تقتضي الحال أن يقوموا بها على أكمل الوجوه وأن يجتمعوا على الحق الذي بينه الله لهم<sup>(٣)</sup>، قال سبحانه وتعالى:

L I H G F E D B A @ ? > = M

[سورة إبراهيم: ٧]، أي: لئن شكرتم نعمتي عليكم لأزيدنكم منها، ولئن كفرتم النعم وسترتموها وجددتموها، إنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ، وذلك بسلبها عنهم، وعقابه إياهم على كفرها<sup>(٤)</sup>، لكنهم قابلوها بالجدود المنكر المتكرر<sup>(٥)</sup>، فهم لم يهملوها بل نسوها بالكلية<sup>(٦)</sup>.

(١) الزحيلي. التفسير الوسيط. مرجع سابق. ج ١، ص ٢٨.

(٢) الرازي. مفاتيح الغيب. مرجع سابق. ج ٢٧، ص ٢١٣.

(٣) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٤٠٧.

(٤) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. أعد فهارسه: رياض عبد الهادي. مرجع سابق. ج ٢، ص ٥٢٠.

(٥) قطب. في ظلال القرآن. مرجع سابق. ج ١، ص ٦٦.

(٦) أبو السعود، محمد بن محمد العمادي. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. بيروت: دار إحياء

التراث العربي. ج ١، ص ٩٤. ب.ت.

## ٤ - التواكل

عجز وكسل على طلب الأمور بأسبابها التي ربطها الله تعالى بها، فالقرآن الكريم يربي الإنسان على الخلق الأصيل التوكل، وهو صدق الاعتماد على الله تعالى في جلب الخيرات، ودفع المضرات من أمور الدنيا والآخرة، مع الأخذ بالأسباب المؤدية إلى تحقيق ذلك، وقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم - الرجل الذي سأله: أرسل ناقتي وأتوكل؟ قال: "اعقلها وتوكل"<sup>(١)</sup>، فالتوكل نقيض التواكل، فالمتوكل يأخذ بالأسباب، وهو وظيفة من وظائف القلب والنفس لدى المسلم، يدفعه لشحن قوى العمل بثبات وصبر وثقة، ويدفع إلى طاعة الله باتخاذ الأسباب التي أمر باتخاذها، والقيام بأعمال كلف بها؛ ليتحقق له مطالب الدنيا والآخرة، والقرآن يربي النفس على ألا تعتمد على أحد من الخلق، بل تأخذ بالأسباب، وتؤدي ما طلب منها قدر طاقتها، فمن يتوكل على الله فهو حسبه، وعلى الله فليتوكل المؤمنون، وعلى الله فليتوكل المتوكلون<sup>(٢)</sup>.

قال الله تعالى: M ! " ! # % & ' ( ) \* + ,  
- . / 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = ?  
@ L B A [البقرة: ١٩٧]، روى البخاري وأبو داود عن ابن عباس

(١) الخلاوي. من أخلاق الإسلام. مرجع سابق. ص ١٩١-١٩٢. والحديث رواه الترمذي وابن حبان، وحسنه الشيخ الألباني. الترمذي، محمد بن عيسى. (١٤٢٩). سنن الترمذي. ط ٢. حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني. اعتنى به: مشهو حسن آل سلمان. الرياض: مكتبة المعارف. ص ٥٦٧، ح ٢٥١٧.

(٢) الميداني، عبد الرحمن حسن. (١٤١٨). صفات عباد الرحمن في القرآن. مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي. ص ١٨.

رضي الله عنهما - قال: "كان أهل اليمن يحجّون، ولا يتزوّدون، ويقولون نحن المتوكلون، فأنزل الله: M 9 : < ; = L (١).

ومن مفسد التواكل - فيما يقدر المرء على الإتيان به - يعود الكسل والعجز والقرآن يربي على التوكل، والأخذ بالأسباب، والاعتماد على الله تعالى، والنبى - صلى الله عليه وسلم - تعوذ من العجز والكسل (٢)، والتواكل ينافي كمال الإيمان، ويشغل البال، فلا يقر الحال، ويحول بين الأخذ بالأسباب المشروعة، وربما دلّ على أن صاحبه يفتقر إلى الأخلاق العظيمة كالصبر، والصدق، والإخلاص، والمحبة، وغيرها (٣).

## ٥ - الأثرة

حُبّ النفس، وتطلق على ما لا يهدف إلا إلى النفع الخاصّ، وعكسها الإيثار (٤)، وهي استئثار الإنسان عن أخيه بما هو محتاج إليه (٥)، وترجع هذه الصفة إلى إفراط المرء في حب نفسه، فلا يعنيه إلا ما فيه مصلحة له، ولو كان ذلك على حساب غيره، وليس العيب أن يحب المرء نفسه، لكن العيب أن يترك لهذه الخصلة أن تقوده بلا ضبط لسلوكه، ولهذا حرص القرآن على التمكين للنزعة الجماعية في نفوس أبنائه وجماعاتهم، وذلك بالكثير من مبادئه

(١) السيوطي. لباب النقول في أسباب التزول. مرجع سابق. ص ٣٩. وقال الحقق: رواه البخاري: ح ١٥٢٣، وأبو داود: ح ١٧٣٠.

(٢) متفق عليه. عبد الباقي. اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان. مرجع سابق. ص ٦٠٠، ح ١٧٣٢.

(٣) ابن حميد، ومولوح، عبد الرحمن. موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم. مرجع سابق. ج ٤، ص ١٣٩٨.

(٤) عمر، أحمد مختار عبد الحميد (١٤٢٩). معجم اللغة العربية المعاصرة. القاهرة: عالم الكتب. ج ١، ص ٦١.

(٥) ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية. (١٣٩٣). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. ط ٢.

تحقيق: محمد حامد الفقي. بيروت: دار الكتاب العربي. ج ٢، ص ٢٩٢.

وتشريعاته، فالقرآن أتى على الإيثار والمؤثرين ثناءً جميلاً، ووصفه بين أخلاق المؤمنين مكاناً علياً<sup>(١)</sup>.

ولهذا كان المربي الأول صلى الله عليه وسلم، الذي تخلق بأخلاق القرآن الكريم-، يقول: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"<sup>(٢)</sup>، فمن محاسن الأخلاق وكمال الإيمان أن يحب الإنسان لأخيه ما يحب لنفسه، ومما يوقع في سوء الخلق أن لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه، فيوقعه ذلك في مساوئ الأخلاق، وأراذل الصفات، فالإيثار يُربي في النفس المبدأ الأخلاقي، فيلزمها بالمحافظة على النظام الأخلاقي، وهو ما لا يتواجد مع الأثرة، فالإثرة تهدم المسؤولية الأخلاقية، فلا تكون النصيحة معها، ولا المحبة، ولا الأمانة.. فالخير الأخلاقي الكامن في الإيثار يتميز بالسلطة الآمرة تجاه الجميع، التي تأمر بالأخلاق الجميلة المحمودة، وتكف عن الأخلاق المذمومة المستقبحة<sup>(٣)</sup>.

وقد قص الله علينا من قصص الأمم السابقة وما وقعوا فيه من مخالفات وأخطاء، ومن ذلك ما جرى من بني إسرائيل حين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكاً نقاتل معه في سبيل الله، لما أصابه الذل والمهانة من أعدائهم، فلما بعث الله لهم طالوتَ ملكاً، hg M j i k l m n o p [البقرة: ٢٤٧]، فدفعتهم الأثرة والأنانية إلى الاحتجاج على نبيهم في تولية طالوت ملكاً عليهم، رغم ما تميز به عنهم من الأخلاق، وأعظمها أن الله اصطفاه عليهم، وجعل فيه من القوة الجسمية والشجاعة، والقوة المعنوية -العلم- ما تميز به

(١) موسى، محمد يوسف. (١٤١٢). الأخلاق في الإسلام. ط٢. بيروت: العصر الحديث للنشر والتوزيع. ص١١١-١١٢.

(٢) متفق عليه. الحميدي. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم.. ج٢، ص٥٦٠. ح١٩١٦.

(٣) دراز، محمد عبد الله. (١٤١٨). دستور الأخلاق في القرآن. ط١٠. ترجمة: عبد الصبور شاهين. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص٢١-٢٢.

عليهم<sup>(١)</sup>، ومن رذائل أخلاق اليهود، الأثرة والبغي والحسد والكرهية والكبر  
التي دفعتهم لحدود الحق والعناد، وكرهتهم الخير لغيرهم، M ! " #  
32 1 0 / . - , + \* ) ( ' & % \$  
B A@ ? > = < ; : 98 765 4  
U T S R P O N M L K J I H G F E D C  
L Z Y X W [البقرة: ٨٩-٩٠]<sup>(٢)</sup>.

فالأثرة، تجمع من الأخلاق الذميمة والخصال البغيضة، ما يُنفّر الإخوان،  
ويُقلل الأصحاب، فهي تجمع الحسد، وحب النفس ولو على حساب الآخرين،  
وصاحبها يعيش في عزلة عن حاجات إخوانه ومجتمعه، بعيداً عن السعي في  
مصلحتهم، لأنه آثر حب نفسه على إخوانه ومجتمعه، وهم محتاجون له، أمانته  
ونصحه وصدقه ومحبته مشكوك فيها، ومبدأ الإلزام الخلقي الدافع للخير عنده  
غير منضبط بخلق القرآن، الذي وصف الله به الأنصار - رضي الله عنهم -  
الذين فاقوا به غيرهم، وتميزوا به على من سواهم، M وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ  
كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ [الحشر: ٩]، فالإيثار أكمل أنواع الجود، وصاحبه ذو خلق  
زكي، والأثرة مذمومة، لأنها من خصال البخل والشح<sup>(٣)</sup>.



(١) الألويسي، محمود بن عبد الله الحسيني. (١٤١٥). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق:  
على عبد الباري عطية. بيروت: دار الكتب العلمية. ج ١، ص ٥٦٥. والعثيمين. تفسير القرآن الكريم -  
سورة البقرة. مرجع سابق. ج ٣، ص ٢١٢-٢١٥.  
(٢) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ج ١، ص ١٤٠.  
(٣) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٨٥٠.



## المبحث السادس

### أخطاء في أخلاق العمل

مخالفة القول العمل - الجبن - الجزع - ترك ما ينفع

#### ١ - مخالفة القول العمل

يربي القرآن الكريم المسلم على أن ينسجم ظاهره مع باطنه، وقوله مع عمله، فنهى عن أن يقول الإنسان شيئاً ويعمل خلاف ما يقتضيه هذا الكلام، كما في قول المولى تعالى:  $u t s r q p o n m l k M$  | {  $z y x w v$  } [الصف: ٢-٣]، فهذا خلق مستقبح مستنكر، كان النبي صلى الله عليه وسلم - يربي أصحابه على أن تتطابق أقوالهم مع أعمالهم، فذكر لهم حديث الرجل الذي يُؤتي به يوم القيامة، فيلقى في النار فتندلق أمعاء بطنه، فيدور بها كما تدور الحمار في الرحى، وحين يسأله أهل النار عن السبب، يجيب: كنت أمر بالمعروف ولا آتية، وأنهى عن المنكر وآتية، فمخالفة القول العمل آفة كبيرة تؤدي إلى الإخلال بالثقة، وتهز الوجدان، وتحمل الإنسان على احتقار ونبذ صاحب هذا الخلق المتظاهر بالخيرية، وحقيقة الأفعال التي تصدر منه وتجعله من فئة الأشرار<sup>(١)</sup>.

يقول الحق تعالى، منكرًا على بني إسرائيل هذا الخلق الذميمة:  $t M$

{  $z y x w v u$  } | { ~ } [البقرة: ٤٤]،

أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْإِيمَانِ وَالْخَيْرِ، وَتَتْرَكُونَ أَنْفُسَكُمْ عَنْ أَمْرِهَا بِذَلِكَ،  $z y M$

{ ~ } | { ، فالعاقل يعقل ما ينفعه من الخير، وينعقل عما يضره، لأن

(١) الزحيلي. أخلاق المسلم-علاقته بالنفس والكون. مرجع سابق. ص ١٧١-١٧٣. والحديث متفق عليه. عبد

الباقي. اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان. مرجع سابق. ص ٦٧٦. ح ١٨٨٢.

العقل يحث صاحبه أن يكون أول فاعل لما يأمر به من الأخلاق الحسنة والأعمال الجميلة، وأول تارك لما ينهى عنه من الأخلاق والأعمال القبيحة، فمن أمر غيره بالخير ولم يفعله، أو نهاه عن الشر فلم يتركه، دل على عدم عقله وجهله، خصوصاً إذا كان عالماً بذلك، قد قامت عليه الحجة، وهذه الآية، وإن كانت نزلت في بني إسرائيل، فهي عامة لكل أحد، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب<sup>(١)</sup>، وليس للإنسان إذا لم يقم بما أمر به أنه يترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، كما قد يتوهم من فهم الآية وأمثالها، فهذا توبيخ للحالين، الأمر وترك العمل، أو تركهما، فالكمال أن يقوم الإنسان بالواجبين، والنقص الكامل أن يتركهما، والنفوس مجبولة على عدم الانقياد لمن يخالف فعله قوله، فاقتدأؤهم بالأفعال أبلغ من اقتدائهم بالأقوال المجردة، لذا كان يربي النبي -صلى الله عليه وسلم- يربي أصحابه بالقدوة، ويحثهم على الاقتداء به في أعمال وأقواله، وبعض أركان الإسلام كالصلاة والحج كانت تؤخذ بالاقتداء، صلوا كما رأيتموني أصلي، خذوا عني مناسككم، وغير ذلك من الأمثلة<sup>(٢)</sup>.

## ٢ - الجبن

يعرض القرآن الكريم قصصاً من تجارب الأمم السابقة؛ ليربي بها الجماعة المسلمة الأولى -جماعة الصحابة رضي الله عنهم- والأجيال التي ستأتي من بعدهم، ويقود الأمة ويعودها لدور الأمة القائدة الراشدة، فهو دستور شامل، دستور في التربية، ودستور شامل للحياة العملية<sup>(٣)</sup>،.. تفسد أخلاق الأمم فتنسوء

(١) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. (١٤٢٦). مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر. إشراف: بكر

بن عبد الله أبو زيد. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع. ص ٣٢٧-٣٣٠.

(٢) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٥١.

(٣) قطب. في ظلال القرآن. مرجع سابق. ج ١، ص ٢٦٠-٢٦١.

الأعمال، فيسلط الله على فاسدي الأخلاق النكبات والابتلاءات ليتأدب الباقي منهم فيجتهدوا في إزالة الفساد، وإدالة الصلاح<sup>(١)</sup>، فكان القرآن الكريم يُعَرِّضُ بذكر بعض الأخلاق التي على الأفراد والجماعات معالجتها حتى تتقوى الأمة، ويتحقق لها النصر والتمكين، فتطرد الجبن، الذي هو من شر صفات الرجال<sup>(٢)</sup>، فهو مرض وضعف في القلب، سببه قصور في القوة وتفريط، وهو من صفات النقص، كما أن التهور إفراط في القوة وخروج عن الاعتدال، وإنما الكمال في الاعتدال الذي يعبر عنه بالشجاعة<sup>(٣)</sup>.

فكان من أراذل الأخلاق التي أخرجت أهل هذه المدينة من مدن بني إسرائيل، وهم ألوف كثيرة العدد<sup>(٤)</sup>، الجبن، حيث رأوا أن الفرار من القتال هو الواقي لهم من الموت<sup>(٥)</sup>، قال تعالى: M q p o n m l k j } ~ فَضِّلْ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ

أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ [البقرة: ٢٤٣]، وفي الآيات [٢٥٢-٢٤٦] من سورة البقرة يذكر القرآن الكريم قصة بني إسرائيل مع عدوهم الذي سلبهم ملكهم، ونهب مقدساتهم، وأذاقهم الذل، فطلبوا من نبيهم أن يبعث لهم ملكاً ليقاتلوا في سبيل الله، ولما رأى نبيهم ضعفهم وجبنهم تخوَّف نبيهم منهم ألا يكونوا صادقين؟ أبوا إلا القتال<sup>(٦)</sup>، وساق بقية أحداث القصة، وأمام هذه الابتلاءات والامتحانات التي تعرضوا لها حتى تحقق لهم النصر، لم تثبت إلا فئة قليلة

(١) رضا، محمد رشيد. (١٩٩٠). تفسير المنار. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ج ٢، ص ٣٦٤.

(٢) الجزائري. أيسر التفاسير لكلام العلي القدير. مرجع سابق. ج ١، ص ٢٣٣.

(٣) الغزالي. إحياء علوم الدين. مرجع سابق. ج ٢، ص ٣٢١.

(٤) الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ٥، ص ٢٦٦-٢٦٧.

(٥) رضا. تفسير المنار. مرجع سابق. ج ٢، ص ٣٦٢.

(٦) الجزائري. أيسر التفاسير لكلام العلي القدير. مرجع سابق. ج ١، ص ٢٣٣-٢٤٠.

مؤمنة منهم، ومن تلك الامتحانات، امتحن الله صدقهم في القتال في سبيله وبعث عليهم ملكاً يقاتلون معه في سبيل الله حين طلبوا ذلك، فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم، "فَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْبَلَاءِ يُصِيبُ النَّاسَ، أَنَّهُ يَكُونُ تَأْدِيبًا لَهُمْ ، وَمُطَهَّرًا لِنَفُوسِهِمْ مِمَّا عَرَضَ لَهَا مِنْ دَنَسِ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ"<sup>(١)</sup>، فادّعاء الشجاعة والإقدام وعدم الخوف ساعة الرخاء لم يدم في لحظة الحقيقة، لأنّ هذه الجماعة لم تخلص من الشوائب، ولم تُصهّر ولم تطهر من الأخلاق المرذولة كالجبن، وعدم الصبر، فالفزع والجزع والخروج والحذر لن يُغيّر المصير، ولن يدفع الموت وقضاء الله تعالى<sup>(٢)</sup>، وفي الآيات إشعار بسوء عاقبة الجبن والخوف كحصول الفشل والتخاذل، وبقاء الذل والاضطهاد، وعدم حصول النصر<sup>(٣)</sup>.

### ٣ - الجزع

نقيض الصبر، فالصبر المنع والحبس، وهو خلق فاضل من أخلاق النفس يمنعها من فعل ما لا يحسن ولا يجمل، يصلحها ويُقوّمها، والجزع عكس ذلك، فلا يبعث النفس على مقابلة الهوى، والأخلاق السيئة، أو ملازمة الأخلاق الحسنة<sup>(٤)</sup>، قال الإمام أحمد رحمه الله: "ذكر الله سبحانه الصبر في القرآن في تسعين موضعاً"، فهو خلق فاضل من أخلاق النفس، يتمتع صاحبه من فعل ما لا يحسن ولا يجمل، وقوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها، وقوام أمرها، فيبعد النفس عن المخالفات، وتسكن عند تجرع غصص البلية، فتظهر الغني مع

(١) رضا. تفسير المنار. مرجع سابق. ج ٢، ص ٣٦٣.

(٢) قطب. في ظلال القرآن. مرجع سابق. ج ١، ص ٢٦٦، ٢٧١.

(٣) رضا. تفسير المنار. مرجع سابق. ج ٢، ص ٣٦٣.

(٤) الأزدي، عبد الله بن سيف. (١٤٢٠). فصول في الأخلاق الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة. جدة: دار

الأندلس الخضراء. ص ١١٢.

حلول الفقر بساحات المعيشة، وإذا كانت حقيقة الصبر مع الله هو ثبات القلب بالاستقامة إليه، وعكوف القلب عليه ، فلا يروغ عنه، فإن الجزع نقيض ذلك؛ فتضطرب تلك الاستقامة، ويختل ذلك التوازن، فتظهر النفس أموراً مذمومة من التسخط وعدم الرضا بالقضاء، وإظهار المصيبة والتحدث بها، ومما ينافي الصبر شق الثياب عند المصيبة، ولطم الوجه، والضرب بإحدى اليدين على الأخرى، وحلق الشعر، والدعاء بالويل<sup>(١)</sup>.

ولما مدح الله المؤمنين على صفات الإيمان والتوكل والعتو والصبر ونحو ذلك، كقوله تعالى: **M** **وَلَمَن صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنَ عِزِّ الْأُمُورِ** ﴿٤٣﴾ [الشورى: ٤٣]، كان هذا دليلاً على أن ضد هذه الصفات ليس محموداً، بل مذموماً، فإن هذه الصفات مستلزمة لعدم ضدها؛ فلو كان ضدّها محموداً لكان عدمُ المحمود محموداً، وعدمُ المحمود لا يكون محموداً إلا أن يخلفه ما هو محمود؛ ولأن حمدها والثناء عليها طلبٌ لها، وأمرٌ بها، والأمر بالشيء نهي عن ضده، وضد الصبر الجزع؛ فلا خير في الجزع<sup>(٢)</sup>، وإظهار الجزع عند حلول المصائب مذموم، لأن مظهره عجز عن ملك نفسه، فأظهر أمراً لا فائدة فيه، بل هو مذموم في الشريعة، وإظهار الصبر محمود، لأنه ملكٌ للنفس وطرح لما لا فائدة فيه من الجزع، وإقبال على ما يعود على النفس بالخير في الحال والمآل، فالجزع ضعف في النفس، وهو من الأخلاق السيئة، التي تكون في أهل الشر وخبث الطبيعة وفي النفوس الرديئة، والاعتدال في ذلك أن لا يظهر المرء في وجهه ولا في جوارحه شيء من دلائل الجزع<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية. (١٤٠٩). عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين. ط٣. دمشق-

بيروت: دار ابن كثير. المدينة المنورة: دار التراث. ص١٦، ٤٨، ٢٧٢-٢٧٤.

(٢) ابن تيمية. مجموع الفتاوى. مرجع سابق. ج١٦، ص٣٧.

(٣) ابن حزم. الأخلاق والسير في مداواة النفوس. مرجع سابق. ص١٧٢-١٧٣.

قال جل وعلا: M k l n m o p q r s t u v w

{ z y x | } ~ وَعَدَّيْهَا وَيَبْصِلَهَا قَالِ أَشْتَبِدُ لَوْكَ الَّذِي هُوَ

أَذْنُ بِالَّذِي © خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِضْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ۞ μ ¶

وَبَاءُ وَيَعْضِبُ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ

بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ L [البقرة: ٦١]، فذكر القرآن الكريم

اليهود المعاصرين لنزوله بالمدينة المنورة ما كان عليه أسلافهم من سوء الخلق،

كعدم الصبر، ودم تلك الأخلاق السيئة وندد بأهلها؛ للعظة والاعتبار، وليتذكروا

ويشكروا ويؤمنوا بالنبى محمد - صلى الله عليه وسلم - ويدخلوا في دين الله<sup>(١)</sup>،

لكنهم كما أخبر البارئ تعالى عنهم: M أَوْ كَلِمًا عَاهَدُوا © تَبَذَّهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ

أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ L [البقرة: ١٠٠]، فالعجب من كثرة معاهداتهم وعدم

صبرهم على الوفاء بها، فكلمًا تفيد التكرار، كلما وجد العهد ترتب عليه

النقض<sup>(٢)</sup>.

فالجزع وعدم الصبر يفوت على الإنسان حصول المقاصد العالية والمنازل

الرفيعة، ويجعل صاحبه غير مستعد لتحمل المشاق، وتلقي الأعباء، ومواجهة

المصاعب، فضلاً عن عدم قدرته على ضبط نفسه أو التحكم فيها، والتكيف مع

الآخرين، وربما فوت عليه الأجر. وصدق الله تعالى القائل: M وَإِنْ تَصَبَرُوا

وَتَقْوُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ L [آل عمران: ١٨٦]، p o n m M

L x w v u t s r q [فصلت: ٣٥].

(١) الجزائري. أيسر التفاسير لكلام العلي القدير. مرجع سابق. ج ١، ص ٦٣-٦٤.

(٢) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٦٠.

#### ٤ - ترك ما ينفع

الإسلام دين العمل، وقد حث القرآن الكريم عليه ورغب فيه، وذلك - سبحانه وتعالى - للخلق الأرضَ ليمشوا في مناكبها، ورهبَّ من الأعمال التي تجلب الخسارة إلى أصحابها، كما في قوله تعالى: h g f e d c M : [الكهف: ١٠٣-١٠٤]،  
ولما كانت حياة الإنسان محدودة بأجل مسمى، وواجباته تستغرق حياته، وهذا يتطلب منه أن يستغل كل لحظة من هذه الحياة الدنيا في ما يعود عليه وعلى غيره بالنعف، "ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"<sup>(١)</sup>، ففي ترك الفضول راحة للضمير، واندفاع نحو العمل الصالح، واشتغال بما ينفع المسلم في الدنيا والآخرة<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى: M : ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ، عِنْدَ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَدَأَ فِرْقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كَتَبَ اللَّهُ وِرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ [البقرة: ١٠١]، فاليهود لما جاءهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالقرآن الكريم بالحق الموافق لما معهم، وكانوا يزعمون أنهم متمسكون بكتابهم، كفروا بهذا الرسول وبما جاء به، ونَبَذَ فِرْقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ الْقُرْآنَ، فطرحوه رغبةً عنه وِرَاءَ ظُهُورِهِمْ، فتركوا ما ينفعهم، وكان بإمكانهم الانتفاع به، فابتلوا بالاشتغال بما يضرهم، فتعلموا السحر، كما في قوله تعالى: M : ! " #

(١) قال الشيخ الألباني رحمه الله: "صحيح. أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه والطبراني". الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤٠٨). صحيح الجامع الصغير وزيادته. ط ٣. بيروت: المكتب الإسلامي. ج ٢، ص ١٠٢٧، ح ١٠٨٥٤.

(٢) سعود، عبد الوهاب التازي. (١٤١٢). الأخلاق الإسلامية. ط ٢. الرباط: شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع. ص ٨١، ٩٠، ٩٢.

/ . - , + \* ) ( & % \$  
 ? > = < ; : 8 7 6 5 4 3 2 1 0  
 P O M L K J I H G F D C B A @  
 ` \_ ] \ [ Z Y W V U T S R Q  
 q p n m l k j i h g f e d c b a

L S r [البقرة: ١٠٢]، وذكرَ القرآنُ الكريمُ بعضَ مفاصدِ السحرِ،  
 كالتفريقِ بينِ الزوجينِ، وأن تعلمه والاشتغال به ضررٌ محضٌ، ليس فيه منفعة  
 لا دينية ولا دنيوية، ومن الأمثلة على تركِ ما ينفع، قوله تعالى: M r qp  
 L { ~ الْمُحْسِنِينَ } [البقرة: ١٩٥]، فمن  
 الإلقاء باليد إلى التهلكة تركُ ما أمر الله به من الفرائض، التي في تركها هلاك  
 للروح والدين<sup>(١)</sup>.

---

(١) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٦١، ٩٠. ويُنظر: الهلالي، سليم،  
 وآل نصر، محمد. (١٤٢٥). الاستيعاب في بيان الأسباب. الدمام: دار ابن الجوزي. ج ١، ص ١٢٩-  
 ١٣٢.

## الفصل الرابع الأساليب القرآنية

المبحث الأول: الأسلوب القرآني:

مفهوم الأسلوب

خصائص أساليب القرآن الكريم

ما يميز أسلوب القرآن المدني عن أسلوب القرآن المكي

المبحث الثاني: الفوائد التربوية من دراسة الأساليب القرآنية

المبحث الثالث: الأساليب القرآنية في معالجة الأخطاء الأخلاقية في سورة البقرة وتطبيقاتها

في الواقع التربوي المعاصر من خلال مؤسسات: الأسرة - المسجد - المدرسة:

١- التذكير بالنعمة، تطبيقاته التربوية

٢- التكرار، تطبيقاته التربوية

٣- الترغيب والترهيب، وتطبيقاتهما التربوية

٤- التربية بالآيات، وتطبيقاته التربوية

٥- ضرب الأمثال، وتطبيقاته التربوية

٦- الدعاء، وتطبيقاته التربوية

٧- إقامة الصلاة، وتطبيقاته التربوية

٨- الأسوة، وتطبيقاته التربوية

٩- العبرة، وتطبيقاته التربوية

١٠- الحوار، وتطبيقاته التربوية

١١- القصة، وتطبيقاته التربوية

١٢- إيتاء الزكاة، وتطبيقاته التربوية

١٣- السؤال، وتطبيقاته التربوية

١٤- الأمر والنهي، وتطبيقاتهما التربوية

١٧- المدح والذم، وتطبيقاته التربوية

## المبحث الأول

### الأساليب القرآنية

إن أسلوب أي كلام بليغ معناه صورته الفنية، أو طابعه الخاص، أو مزاجه الشخصي الذي تهيأ له بعناية صاحبه لجملة الأحوال ومناسباتها في هذا الكلام، وعلى حسب ما تحتوي أساليب الكلام من الأحوال والمناسبات، يتفاوت هذا الكلام في درجات البلاغة علواً ونزولاً، وفي حظه عند السامعين رداً وقبولاً، ولم يظفر الوجود بكلام إلهي ولا بشري بلغ الطرف الأعلى في البلاغة والفصاحة والجزالة مستوفياً لفنون اللغة ومراعياً لحالات المخاطبين ومقامهم، وقدرهم، جامعاً لأساليب التربية المتنوعة، مُعالِجاً للأخطاء، ومعرِّزاً للصفات الحميدة والأخلاق الكريمة، بالغاً قمة الإعجاز من كل هذه النواحي غير القرآن الكريم؛ لأن قائل هذا الكتاب ومنزله - سبحانه وتعالى - هو وحده القادر على تضمين كلامه كل المناسبات التي اقتضتها الأحوال الكثيرة التي لم يُحِطْ ولن يُحِطَ بها سواه، ومن الذي يستطيع أن يحيط بكل أحوال الخلق، وفيها الخفي الذي لا يعلمه إلا من يعلم السر وأخفى، ثم من ذا الذي يستطيع أن يحيط بكل أحوال الخلق، وهم أجيال متعددة، منهم من مات قبل نزول القرآن، ومنهم من لم يخلقوا وقت نزول القرآن، ومنهم من لم يُعرَفوا إلى الآن، فالقرآن هو كتاب الساعة الذي يخاطب الأجيال كافة حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وهو الصالح لكل زمان ومكان، المصلح لكل خطأ، المعالج لكل قضية، ولا غرو أن يُضَمَّنَه مُنْزَلُهُ كُلُّ ما تحتاج إليه الأمم على اختلاف أجيالها، من أمور العقائد والأحكام والمعاملات والأخلاق... وليس ذلك في قدرة أحد إلاَّ العليم بأسرار الخلق وخفيات السموات والأرض،

L [ Z YX WV U T M

[سورة الفرقان: ٦] M R S T U V W X Y Z [ \ ]

[سورة طه: ٤-٦]. ^ \_ ` a b c d e f g h i j l [سورة طه: ٤-٦].

وصدق القائل جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: K M L M P O Q R S

T U V W X Y [سورة النساء: ٨٢] (١).

وقد كان الذوق العربي السليم يساعد أصحابه على إدراك الأساليب القرآنية في مخاطباته، فقدسية القرآن وعظمته مسيطرة على النفوس، والإقرار بالعجز عن الارتقاء إلى مستواه أو مقاربتة كما منا في النفوس، وبقي هذا الأمر بعد عصر النبوة وردحاً من الزمن في الدولة الأموية، إلا أن صفاء السليقة العربية بدأت تفقد رونقها، والثقافات الفارسية واليونانية تأخذ طريقها إلى المجتمع الإسلامي على يد أبناء الأمصار التي فتحها المسلمون، وأخذ الناس يفكرون بطريقة عقلية مجردة عن التذوق الجميل لأساليب القرآن، وإدراك المعاني بالطريقة الصافية، في هذه البيئة المختلطة بالتيارات الثقافية المتباينة<sup>(٢)</sup>، فتفاوت المشربون لدراسة تلك الأساليب بين مقل، قصرَ نظره على الألفاظ والتراكيب دون الإمعان في المقصود منها؛ وهو العمل، ومعالجة الخطأ، والتحذير من الوقوع فيما وقع فيها السابقون، ومستكثر جمع بين النظر والعمل وقرن القول بالعمل، فكانت تربيته وأخلاقه القرآن، يقف عند حدوده، ياتمر بأمره وينتهي عند نهيه، وهكذا كان المربي الأول والقُدوة الحسنة محمد -صلى الله عليه وسلم- ممتثالاً لذلك خير امتثال<sup>(٣)</sup>،

حتى زكاه ربُّه تعالى بقوله: M K L M N O [سورة القلم: ٤]

أي: عاليًا به، مستعليًا بِخُلُقِهِ الَّذِي مَنَّ اللهُ عَلَيْهِ بِهِ، وحاصل خلقه العظيم، ما

(١) الزرقاني. مناهل العرفان في علوم القرآن. مرجع سابق. ج ٢، ص ٣٠٨. ويُنظر: بنت الشاطئ، عائشة عبد

الرحمن. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق. ط ٣. القاهرة: دار المعارف. ص ٩٠-٩١. ب.ت.

(٢) مسلم، مصطفى. (١٤٢٦). مباحث في إعجاز القرآن. دمشق: دار القلم. ص ٤٦.

(٣) ينظر: إلهي، فضل. (١٤٢٤). النبي الكريم صلى الله عليه وسلم معلماً. باكستان: إدارة ترجمان الإسلام. ص ١٠٠.

فسرته به أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها - حين سُئِلت عن خلقه، فقالت: "كان خلقه القرآن"، فاتَّصَفَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، فَكَانَ لَهُ مِنْهَا أَكْمَلُهَا وَأَجْلُهَا، وَهُوَ فِي كُلِّ خِصْلَةٍ مِنْهَا، فِي الذَّرْوَةِ الْعُلْيَا. [تفسير السعدي. ص ١٠٤٢] يقول تبارك وتعالى: ﴿M ﴿١٦٤﴾ ٩﴾ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ [سورة آل عمران: ١٦٤]، "يُزَكِّيهِمْ: بالتربية على الأعمال الصالحة والتبري من الأعمال الرديئة، التي لا تزكي النفوس معها"<sup>(١)</sup>.

**الأسلوب:**

الأسلوبُ بالضم: الفنُّ؛ يقال أخذ فلانٌ في أساليبٍ من القول، أي في فنونٍ منه<sup>(٢)</sup>، ويطلق على الطريق الممتد، ويقال للسطر من النخيل أسلوب، والأسلوب الطريق والوجه والمذهب<sup>(٣)</sup>، والأسلوب: ما يتسم به الشخص في التعبير عن أفكاره وتصوير خياله، وتكوين جملة<sup>(٤)</sup>.

**الأسلوب مفرد أساليب، ومن معانيه:**

- ١ - طريقة، مذهب، نمط، تقول: سلكت أسلوب فلان في معالجة المشكلة.
- ٢ - طريقة في الكتابة "لكلِّ أديب أسلوبه" - يُغَيِّرُ أسلوبه، وأساليب القول: فنونه المتنوّعة، وأسلوب العصر: السِّمةُ الغالبة على العصر...
- ٣ - وسيلة، طريقة الوصول إلى المطلوب<sup>(٥)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٦٦.

(٢) الجوهري. الصحاح في اللغة. مرجع سابق. ج ١، ص ١٤٩.

(٣) مسلم. مباحث في إعجاز القرآن. مرجع سابق. ١٤٣.

(٤) الصالح، مصلح. (١٤٢٠). الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية. الرياض: دار عالم الكتب. ص ٥٣٤.

(٥) عمر. معجم اللغة العربية المعاصرة. مرجع سابق. ج ٢، ص ١٠٨٩.

وفي اصطلاح البلاغيين: هو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني بقصد الإيضاح والتأثير، أو هو العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني. فالأسلوب القرآني: هو طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه<sup>(١)</sup>. والأسلوب القرآني الذي يقصده الباحث: طريقة القرآن الكريم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه ومناسبة أحوال المخاطبين الزمانية والمكانية ومراعاة مقامهم في التلقي للأوامر والنواهي امتثالاً وإعراضاً، لمعالجة أخطائهم الأخلاقية وتربيتهم على محاسن الأخلاق القولية والفعلية.

وما ينبغي الإشارة إليه أن الأسلوبَ غيرَ المفرداتِ والتراكيبِ التي يتألف منها الكلام، وإنما هو الطريقة التي ينتهجها المؤلف في اختيار المفردات والتراكيب لكلامه، فالأساليب مختلفة باختلاف المتكلمين من ناشرين وناظمين، مع أن المفردات التي يستخدمها الجميع واحدة، والتراكيب في جملتها واحدة، وقواعد صياغة المفردات وتكوين الجمل واحدة، وهذا هو السر في أن القرآن لم يخرج عن معهود العرب في لغتهم العربية، من حيث نوات المفردات والجمل وقوانينها العامة، بل جاء القرآن الكريم كتاباً عربياً جارياً على مألوف العرب من هذه الناحية، فمن حروفهم تألفت كلماته، ومن كلماتهم تألفت تراكيبه، وعلى قواعدهم العامة في صياغة هذه المفردات وتكوين التراكيب جاء تأليفه، ولكن المعجز والعجيب أن القرآن الكريم أعجزهم بأسلوبه الفذ، ومذهبه الكلامي المعجز، إذ لو دخل عليهم من غير هذا الباب الذي يعرفونه لأمكن أن يلتمسَ لهم عذراً، أو شبهة عذر، أو يُسلمَ لهم طعنٌ أو شبهة طعن، **م** **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا ۖ لَفَالِقُوا** **لَوْلَا فَصَّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَتَعْجَبِينَ وَعَرَبِيٌّ** [فصلت: ٤٤]، ولهذا المعنى وصف الله كتابه

(١) مسلم. مباحث في إعجاز القرآن. مرجع سابق. ١٤٣.

بالعربي في غير آية، فقال جل ذكره: { z y M | } ~  
 ﴿٢﴾ [سورة يوسف: ٢]، وقال سبحانه وتعالى: {كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا  
 لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} [سورة فصلت: ٣] ، وقال تبارك وتعالى: {قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي  
 عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} [سورة الزمر: ٢٨] (١).

### خصائص أساليب القرآن:

يقول الإمام الطبري رحمه الله تعالى: "ومن أشرف تلك المعاني التي فضل  
 بها كتابنا سائر الكتب قبله، نظمُ العجيبُ ورسفُ الغريب وتأليفُ البديع،... مع  
 ما يحوي مع ذلك، من المعاني التي هي ترغيب وترهيب، وأمرٌ وزجرٌ،  
 وقصصٌ وجدلٌ ومثلٌ، وما أشبه ذلك من المعاني التي لم تجتمع في كتاب أنزل  
 إلى الأرض من السماء" (٢).

ولقد تنوعت الأساليب القرآنية في عرض الأخلاق والحث على التحلي بها،  
 فكثيراً ما يكرر القرآن الكريم خلقاً من الأخلاق، أو صفة مستمدة منه، ويستعملها  
 استعمالات شتى، ليملاً أسماع المتربين من هذه الصفة، فإذا سيطرت عليهم؛  
 استشعروها في أنفسهم واتصفوا بها في سلوكهم، ونفروا من ضدها، وهذا  
 أسلوب من الأساليب التربوية الرفيعة (٣)، إلى جانب التفاوت بين الأساليب إذ  
 بعضها أبلغ من بعض، فأساليب القرآن في مكة تختلف عنها في المدينة؛ تبعاً  
 للظروف والمقام والأحوال (٤)، ومن خصائص أسلوب القرآن:

(١) الزرقاني. مناهل العرفان في علوم القرآن. مرجع سابق. ج ٢، ص ٣٠٤.

(٢) الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ١، ص ١٩٩.

(٣) مسلم. مباحث في إعجاز القرآن. مرجع سابق. ص ٢٥٠-٢٥١.

(٤) صقر، نبيل أحمد. (١٤٢٢). منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير. القاهرة: الدار المصرية. ص ٥٠.

١- بيان أمور الحياة العامة من العبادات، والمعاملات، والحدود، ونظام الأسرة، والمواريث، وفضيلة الجهاد، والصلات الاجتماعية، والعلاقات الدولية في السلم والحرب، وقواعد الحكم، ومسائل التشريع<sup>(١)</sup>.

٢- اعتمد الأسلوب القرآني الطريقة التصويرية في التعبير عن المعاني والأفكار التي يريد إيضاحها، سواء كانت قصصاً للأمم السابقة، أو مثلاً يُقرب الصورة المراد الترغيب أو الترهيب فيها، أو مشاهدًا ليوم القيامة، أو غيرها من المجالات<sup>(٢)</sup>، كقوله تعالى: M f g h i j k l

m n o p q r [سورة آل عمران: ١٣٧]، وقوله

تعالى: M p o q r s t u v w x

y z | { } إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ L

[النمل: ٥١-٥٢]. وغيرها من الآيات.

٣- مرونة الأسلوب القرآني، فيقبل عدة وجوه للتفسير، وأيضاً في القراءات التي يُقرأ بها، وما يترتب على ذلك في بعض الأحيان من الاختلاف في المدلول، فمرونة أسلوبه لا تجعل آراءه تتصادم أو تتناقض، وإنما تجعله واسع الدلالة، سعة المورد الذي يزدحم عليه الناس ثم يصُدُّون عنه، رَآوِينَ مِنْهُ<sup>(٣)</sup>.

٤- القصد في اللفظ، والوفاء بالمعنى، فيجتنب الإطالة ويلتزم الإيجاز فيما يفيد بالمعنى المراد، يقول ابن عطية رحمه الله: "لو نزعنا منه لفظة ثم أدير لسان العرب أن يوجد أحسن منها لم توجد"<sup>(٤)</sup>.

(١) القطن، مناع. (١٤٢١). مباحث في علوم القرآن. ط٣. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. ص٦٤.

(٢) مسلم. مباحث في أعجاز القرآن. مرجع سابق. ص٤٩.

(٣) المرجع سابق. ص١٤٤.

(٤) دراز، محمد عبد الله. (١٤٢١). النبأ العظيم. اعتنى به: عبد الحميد الدخاخي. ط٢. الرياض: دار طيبة

للنشر والتوزيع. ص١٣٨-١٤٢.

٥- مزج الأحكام بالعقائد ليجعل التزامها جزءاً من الإيمان ومظهراً لإجلال الله تعالى، والجمع بين المقصدين: مقصد الموعظة ومقصد التشريع، فكان نظمه يمنح بظاهره المتريين ما يحتاجون أن يعلموه ويتربوا عليه، وفي مطاوي معانيه ما يستخرج منه العالم الخبير أحكاماً كثيرة في التشريع والآداب وغيرها<sup>(١)</sup>.

٦- خطاب العامة والخاصة: فيرى البلغاء القرآن الكريم أوفى كلام بلطائف التعبير، ويراه العامة أحسن كلام وأقربه إلى عقولهم، لا يحتجب على أفهامهم، ولا يحتاجون فيه إلى ترجمان، يفهمه كل فريق بحسب علمه وفهمه، فهو متعة العامة والخاصة على السواء، يقول المولى جل وعلا:  
L u t s r q p o n M [سورة القمر: ١٧] فسهّل  
سبحانه وتعالى ألفاظه للحفظ والأداء، ومعانيه للفهم والعلم<sup>(٢)</sup>.

٧- التفصيل بعد الاجمال، وهو من أساليب القرآن في عرض القصص في الغالب؛ حتى تكون النفس في شوق لتلقي المزيد من التفاصيل والإيضاح، كما في قوله تعالى: @ M A B C D E F [سورة البقرة: ٤٠]، ثم شرع في ذكر هذه النعم، بداية من قوله تعالى: { M !  
; + \* ) ( ' & % \$ # "  
. / 0 1 2 3 4 L [٤٩] والآيات التي تليها<sup>(٣)</sup>.

(١) المرجع السابق. ص ١٤٢-١٤٣. ابن عاشور. التحرير والتنوير. مرجع سابق. ج ١، ص ١١٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٨٢٥.

(٣) الميداني، عبد الرحمن حسن. (١٤١٦). البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها. دمشق: دار القلم-بيروت:

الدار الشامية. ج ٢، ص ١٤٦.

٨- إقناع العقل وإمتاع العاطفة: فيروي قوتي النفس الإنسانية - قوة التفكير وقوة الوجدان - مع تغاير كل حاجة عن الأخرى، فيسد رفق القوة الوجدانية من لذة ومتعة ويشفي غليلها، ويوفي حاجة التفكير عن الحق والخير والتنقيب عنه، فيرشدها للعمل به، واقتفاء أثره، وبهذا يكون قد آتاهما حظها من الفائدة العقلية والمتعة الوجدانية معا. فأسلوب القرآن الكريم في ذكر البراهين والأحكام لا ينسى حظ القلب من تشويق وترقيق، وتحذير وتنفير، وتهويل وتعجيب، وتبكيث وتأنيب، يبت ذلك في مطالع آياته ومقاطعها وتضاعيفها، فسبحان من أحكم آياته ثم فصله، يقول الحق سبحانه وتعالى: 98M : > = < ; : B A @ ? > = < ; : R Q P O N M K J I H G F E D C

[سورة الزمر: ٢٣] (١).

٩- البلاغة والبيان اللغوي، وذلك في كل جوانب اللغة وفنونها، ومن ذلك: - تجزئة العناصر الفكرية على النصوص، فمثلاً؛ جاء الامتتان بالدفع في قوله تعالى: M © خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ L [سورة النحل: ٥]، وتكامل النصان في الدلالة على الوقاية من الحرّ والبرد، وتجزئة مَوْضُوعَاتِهِ إلى عناصر جزئية، وتناول كل عنصر منها ببيان خاص يحيط به، مع بيان كل عناصره (٢).

- الالتفات: فبينما يتحدث النص عن بني إسرائيل الأولين ما فعلوا من كبائر الالتفات: الحديث عن الغائب، يلتفت النص فيخاطب بني إسرائيل المعاصرين

(١) دراز. النبأ العظيم. مرجع سابق. ١٤٣-١٤٦.

(٢) الميداني. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها. مرجع سابق. ج٢، ص٤٩، ج١، ٢١٣.

لنزول القرآن فمن يأتي بعدهم كأنهم الأولون أنفسهم، للإشعار بأن هؤلاء الخُلف ما زالوا يتصفون بأوصاف الأولين، لم يغيروا منها شيئاً، فهم مَعْنِيُونَ بعموم الخطاب، كما في قوله عز وجل: M { ~ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ ﴿١٦٩﴾ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ ۗ أَلَمْ يُؤْخَذْ لَئِذِينَ يَتَّبِعُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } [سورة الأعراف: ١٦٩]. فالالتفاتُ في: {أَفَلَا تَعْقِلُونَ} خطاب لبني إسرائيل المعاصرين لنزول النصِّ في مَنْ قبلهم، ومن فوائد الالتفات بشكل عام: لفت انتباه المخاطب، وحمله على التفكير في المعنى، ودفع السامة والملل عنه<sup>(١)</sup>.

- "التآلف الصوتي في نظم الحروف وورصفها، وترتيبها، وصياغتها، وإيحاءاتها، بحيث تصلح خطاباً لكل الناس على اختلاف المستويات الفكرية والثقافية"، والنظم والوزن العجيب المتميز عن جميع كلام العرب، مع جمال اللفظ، ورقة الصياغة، وروعة التعبير، في تناسب بين اللفظ والمعنى، واستخدام التشبيه والمؤكدات، والحذف والتقديم والتأخير، بتناغم يُعجز البلغاء والفصحاء، ويأسر الأسماع ويُثَنِّف الأذان<sup>(٢)</sup>.

### ما يميز أسلوب القرآن المدني عن أسلوب القرآن المكي:

يمتاز أسلوب القرآن في السور المدنية، عنه في السور المكية، بأمور منها:

١ - طول أكثر السور والآيات، كما في سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والتوبة مثلاً.

(١) المرجع سابق. ج ١، ص ٤٨١. العثيمين، محمد بن صالح. (١٤٢٣). أصول في التفسير. ط ٢. الدمام: دار ابن الجوزي. ص ٦٩-٧٠.

(٢) الزحيلي. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. مرجع سابق. ج ١، ص ٣٣.

٢ - سلوك أسلوب الهدوء، واللين، والاسترسال في فواصلها، فالخطاب في المدينة موجه للمؤمنين فناسب استخدام الهدوء واللين، بخلاف ما كان من الأسلوب المكي من قوة وشدة في الخطاب، فهو موجه لمعرضين مستكبرين، وأيضاً اشتمال القرآن المدني على موضوعات تقتضي البسط والإسهاب، فناسب ذلك الاسترسال في الفواصل<sup>(١)</sup>.

٣- بيان بعض تفصيلات الحياة، كالعبادات، والمعاملات، والحدود، ونظام الأسرة، والمواريث، وفضيلة الجهاد، والصلات الاجتماعية، والعلاقات الدولية في السلم والحرب، وقواعد الحكم، ومسائل التشريع.

٢- مخاطبة أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ودعوتهم إلى الإسلام، وبيان بعض أخطائهم، كتحريفهم لكتب الله، وتجنبيهم على الحق، واختلافهم من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم.

٣- الكشف عن سلوك المنافقين، وتحليل نفسياتهم، وإزاحة الستار عن خباياهم، وبيان خطرهم على الدين، والتحذير منهم ومن سلوكهم<sup>(٢)</sup>.



---

(١) الحلبي، نور الدين محمد عتر. (١٤١٤). علوم القرآن الكريم. دمشق: مطبعة الصباح. ص٦٨. والعثيمين.

أصول في التفسير. مرجع سابق. ص١٨-٢١.

(٢) القطان. مباحث في علوم القرآن. مرجع سابق. ص٦٤.

## المبحث الثاني

### الفوائد التربوية من دراسة الأساليب القرآنية

١ - تذوق أساليب القرآن الكريم والاستفادة منها في أسلوب الدعوة إلى الله تعالى فإن لكل مقام مقالاً<sup>(١)</sup>.

٢ - بيان أخطاء أهل الكتاب من اليهود والنصارى وذكر بعض أخلاقهم ، والكشف عن سلوك المنافقين، والتعريض بالأخلاق السيئة والأخطاء التي يُدْم صاحبها، حتى لا يقع فيها المسلم، ويحذر منها، فيُربي نفسه وذريته على مجانبتها والبعد عنها وعن أصحابها، ويلتزم الأخلاق الحسنة والصفات الحميدة، وفي تنويع الأساليب وتفاوتها بين القوة والتأكيد والتكرار تنبيه على تفاوت تلك الأخطاء، وهذا فيه فائدة أخرى وهو مناسبة الأسلوب ونوعه وتنوعه لنوع وحجم الخطأ<sup>(٢)</sup>.

٣ - الاستفادة من كيفية علاج المشكلات والأخطاء التي وقع فيها السابقون من المسلمين وغيرهم، مما بينه القرآن الكريم، لأن فيه علاجاً شافياً للمشكلات اليومية والقضايا المستجدة، فمن أهدافها أن تُعالج الأخطاء وأن يسلك الإنسان سبيل الصواب، ومن مقتضيات ذلك أن يكون من يتولى معالجة الأخطاء والنصح والتوجيه من مربين ودعاة وآباء... في أنفسهم مقتدين بما يأمر به أمراً ونهياً وتأسياً، فيقع تأثيرها في الإنسان نفسه قبل أن يطلب من الآخرين ذلك، ومن أمثلة ذلك: xwv u t s r qpo nm l k M

{ zy | L [سورة الصف: ٢-٣] <sup>(٣)</sup>.

(١) معبد. نفحات من علوم القرآن. مرجع سابق. ص ٣٣.

(٢) القطان. مباحث في علوم القرآن. مرجع سابق. ص ٦٤.

(٣) العبدلي، حسام عبد الملك. (١٤٢٩). أساليب التربية والتعليم من كتاب الله الكريم. دمشق: دار النهضة. ص ٣٢.

٤- الحذر من آفات اللسان التي هي أخطر الآفات على الإنسان<sup>(١)</sup>، والبعد عن الألفاظ والعبارات القبيحة والفاحشة، والعناية بتصحيح الألفاظ حتى مع سلامة القصد وصفاء النية، كما في قوله تعالى: **M يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ۖ أَنزَلْنَا وَأَسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ L** [سورة البقرة: ١٠٤]، فكان المسلمون يقولون في خطابهم للرسول عند تعلمهم أمر الدين: **M رَاعِنَا L** أي: راع أحوالنا، فيقصدون بها معنى صحيحا، وكان اليهود يريدون بها معنى فاسدا، فانتهزوا الفرصة، فصاروا يخاطبون الرسول بذلك، ويقصدون المعنى الفاسد، فهى الله المؤمنين عن هذه الكلمة، سدا لهذا الباب، وتأديبا في الحديث، واستعمالا للألفاظ التي لا تحتل إلا الحسن، وعدم الفحش، وترك الألفاظ القبيحة<sup>(٢)</sup>.

٥- تقويم اللسان من اللحن في الكلام، واختيار أبلغ الألفاظ وأفصح العبارات، إذا لم يظفر الوجود بأسلوب بلغ الإعجاز إلا في كتاب الله الكريم، لأنه من لدن رب العالمين، فمفرده امتازت بجمال وقعها في النفس، واتساقها مع المعنى، واتساع دلالتها لما لا تتسع له دلالات ما سواها من الكلمات الأخرى<sup>(٣)</sup>.

٦- التعود على حسن السلوك والأخلاق العالية، التي جاءت بها تلك الأساليب ورغبت فيها، والاستفادة منها في دعوة الناس وتوجيههم لاسيما في أمور التربية والتعليم باستخدام الأساليب التي استخدمها في خطابه وتعامله مع

(١) القحطاني، سعيد بن وهف. (١٤٢٢). آفات اللسان. ط٨. الرياض: مؤسسة الجريسي. ص٦.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص٦٦. السيوطي. لباب النقول في أسباب التزول. مرجع سابق. ص٢٠-٢١.

(٣) أمين. التعبير الفني في القرآن. مرجع سابق. ص١٧٨-١٧٩.

المؤمنين، والتي امتازت بها السور المدنية عن المكية، القائمة على اللين والهدوء، وأيضاً استخدام الحسنى والكلمة الطيبة، وسلوك أقرب الطرق الموصلة للمقصود، ومن ذلك، نداؤهم بقوله: **M يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا L**، في تسع وثمانين آية، منها إحدى وعشرين سورة من السور المدنية الثمان والعشرين، وفي سورة البقرة وحدها إحدى عشرة آية<sup>(١)</sup>.

٧- تربية التربويين والدعاة إلى الله تعالى بشكل عام، وتوجيههم باتباع أساليب القرآن الكريم التربوية، من حيث معالجة الأخطاء، وتوجيه من وقع فيها، ومراعاة حال المخاطبين، وتبنيهم على القواعد التي ينبغي أن يستحضرها من يقوم بمعالجة الأخطاء، ومنها<sup>(٢)</sup>:

- وجوب الإخلاص لله تعالى، قال سبحانه: **o n m l k j i h M** **p q r s t u v w x y** [البينة: ٥].

- درء المفساد مقدّم على جلب المصالح، وهذه القاعدة من القواعد المهمة التي على المربين مراعاتها، والعناية بأبعادها، وتقدير الأمور بحسبها، قال تعالى: **M | } ~ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَلِكَ زِينًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ ۗ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ** **٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١** [الأنعام: ١٠٨].

- الحكمة تقتضي أن يكون اللين في موضعه، والإغلاظ في موضعه، قال جل شأنه: **M w v u x y z { } ~ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ۖ عَنِ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** [النحل: ١٢٥].

(١) العبدلي. أساليب التربية والتعليم من كتاب الله الكريم. مرجع سابق. ص ٣١.

(٢) العثيمين. أصول في التفسير. مرجع سابق. ص ١٩.

- التثبت والتبيين، وترك الاستعجال عند الإنكار، قال جل وعلا: t M

{ z y x w v u | } ~ لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ

لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ © فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ

كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ ۖ إِنَّكُمْ إِذْ أَنْتُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ

خَيْرًا ﴿١٤﴾ [النساء: ٩٤]، وقال: M / O 21 3 54 6

987 : ; = < > ? @ [الحجرات: ٦].

- اعتبار الأشخاص، والأحوال، والأزمان، والأماكن عند معالجة الأخطاء،

فاعتبار حال المخاطبين، ومنزلتهم، والمكان الذي وقع فيه الخطأ، وزمانه،

من الأمور التي ينبغي أن يستحضرها المربون في معالجتهم للأخطاء، وفي

تعاملهم مع من وقع منهم ذلك<sup>(١)</sup>.

□

(١) البداح، عبد العزيز بن أحمد. (١٤٣١). قواعد في فقه الاحتساب. الرياض: دار كنوز إشبيلية للنشر

والتوزيع. ص٧، ١١، ١٧، ٨٩.

## المبحث الثالث

### الأساليب القرآنية في معالجة الأخطاء الأخلاقية في سورة البقرة

تتنوع الأساليب القرآنية بتنوع واختلاف حال المخاطبين، فأساليبه في القرآن المكي -مثلاً- تختلف عنها في المدني؛ ففي المكي تتصف الأساليب بالشدّة والقوة والإيجاز وقوة المحاجة؛ لأنها تخاطب أقوماً أغلبهم معرضين عن الحق، مستكبرين عن الدعوة، معاندين، مشاقين، لا يليق بهم، وبحالهم من الدعوة إلا مثل هذا الخطاب، وفي المدني تتصف الأساليب باللين، والتطويل، وسهولة الخطاب، فهو يخاطب أقوماً أغلبهم مؤمنين، مستجيبين مطيعين لأوامر الله تعالى، منتهين عن نواهيه، ممتثلين لما فيه، متأسين بأخلاقه، وآدابه، بل تتوعت أساليبه حين يتحدث عن طائفة واحدة، بحسب حالهم وما يتناسب مع مواقفهم، والحال التي خُوطبوا وهم عليها، فمن حكم التشريع، التدرج شيئاً فشيئاً، بحسب الأهم، على ما تقضيه حال المخاطبين، واستعدادهم قبولاً وتنفيذاً واستجابة، ولهذا فإن من أعظم ما يستفاد من دراسة الأساليب القرآنية ومعرفتها، تربية المربين والدعاة إلى الله وتوجيههم إلى إتباع ما سلكه القرآن الكريم في أساليبه، من حيث مراعاة حال المخاطبين؛ الأهم فالأهم، والشدّة في موضعها، واللين في موضعه، ترغيباً وترهيباً، مدحاً وذمّاً، تكراراً وتوكيداً...<sup>(١)</sup>، إذ من ضرورة التربية الرشيدة في إصلاح الأفراد والشعوب، مزج المربي في أسلوبه بين الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، والشدّة واللين...، بحسب مقتضى حال المخاطب، والمربي، كما هو الحال في أساليب القرآن الكريم، الذي قام كله على رعاية حال المخاطبين، فيجد القارئ في ثنايا السور المكية والمدنية، ما هو وعد ووعد،

(١) العثيمين. أصول في التفسير. مرجع سابق. ص ١٨-٢٠. وينظر: الفوائد التربوية من دراسة الأساليب القرآنية. ص ٨٢.

وتسامح وتشدد، وأخذُ وردَّ، وجذب وشدَّ، بعيداً عن معاني السب والإقذاع، متذرّعاً بالحكمة والأدب والكمال في الإرشاد والتوجيه والإقناع، حاثاً على الصبر والعفو والإحسان<sup>(١)</sup>.

وقد استخدم القرآن الكريم في معالجة الأخطاء الأخلاقية الواردة في سورة البقرة أساليب عديدة، من هذه الأساليب:

### ١ - التذكير بالنعمة

فإن القرآن الكريم يدعو الناس بتذكيرهم بهذه النعمة التي لا تُحصى ولا تُعدّ، إلى شكر المنعم تعالى عليها، والقيام بما يجب نحوها، فيحملهم التذكير بها إلى الانتباه إلى حالهم قبل هذه النعمة، وبدونها، وكيف حالهم بعد أن أنعم الله عليهم بها، فيحملهم ذلك إلى القيام بحقها، فيستجيبون لربهم، وينصاعون لأمره، وينتهون عن نهيه، فيتربّون بتعاليم القرآن الكريم، ويدفعهم ذلك إلى تعلم الأخلاق الفاضلة والآداب الجميلة والتربي عليها، قال سبحانه: M < = > @ ؟

BA DC E F G L [النحل: ١٨]، ويأتي التذكير بالنعمة؛ كون الإنسان من طبائعه النسيان، قال تعالى: M 5 6 7 8 9 : < ; = > @ ؟ L [طه: ١١٥]<sup>(٢)</sup>.

واستخدم القرآن الكريم هذا الأسلوبَ ليدفع الإنسان إلى مقابلة النعمة والإحسان والفضل، بالاعتراف والشكر والقيام بكافة الحقوق نحوها، كما قال جل وعلا: M هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا

(١) الزرقاني. مناهل العرفان في علوم القرآن. مرجع سابق. ج ١، ص ٢٠٧-٢١٣.  
(٢) أبو شريح، شاحر ذيب. (١٤٢٥). الأساليب التربوية والوسائل التعليمية في القرآن الكريم. عمان: دار جرير. ص ١١٩.

الحس الأخلاقي لدى الفرد تجاه هذه النعم المختلفة، فيدفعه تَذَكُّرُ كل نعمة في أي موقف يمر به إلى الالتزام والقيام بحق المنعم بها، فتربية الفرد أخلاقياً لا بد أن تعتمد على الحس الأخلاقي، الذي يوجه النفس للقيام بما ينبغي من أخلاق فاضلة، ومن وسائله التي استخدمها القرآن الكريم وهو يُذَكِّرُ بالنعمة الترغيب والترهيب، كما في قوله تعالى: **M فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾** L

[البقرة: ١٥٢]، والقصة، كما في قوله سبحانه: M ( ) \* + ,  
 - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 ;

? > M @ ? > < [المائدة: ١١]، وقوله تبارك: M  
 @ PO IMLK JIHGFEDCBA

LT SR Q [الأحزاب: ٩]، والنبي صلى الله عليه وسلم - قام حتى تورمت قدماه، فقيل له: غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: أفلا أكون عبدا شكورا؟"، فالشكر طريق من طرق العبادة، وهو الشكر على المغفرة وإيصال النعمة لمن لا يستحق عليه فيها شيئا، فيتعين كثرة الشكر على ذلك<sup>(١)</sup>.

كرر القرآن الكريم لفظ: {اذْكُرُوا} وأضاف النعمة إلى المنعم - سبحانه وتعالى - للتشريف وبيان عظم قدر النعمة وسعة يسرها وحسن موقعها، فمن الأسباب التي تصرف الإنسان عن شكر النعمة والقيام بحقها الجهل والغفلة، فذكرهم بها وكرر عليهم التذكير<sup>(٢)</sup>.

ولما لهذا الأسلوب من الأهمية التربوية في نفوس المنعم عليهم تكرر في آيات عديدة في سورة البقرة، منها قول المولى تعالى:

(١) ناصر، إبراهيم. (٢٠٠٦). التربية الأخلاقية. عمان: دار وائل للنشر. ص ١٨٦-١٩١. العسقلاني. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٣، ص ٥٢٥. والحديث متفق عليه. الحميدي. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم. مرجع سابق. ج ٣، ص ٣١٧، ح ٢٩١٤.  
 (٢) الغزالي. إحياء علوم الدين. مرجع سابق. ج ٤، ص ١٢٣. ويُنظر: كفران النعم. ص ٦٤.

L M L K J I H G F E D C B A @ M

[الآية: ٤٠].

¶ μ M نِعْمَتِ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيْنَا وَآتَىٰ فَضْلَهَا عَلَيَّ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ L [الآية: ٤٧].

L \_ ^ ] \ [ Z Y X W V U M [الآية: ١٢٢].

4 3 2 1 0 / . - , + \* ) ( ' & % \$ # " ! M

L 6 5 [الآية: ٢١١].

M فَأَذْكُرُونَ أَذْكَرَكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ ﴿١٥٢﴾ L [البقرة: ١٥٢].

Z Y X W V U T S R Q P O N M M

L [ [البقرة: ١٧٢]

- , \* ) ( ' & % \$ # " ! M

@? > < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 √ .

Q P O N M L K J I H G F E D C B A

L S R [البقرة: ٢٣١].

### ومن فوائد هذا الأسلوب التربوية:

- أن الأشياء التي وقعت لبني إسرائيل مع فرعون وملئه، كالاستبداد والظلم والطغيان وقتل الأبناء واستحياء النساء، لما كانت من أعظم ما يُمتحن به الناس، من قبل الظلمة، أصبحت نعمة الله عليهم بالخلاص من هذا الحال وانقلابهم لحال أفضل وآمن، من أعظم النعم المستحقة للشكر، مع نعمة أخرى وهي إهلاك عدوهم أمامهم، وما توالى عليهم بعد ذلك من النعم العظام، فالتذكير بحال الشدة والظلم والاستعباد تنبيه على هذه النعم الجزال.

- التربية على عدم الاغترار بالمظاهر، أو النظرة القاصرة، والحال الراهنة، وهذا درس للمجتمع المؤمن بأسره، وليهود المدينة الذين عاصروا نزول القرآن الكريم، ومن جاء من بعدهم، ودرس للناس كافة، وكأنه يقول: لا تغتروا بفقر محمد - صلى الله عليه وسلم - وقلة أنصاره، فإنه على الحق، كما كان موسى -عليه السلام- على الحق، فالعزة للحق وأهله، والذلة على أعدائه.

- المُلْك بيد الله تعالى، يؤتية من يشاء وينزعه ممن يشاء، قال جل شأنه: WM

f e d c b a ` \_ ^ ] \ [ z y x

واحدة جعل القويُّ العزيزُ العزيزَ ذليلاً، والذليلَ عزيزاً، فلا يُغتر بعز الدنيا،

بل على الإنسان السعي في طلب الآخرة وعزّها، وفي هذا تربية عظيمة

للمعيار الأخلاقي للإنسان، يترتب عليه أن يُقابل نِعَمَ المنعم عليه بالشكر

وحسن الجميل والقيام بحقوق النعم تجاه المنعم سبحانه، وأوامره ونواهيه،

وتجاه عبادته؛ فيؤدي الحقوق والواجبات، من أداء الأمانة والصدق والنصح

والصفح وحب الخير والكرم وإنظار المعسر، والصبر.. ويتجنب الأخلاق

المذمومة كالحسد والكذب والغش والخداع والزور. (١).

- من أطاع الله تعالى سَعِدَ في الدنيا والآخرة، ومن عصاه شقي في الدنيا

والآخرة، كما قال تعالى: M تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

أَنْهَارٌ، وَذَلِكَ الْفَوْزُ

الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ [النساء: ١٣]، وقد بعث الله تعالى النبي محمداً صلى الله

(١) الرازي. مفاتيح الغيب. مرجع سابق. ج٣، ص٦٧-٦٨. الشمراني. الدروس المستفادة من العقوبات الإلهية

في القرآن الكريم قبل الرسالة المحمدية. مرجع سابق. ص٥٠١-٥٠٢.

عليه وسلم - ليزكي الأخلاق، فكل ما جاء به يزكي الأخلاق، ويطهرها من الرذائل، كما قال: "إنما بعثت لأتمم مكارم - و في رواية: صالح - الأخلاق"؛ فشرية الرسول -صلى الله عليه وسلم- تنمي الأخلاق الفاضلة، وتطهر من كل رذيلة؛ فتأمر بالبر، والمعروف، والإحسان، والصلة، والصدق، وكل خير؛ وكل خير للإنسان في دينه ودنياه فإن الإسلام يأمر به، وينهى عن ضد ذلك، كالإثم، والقطيعة، والعدوان، والعقوق، والكذب، والغش، وغير ذلك من مساوئ الأخلاق<sup>(١)</sup>.

وقد تكرر هذا الأسلوب في أكثر من عشر سور من سور القرآن الكريم، تارة يأمر بذكر النعم، وتارة يأمر بشكرها والقيام يحقها، وأخرى يذكر فيها شيئاً من نعمه العظيمة، فيعرض بالنعم والخيرات التي أنعم بها على العباد بغير حول منهم ولا قوة، ولا استحقاق؛ ليدفعهم ذلك لشكرها والقيام يحقها، ووصف نبيه إبراهيم -عليه السلام- الذي جعل أسوة للناس، بقوله: 9 8 7 6 5 M

L I H G F E D B A @ ? > = < ; :

[النحل: ١٢٠-١٢١]، إذ من صفات أهل الأخلاق العالية والصفات الحميدة - كإبراهيم الخليل - شكر النعم، فهذا الأسلوب التربوي المهم يُعين على تقوية المعيار الأخلاقي للفرد حسب تعاليم الإسلام، بما يخلفه في نفسه من الأثر نحو النعم التي يتمتع بها، والمنعم الذي تفضل بها عليه، وبما يراه في نفسه وحوله منها؛ إذا ما نظر إليها نظر إليها بعين اعتبار واستدلال، فينبغي عند استخدام هذا الأسلوب التناسب بين مضمونه وبين الأهداف المراد استهدافه بهذا الأسلوب، وهو الخطأ الذي سيعالجه، فنعمة الإنجاء من فرعون الظالم واستبداده لبني إسرائيل، وقتله لهم، وسلبه لحقوقهم.. ذكر بها قوماً ظلموا، وقتلوا، ولم يفوا بالحقوق والعهود.

(١) العثيمين. تفسير القرآن الكريم. سورة البقرة. مرجع سابق. ج ٢، ص ٦٧. والحديث سبق تخريجه ص ٢٦.

## التطبيقات التربوية:

### في الأسرة:

التذكير بنعم الله تعالى على أفراد الأسرة، وعدّ بعض من نعم الله الظاهرة على الناشئة، ومقارنتها بمن فقدّها أو فقد شيئاً منها، والتذكير بألفاظ الشكر والحمد، وما يُقال من الأذكار الواردة تجاه النعمة، وتجديدها، وتربية الأسرة على حفظها، والقراءة من الكتب التربوية النافعة التي تناسب مستوى أفراد الأسرة الصغار والكبار، ككتاب الوابل الصيب من الكلم الطيب للإمام ابن القيم، أو الأذكار للإمام النووي رحمهما الله تعالى، أو حصن المسلم للشيخ سعيد بن علي بن وهف، والقيام بما ينبغي تجاه النعم التي تزيد عن حاجة الأسرة، كبقايا الأكل، وإعطائها للفقراء، أو وضعها في مكان مناسب بعيداً عن مواضع النفايات، أو طريق المارة؛ حتى لا تتعرض للامتهان، وكل ذلك أمام مرأى من الأسرة، كتطبيق عملي، يُشارك فيه الجميع، لتتربى الأسرة على شكر النعمة، والمحافظة عليها، وما ينبغي أن يقوموا به تجاه المنعم تعالى.

### في المسجد

من خلال خطب الجمعة والدروس اليومية أو الشهرية. أو الكلمات الوعظية بعد الصلوات، أو من خلال اللوحة الإعلانية في المسجد، أو جماعة المسجد، وطلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم، يُذكر الناس بنعم الله عليهم، وما ينبغي تجاهها، من الاقتصاد في تناولها، واستحضار فضل الله بإنعامه بها، وتيسيره في جنيها، وأكلها، وهضمها، وكيفية الاستفادة مما يبقى منها، بتوزيعها على الجيران، أو الفقراء، أو التواصل مع جمعيات حفظ النعمة الموجودين بالبلدة، أو وضعها في الأماكن المناسبة، وتحاشي امتهانها، وذكر شيء مما أصاب من كفر بها، ولم يؤد حق الله فيها، وأخذ العبرة والاتعاظ بهم، كما حصل للأمم التي قص القرآن الكريم عن أنبائها.

## المدرسة

إقامة البرامج الإذاعية، والتوعوية للتذكير بحق النعم، وما ينبغي أن يفعله المنعم عليه، من أقوال، كألفاظ الشكر والحمد، أو أعمال كالاقتصاد والتوسط، واحترام النعمة، وحفظها، ووضعها في المكان المناسب، وإعطاء المحتاجين منها، والعطف على السائلين، والتذكير بذلك في الحصص الدراسية، واستغلال الأوقات المناسبة، كأوقات إفطار الطلاب، واجتماعهم عليها، وحثهم على القيام بحقها، ومعالجة الأخطاء التي قد تقع في ذلك، بالتذكير، والتأسي، والترغيب، والتأكيد، والتكرار.

## ٢ - التكرار

استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب في صور متنوعة، فتارة يُكرّر قصص الأنبياء، وأحداث السابقين، فيجد القارئ للكتاب العزيز -على سبيل المثال- أن قصة موسى -عليه السلام- قد تكرّرت في سور عديدة، منها في سورة البقرة، والمائدة، والأعراف، ويونس، وهود، وإبراهيم، والإسراء، والكهف، وطه، والفرقان، والشعراء، والقصص، والنمل، والأحزاب، والصفات، وغافر، والزخرف، والدخان، والذاريات، والنازعات، وغيرها من السور، فهي أكثر القصص وروداً وتكرراً في القرآن الكريم، تتكرّر تكراراً لا يمل معه القارئ، ولا السامع، بل يفيد في كل موضع فائدة ليست في الموضع الآخر، أو يزيد في التفاصيل، أو بما يتناسب مع الأحداث الواردة في موضعها من السورة..، يسوق القصص والأحداث بأساليب متنوعة، وألفاظ مختلفة، ومن صور التكرار أيضاً، تكرار الكلام من جنس واحد، كالتكرار الذي في قوله تعالى: M μ ¶ نِعْمَتِ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ

عَلَى الْعَالَمِينَ L ، في آيتين من سورة البقرة [٤٧، ١٢٢] ، وزاد في الموضع M @

L M L K J I H G F E D C B A

[البقرة: ٤٠]، وكرر في نفس السورة، قوله: M تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ

وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ L [الآيتان: ١٣٤، ١٤١] للتوكيد

والإفهام، وشدّ لانتباه المخاطب، وإقباله على المتحدث، وقد يُكرر اللفظين

المختلفين؛ إشباعاً للمعنى، وتوسعاً في الألفاظ، وتفصيلاً بعد إجمال، كقوله: {يَا

بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ}

[البقرة: ٤٧]، ثم فصلّ في ذكر هذه النعم، بدءاً من قوله M ! " # \$

2 1 0 / . ; + \* ) ( ' & %

L 4 3 [البقرة: ٤٩]، وما تلا هذه الآية من النعم.

وقد يكون التكرار مذموماً، وهو ما كان مُستغنى عنه، لا يُستفاد من إيراده

معنى، أو فائدة زائدة..، فيكون فضلاً ولغواً، وهذا الضرب ليس في القرآن

الكريم منه شيء، والضرب الآخر وهو ما أفاد إيراده فائدة زائدة، أو بيان معنى،

أو صفة لم ترد في الإيراد الأول..، فيكرّر في الموضع الذي يقتضيه، وتدعو

الحاجة إليه، وقد يكون التكرار إيقاظاً للمشاعر، ولفناً للعقول، وتحريكاً لها،

واستثارة بهذا الخطاب غير المألوف<sup>(١)</sup>.

وقد تكرر هذا الأسلوب في آيات عديدة، منها:

M v w x y z { | } ~ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ

وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴿٢٧﴾ © هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾ L [البقرة: ٢٧]، فكرّر هذه

الأخلاق القبيحة - كنفق العهد والإفساد - في آيات أخرى، منها: M v x

(١) علي، سعيد إسماعيل. (١٤٢١). القرآن الكريم رؤية تربوية. القاهرة: دار الفكر العربي. ص ١٧٤-١٧٧.

مَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ

وَهُمْ فِي سَاءِ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ L [الرعد: ٢٥]، تنديداً بهذا الخلق الذميمة، وتحذيراً منه.

L K J I H G F E D C B A @ M

LM [البقرة: ٤٠]، تكرر في آيات أخرى، كقوله تعالى: M μ ¶

نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ L [البقرة: ٤٧]، وقوله: U M

W V [البقرة: ١٢٢] L ^ \_ `

M: قوله تعالى: ! " # \$ % & ' ( \* + , - . / 0 1

3 2 [البقرة: ٢١١] L 6 5 4 3 2، كرر ذلك تنبيهاً على شدة غفلتهم وقرنه

بالتريغيب البالغ بقوله M وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ L وبالترهيب البالغ بقوله M وَأَنْتُمْ

يَوْمًا لَا تَجْرِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا L<sup>(١)</sup>.

M فَأَذْكُرِي أَذْكَرَكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ ﴿١٥٢﴾ L [البقرة: ١٥٢].

Y X W V U T S R Q P O N M M

[البقرة: ١٧٢] L [ Z

M ! " # \$ % & ' ( ) \* + , -

. ✓ 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @

Q P O N M L K J I H G F E D C B A

[البقرة: ٢٣١] L S R.

(١) الرازي. مفاتيح الغيب. مرجع سابق. ج ٣، ص ٢٧.

وكرر قوله في سورة البقرة: M وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ L في آيتين [٤٨، ١٢٣]، وفي موضع آخر من السورة، بلفظ قريب منه: M وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ L [البقرة: ٢٨١].

وكرر الأمر بإقامة الصلاة<sup>(١)</sup>، في مواضع كثيرة، منها في سورة البقرة موضعين: M وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ حَيْرٍ تَحْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ L [١١٠]، وكرر الأمر بالاستعانة بها في موضعين من السورة: M وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ يُظَنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوْنَ رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٤-٤٦﴾ L [البقرة: ٤٤-٤٦]، وقوله: M يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ L [البقرة: ١٥٣].

وكرر نعمة الإنجاء من آل فرعون، وإغراق عدوهم في سبع عشرة سورة، منها قوله: M ! " # \$ % & ' ( ) \* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? [البقرة: ٤٩-٥٠]، كرهه في قوله: M P [ Z Y W V U T S R Q ] ^ \_ ` a b c d [الأعراف: ١٤١]، وكرره في قوله: M ! " # \$ % & ' ( ) \* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < [إبراهيم: ٦]، وغيرها من الآيات.

(١) يُنظر: إقامة الصلاة. ص ١٠٥.

وكرر ذكر الأنموذج المقتدى به، في الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة وخصال الخير، وهم الأنبياء إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب: M تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ L [البقرة: ١٣٤، ١٤١].

وكرر الأمر بالتوجه نحو القبلة المسجد الحرام، بعد أن كانت نحو بيت المقدس، في موضعين، دحضا للمرجفين والمخالفين، وتثبيتا للحكم، وتأكيدا للأمر، وتعظيما للحدث، وبيانا للأهمية، وبشارة للنبي محمد - صلى الله عليه وسلم-، في قوله: M Q R S T U V W X Y Z [ \ ] \_ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q r s t u v w x y z { | } .

~ وَأَخْشَوْنِي وَلَا تُمَيِّنْ عَليَّكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ L [البقرة: ١٤٩-١٥٠]، وكرر امتنانه -سبحانه وتعالى- على الناس ببعثة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم-؛ فیتلو القرآن الكريم، ويعلم الناس الكتاب، والحكمة، ويطهرهم، وينمي أخلاقهم ودينهم، فالشريعة التي بُعث بها كلها؛ جاءت تزكية للأمة، وتنمية لأخلاقها ودعوة إلى الأخلاق الفاضلة، فكل ما فيه تزكية للنفوس؛ فإن الشريعة قد جاءت به، كما في قوله: M كَمَا أَرْسَلْنَا

رُسُلًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴿١٥١﴾ L [البقرة: ١٥١]، كرّره في سورة آل عمران، في قوله: M ﴿١٦٤﴾ L [البقرة: ١٦٤]، وفي سورة الجمعة: M . /

> = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 10

.<sup>(١)</sup> LCBA @?

وكرر التذكير بالعهد الذي أخذه على بني إسرائيل، فجاء في أربعة مواضع،

تأكيداً وتنبيحاً وتذكيراً لهم، فقال جل من قائل: M : ; < = >

: وقال: LI H G FED C B A@ ? [البقرة: ٦٣]،

M وَإِذْ أَخَذْنَا ٢٠ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي

١١ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا

قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ L [البقرة: ٨٣]، وقال: M ! " #

L O / . - , + \* ) ( ' & % \$

[البقرة: ٨٤]، وقال: M ٢١ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا

ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ٢٢ وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ

بِكُفْرِهِمْ ٢٣ قُلْ بِسْمَايَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٧﴾ L [البقرة: ٩٣].

وكرر الوعيد لمن يكتف العلم، في موضعين من سورة البقرة، قال سبحانه:

pM q sr ut v w x y z { | } ~ ٢٤ أُولَئِكَ

يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ ٢٥ وَأَصْلَحُوا وَبَيْنَا وَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا

التَّوَّابُ الرَّحِيمُ L [١٥٩-١٦٠]، وقوله: M x y z { | } ~

أَلْكَتَبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ٢٦ ثَمَنًا قَلِيلًا ٢٧ أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ ٢٨ بَطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ

اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا ٢٩ μ ٣٠ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ

(١) العثيمين. تفسير القرآن الكريم - سورة البقرة. مرجع سابق. ج ٢، ص ١٤٩-١٦٣.

بِالْهُدَى وَالْعَذَابِ بِالْمَغْفِرَةِ ۖ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ L [١٧٤-١٧٥]، وكرّر الأمر بالأكل من الطيبات في موضعين من سورة البقرة [الآيات: ١٦٨، ١٧٢]، والأمر بالإنفاق في ثلاثة مواضع، [الآيات: ١٩٥، ٢٥٤، ٢٦٧]، وكرّر ذكر الباذلين أموالهم في سبيل الله وثوابهم، ترغيباً في أخلاقهم، وعلاجاً لأخلاق ذميمة كالبخل، والاحتكار، وعدم إنظار المعسر، والربا، وغيرها، في موضعين: [الآيات: ٢٦٢، ٢٧٤]، وكرّر الأمر بالقتال في سبيله وقتال المعتدين، ترغيباً للنفوس في الإقدام، وعلاجاً للجبن، وحب الدنيا، وردعاً للمعتدين والكافرين، في مواضع: [الآيات: ١٩٠، ١٩١، ١٩٣، ٢٤٤]، وغير ذلك من مواضع هذا الأسلوب .

#### ومن فوائد هذا الأسلوب التربوية:

- التوكيد على المعنى المراد، وإفهام المخاطبين، حتى يفهموا عنه مراده، ويعووا أمره ونهييه.
- شدُّ انتباه المخاطب، وإقباله على المتحدث، لينصرف إليه، ويُقبل عليه بأذان صاغية، وقلوب واعية، فقد تكرر في سورة البقرة النداء بـ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} أحد عشر مرة، وتصدير الآية بالنداء دليل على الاهتمام بالمنادى؛ لأن النداء يوجب انتباه المنادى؛ ثم النداء بوصف الإيمان دليل على أن تنفيذ هذا الحكم أو الأمر من مقتضيات الإيمان؛ وعلى أن فوائده نقص في الإيمان؛ والإيمان مقتضى لكل الأخلاق الفاضلة، قال ابن مسعود رضي الله عنه: "إذا سمعت الله يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} فأرعها سمعك، يعني استمع لها؛ فإنه خير يأمر به، أو شر ينهى عنه<sup>(١)</sup> .

(١) العثيمين. تفسير القرآن الكريم-سورة البقرة. مرجع سابق. ج ٢، ص ٣٣٧، ٣٣٩. وفي تخريج أثر ابن مسعود في الهامش: "أنه مرسل". ولعل الصواب: منقطع.

- إيقاف المشاعر، ولفت العقول بهذا التكرار الذي يجذب الأذان، ويستميل  
القلوب، ويؤثر فيها، قال البارئ تعالى: [ Z YM : ^ ] \ \_  
Lk j i h g f d c ba `

[الحشر: ٢١]، وقال سبحانه: M / O 21 3 4 5 6 7 8

F E D C B A @ ? > < ; : 9

- [النحل: ٨٩]، وقال جل من قائل: M / O 1

L ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2

[الإسراء: ٩].

- إشباع المعنى، والتوسع في الألفاظ، والتفصيل بعد إجمال، وقد كان من هدي  
النبي - صلى الله عليه وسلم - الذي تخلَّق بأخلاق القرآن الكريم، أنه يجيب  
السائل بأكثر مما سأل، وفي صحيح البخاري، "باب: مَنْ أَجَابَ السَّائِلَ بِأَكْثَرَ  
مِمَّا سَأَلَهُ"، وأورد تحته حديث الرجل الذي سأل النبي - صلى الله عليه  
وسلم - ما يلبس المحرم، وإجابة النبي - صلى الله عليه وسلم - له بأكثر  
مما سأل<sup>(١)</sup>.

- وعظ المكرر عليه، وتحذيره إن كان الأسلوب تحذيراً، وحثه إن كان  
ترغيباً<sup>(٢)</sup>.

فهذا الأسلوب ناسب طبيعة البشر، كالنسيان والغفلة أحياناً، يكرر الكلام أو  
المرادَ عموماً؛ حتى يفهم، ويُعالج الخطأ، فقد استخدمه المربي الأول الذي تربي  
على القرآن وأخلاقه، محمد - صلى الله عليه وسلم - ففي صحيح البخاري، باب

(١) البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. ص ١٠٩.

(٢) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٥١.

من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه، وأورد تحته عبارات كررها النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - أو ختمها بعبارات مكررة، تأكيداً وإفهاماً وتنبهياً، "إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً"<sup>(١)</sup>، فالتكرار لا يعني إعادة الكلمة أو الجملة بنفس السياق والأحرف فحسب، وإنما تأكيد المعنى والخطأ المعالج، وإشباع معالجته، والتنبيه عليه، وشد انتباه المخطئ، وإيقاظ مشاعره، بالتوسع في الألفاظ، أو التفصيل بعد الإجمال، أو الوعظ والتذكير...، فينبغي عند استخدام هذا الأسلوب مراعاة هذا التنوع الذي راعاه القرآن الكريم، حتى تتم الاستفادة من الأسلوب بشكل فاعل، لا يحصل منه ملل، أو سامة.

### التطبيقات التربوية:

#### في الأسرة:

تكرار الأسلوب المناسب مع الأسرة، بما يتناسب مع أعمارهم، ومستوى إدراكهم، وتحوّلهم بين الحينة والأخرى، بالتكرار، والتنويع في استخدام الأساليب المكررة، بين الترغيب والترهيب، والأمر والنهي، والمدح والذم، والتأكيد، والإكثار من استخدام أسلوب القصص، وضرب المثل، مع أهمية دور الوالدين في الأسوة الصالحة، ودورهما التربوي في التربية والتوجيه، بالرفق واللين، والشدة والحزم، بما يناسب المتربين.

#### في المسجد:

تكرار الأساليب التي يراها إمام الجامع، وملقي الدروس، والواعظ، خاصة التي فيها جذب للناس، وتستميلهم، وتجذبهم لمتابعتها، بحيث يصل الهدف منها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، لاسيما القصص القرآني، وأخبار السابقين، من

(١) البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. ص ٩٩، الباب: ٣٠، ح ٩٤.

المرسلين، والأمم، وغيرهم، وتكرار الأسلوب الذي يناسب الخطأ المعالج، فالترغيب والترهيب لما جاء فيها وعد ووعد، والقصاص لما جاء فيها قصص مشابهة، والأمثال لما شابهها، وهكذا.

### في المدرسة:

باعتبارها من أهم مؤسسات التربية المقصودة، ينبغي أن يلقى هذا الأسلوب عناية واهتمام المربين في المدرسة، ومتابعة المتربين، فالأخطاء التي يقع فيها المتربون ويتم رصدها، ومعرفة أسبابها، يمكن معالجتها من خلال توجيه معلم الصف، أو المرشد الطلابي، أو كلمات مدير المدرسة التربوية، أو إذاعة المدرسة، أو استغلال مكونات المدرسة من مسرح، وملعب، وفناء في تفعيل بعض الأنشطة التي تعتمد على التكرار المُعدّ سابقاً لأغراض محددة.

### ٣-٤ - الترغيب والترهيب

وهو وعدٌ معه تحبيب وإغراء، بأجرٍ أو منفعة خالصة، آجلة مؤكدة، مقابل القيام بعمل صالح، أو الامتناع عن لذة ضارة، أو عمل سيء ابتغاء مرضاة الله ورضوانه، رحمة من الله لعباده، والترهيب وعيدٌ وتهديد بعقوبة، تترتب على ارتكاب إثم أو ذنب، نهى الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم -عنه، أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به، أو تهديد لتخويف العباد، وإظهار صفة من صفات الجبروت والعظمة الإلهية، ليكونوا على حذر من ارتكاب المعاصي والذنوب<sup>(١)</sup>.

ومما يميز أسلوب الترغيب والترهيب في القرآن الكريم، أنه يعتمد على البرهان، والإقناع، -الذي قد يكون بأخذ العبرة من القصة القرآنية التي يعقبها

---

(١) النحلاوي، عبد الرحمن. (١٤٢٨). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. مرجع

ترغيب أو ترهيب-، وكل آية فيها ترغيب أو ترهيب بأمر من أمور الآخرة لها علاقة أو إشارة إلى الإيمان بالله تعالى، والإيمان باليوم الآخر في الغالب، أو بها خطاب موجه للمؤمنين، وحتى تكون التربية الأخلاقية لهذين الأسلوبين ذات جدوى وتأثير في النفوس، لابد من غرس الإيمان والعقيدة الصحيحة في النفوس منذ النشء، حتى تتربى على حب الجنة والشوق إليه، والسعي لدخولها، والبعد عن النار، واتقاء كل ما يوصل إليها، فإذا ورد ترغيب بالجنة أو ترهيب من النار؛ ظهرت الثمرة السلوكية لهذا الأمر، امتثالاً للأمر، أو اجتناباً للنهي.

والتربيب والترهيب في القرآن يُصحب بتصور فني رائع لنعيم الجنة، أو لعذاب النار، تصور يجعل الواقف عليه كأنه ينظر للجنة أو النار رأي العين، من التصور البديع، والوصف الدقيق، للدار، ولحال ساكنيها، وما يلقونه فيها، نعيماً أو عذاباً، بأسلوب واضح يفهمه جميع الناس، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم، الذي تخلق بأخلاق القرآن الكريم- يُذكر بالجنة والنار، حتى كأنهما رأي العين<sup>(١)</sup>.

ويعتمد الترغيب والترهيب في القرآن على إثارة الانفعالات وتربية العواطف الوجدانية، وهذه التربية مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية، كعاطفة الخوف، والخشوع، والمحبة، والرجاء، إثارة منضبطة موزونة وفق مراد الله تعالى، وخشوعاً مصحوباً بالتبعية لله تعالى، وإذعاناً بطاعته، وامتثال أمره، واجتناب نهيه، فلا يغلب جانب الخوف على الرجاء، ولا جانب اليأس على الرحمة...<sup>(٢)</sup>، قال سبحانه: **وَإِنْ** **مُ** **أ** **نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن**

**مِثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾** **فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْتُوا**

(١) النحلاوي. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. مرجع سابق. ص ٢٣١-٢٣٦.

(٢) النيسابوري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ص ١٢٤١، ح ٢٧٥٠.

النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ ! " # \$

6 5 3 2 1 0 / . ; + \* ) ( ' & %

L H G F E C B A @ ? > = < ; : 9 8 7

[البقرة: ٢٣-٢٥]، فلما ذكر المنافقين وصفاتهم، والكفار وأعمالهم، وما توعدهم به من العقاب، قفاه ببشارة عباده المؤمنين، الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وهذا مضطرد في القرآن الكريم، أنه إذا ذكر الترغيب أتبعه بالترهيب، والعكس، حتى تنشط النفوس لاكتساب الأعمال الصالحة، والتخلق بالأخلاق الكريمة، وتنشبط عن اقتراف المعاصي والمنكرات<sup>(١)</sup>.

ومن الآيات التي ورد فيها هذان الأسلوبان التربويان:

L K J I H G F E D C B A @ M

L M [البقرة: ٤٠]، فناداهم بأشرف ألقابهم، وهو قوله @ M L A ، وكرره ثلاث مرات في سورة البقرة، ترغيباً لهم<sup>(٢)</sup>، وهيجهم بذكر أبيهم إسرائيل وهو نبي الله يعقوب عليه السلام، وتقديره: يا بني العبد الصالح المطيع لله، كونوا مثل أبيكم في متابعة الحق<sup>(٣)</sup>؛ ليبعثهم ذلك على امتثال الأمر واجتناب النهي<sup>(٤)</sup>، وخصَّ بني إسرائيل بالخطاب اهتماماً بهم؛ لأنهم أقدم الشعوب الحاملة للكتب

(١) الزمخشري، محمود بن عمر الخوارزمي. (١٤٣٣). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل، وبهامشه الإنصاف لابن المنير، وتخريج أحاديث الكشاف للزبيعي، والكاف الشاف من تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر. علّق على مشكله وشرح أبياته ومعضله: الشريبي شريدة. القاهرة: دار الحديث. ج ١، ص ١٠٣-١٠٤.

(٢) الجزائري. أيسر التفاسير لكلام العلي القدير. مرجع سابق. ج ١، ص ١٠٩.

(٣) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ج ١، ص ٩٨.

(٤) الشنقيطي. العذب النмир من مجالس الشنقيطي في التفسير. مرجع سابق. ج ١، ص ٥٤.

السماوية، وكانوا أشد الناس على المؤمنين<sup>(١)</sup>، وختم الآية بقوله: K M

LL ، أي: فآخسون، وهذا انتقال من الترغيب إلى التهيب، فدعاهم

بالرغبة والرغبة لعلهم يرجعون إلى الحق واتباع الرسول - صلى الله عليه

وسلم-، والاعتاظ بالقرآن وزواجره وامتثال أوامره<sup>(٢)</sup>، وخوفهم بيوم القيامة الذي

لا تَجْزِي فِيهِ نَفْسٌ -وَنَكَّرَ نَفْسًا لَتَشْمَلَ كُلَّ النَّفْسِ؛ الأنبياء والصالحين

والأقربين - عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا، وإنما ينفع الإنسان عمله الذي قدمه، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا

شَفَاعَةٌ لِأَحَدٍ بَدُونَ إِذْنِ اللَّهِ وَرِضَاةٍ عَنِ الْمَشْفُوعِ لَهُ، وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا فِدَاءٌ، وَلَا هُمْ

يُنصَرُونَ، في قوله: M وَأَنْفَعُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ

مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ L [البقرة: ٤٨]، وقوله تعالى: T S RQ M

hg f e d c b a ` \_ ^ ] \ [ Z Y W V U

it s r q p o n m l k j i

~ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا } | { z y x w v

خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ L [البقرة: ٨٠-٨٢]، فذكر من أخلاقهم القبيحة، كالأعاء الكاذب،

والتزكية، والافتراء، وردّ عليهم؛ بإلزامهم بما يثبت ما ادّعوه، ثم رهّبهم من

الكذب، والقول بغير علم، وارتكاب المعاصي، ورغب من آمن وعمل صالحاً

بالجنة، والخلود فيها<sup>(٣)</sup>.

M وَإِنْ طَلَقْتُمْوهنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ ۖ فَرِيضَةٌ فَرِيضَةٌ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ

يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ الرِّجَالِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ

(١) رضا. تفسير المنار. مرجع سابق. ج ١، ص ٢٤١.

(٢) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ج ١، ص ٩٩.

(٣) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٥٦، ٥٧.

بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٧﴾ L [البقرة: ٢٣٧]، ولَمَّا كَانَ طَلَقَ الْمَرْأَةَ قَبْلَ الدُّخُولِ بِهَا وَبَعْدَ فَرَضِ الْمَهْرِ، وَمَا قَدْ يُصِيبُهَا مِنَ الْجَفْوَةِ، وَيَعْتَرِي نَفْسَهَا مِنْ فَوَاتِ الْفُرْصَةِ، وَمَا قَدْ يَنْشَأُ بِسَبَبِ ذَلِكَ الطَّلَاقِ مِنْ عِدَاوَةٍ وَكَرْهٍ؛ أَمَرَ بِنِصْفِ الْمَهْرِ لَهَا، إِلَّا أَنْ يَعْفُوَ أَحَدُ الطَّرْفَيْنِ، وَرَغَّبَ فِي الْعَفْوِ؛ بِقَوْلِهِ: M وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى L، وَحَثَّ عَلَيْهِ، وَبَيَّنَّ أَنَّ أَجْرَ الْعَافِي عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ وَقِيدَ ذَلِكَ بِمَا إِذَا كَانَ الْعَفْوُ إِصْلَاحًا، فَقَالَ: M فَمَنْ عَفَا وَأَمْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ L [الشورى: ٤٠]، وَرَغَّبَ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَرَهَّبَ مِنَ الْعَمَلِ السَّيِّئِ؛ لِأَنَّ خَتْمَ الْآيَةِ بِـ M إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ L، مَقْتَضَاهُ: احْرَصُوا عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ؛ فَإِنَّهُ لَنْ يَضِيعَ؛ وَاحْذَرُوا مِنَ الْعَمَلِ السَّيِّئِ؛ فَإِنَّكُمْ تَجَاوِزُونَ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ كِلَا الْعَمَلَيْنِ الصَّالِحِ وَالسَّيِّئِ مَعْلُومَانِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى (١).

#### ومن فوائد هذين الأسلوبين التربويين:

- التربية على الاتزان، والاعتدال، فمثلاً، لا يجد قارئ القرآن آية عن الجنة، ونعيمها، والصالحين، وما أعدَّ الله لهم من المثوبة، إلا ويجد بعدها آية فيها عن النار، وهولها، والكافرين، وما أعدَّ الله لهم من العقوبة، ولا يجد آية أو آيات، انفردت بوصف الشدة أو الرخاء، دون أن يكون إلى جانبها آية أو آيات، فيها وصف الطرف الآخر، حتى لا يرهب الإنسان فتقذف به الرهبة إلى اليأس، ولا يرغب فتغريه الرغبة بالعقود والكسل عن العمل، فيكون وسطاً بين حالين (٢).

(١) العثيمين. تفسير القرآن الكريم-سورة البقرة. مرجع سابق. ج٣، ص١٧٦-١٧٧.

(٢) البوطي، محمد سعيد. (١٤٢٠). من روائع القرآن. ط٣. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص٢١٤.

- تنشيط النفوس للعمل، والإقدام على فضائل الأخلاق ومحاسنها، ونبذ مساوئها ومذمومها<sup>(١)</sup>، وردعها عن الرذائل، ودفعها لما فيه نفعها، وتقويم أخلاقها، لتكون في سعادة حقيقية في الدنيا والآخرة<sup>(٢)</sup>.

- تربية العواطف الوجدانية، وتوجيه الانفعالات بما يتوافق ومقاصد الشريعة ومكارم الأخلاق ومحاسنها، وضبطها بما يوافق مراد الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

- تربية الوازع الديني عن طريق تحقيق الإيمان، والإقناع، والإيمان باليوم الآخر، فالالتزام، ومنه الالتزام الأخلاقي، أهم ما يضمنه الإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالله كثيراً ما يقتصر بالإيمان باليوم الآخر-الذي هو ركن من أركان الإيمان الستة-، فالإيمان بالله هو الأساس، والثاني منبع العمل الصالح، الذي به يستحق المرء الثواب والجنة<sup>(٤)</sup>.

جاء هذان الأسلوبان في سورة كثيرة، لا تكاد سورة تذكر الجنة إلا تبعها ذكر النار، ولا الثواب إلا أرفه بالعقاب، أو العكس، وهكذا، راعياً التوازن بين جانبي الرغبة والرغبة، بما يدفع الإنسان للتخلق بالأخلاق الحميدة التي دعا إليها القرآن الكريم، والبعد عن الرذائل التي حذر منها، فلا يُرغَّب ترغيباً مطلقاً يجعل صاحبه على ثقة مفرطة، تنسيه أخلاقه السيئة، ولا يرهب ترهيباً واسعاً يعيش صاحبه معه في قنوط ويأس، بل وسطاً بين ذلك، فالقرآن جمع بين هذين الأسلوبين، كما في قوله: **M نَجَّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾** [الحجر: ٤٩-٥٠]، فبفقد ما يلقي المترابي والمخطئ من

(١) الزمخشري. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل. مرجع سابق. ج ١، ص ١٠٣-١٠٤.

(٢) السبعوي، طه عبد الله. (١٤٢٦). أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي. بيروت: دار الكتب العلمية. ص ١١٨-١٢٠.

(٣) النحلاوي. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. مرجع سابق. ص ٢٣١-٢٣٣.

(٤) جلوه. أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم. مرجع سابق. ص ١٩١-١٩٥. ويُنظر: الفقي، سعد كريم. (١٤٢٣). الإيمان وأثره في تربية الأولاد. الإسكندرية-القاهرة: دار العقيدة. ٦٥-٦٨.

ترهيب على خلقه السيئ، ينبغي أن يجد مثله أو أضعافه من الترغيب في الخلق الطيب، أو ترك الخلق القبيح، سواء بذكر الثواب أو العقاب، أو ذكر مَنْ اتصفوا بهذه الأخلاق، أو أوصافهم، وما أعده الله لهم، بإقناع وبرهان، لا بقصص خيال أو ترهيب مطبق غير مقنع، فتراعى عواطف المخطئ وتوجه انفعالات بما يتوافق مع أخلاق القرآن ومقاصده، وبما يقنعه، حتى يتربى وازعه الديني تربية إيمانية أخلاقية.

### التطبيقات التربوية:

#### في الأسرة:

استعمال كلمات وألفاظ ترغّب في الأخلاق الفاضلة، وتدعو إليها، وتبين ثواب مَنْ عمل بها، وتجنب الألفاظ التي فيها ترهيب، حتى تدعو إليها الحاجة، أو يكون المقام مقام مقارنة، وتذكير، مع اللين في معالجة الأخطاء؛ واختيار ما يُرغّب المتربي ويحفزه للخلق الحسن، ومن ذلك أخذه لمكان مناسب، بعيد عن أعين بقية الأسرة، وبيان خطئه، ومعالجته بما يرغبه في القضاء على الخطأ، أو معالجته بالتي هي أحسن، واستحضار النصوص الشرعية من الكتاب والسنة الصحيحة، والقصص المفيد، والأمثال المناسبة.. التي فيها ترغيب أو ترهيب، ليأخذ منها العبرة، والفائدة.

#### في المسجد

من خلال المربين في المسجد - الإمام، الخطيب، الداعية، المعلم، معلم الحلقة - يمكن تناول هذا الأسلوب، بالآيات والأحاديث، التي تدعو إلى الأخلاق الفاضلة، والتربية الحسنة، والخصال الحميدة، وتحذر من الأخلاق السيئة، كما يمكن استغلال جزء يسير في أول وقت الحلقة أو آخره، للتنبيه على الأخطاء في سياق قصص فيها ترغيب في الخلق المراد معالجته، أو ترهيب منه، أو تلاوة

آيات من القرآن الكريم تتناول هذا الخلق، أو أحاديث نبوية، كأن يقرأ الطلاب، كل طالب يقرأ عن خلق معين، فيحصل تبادل للأدوار، ونقاش يديره الطلاب أنفسهم بإشراف معلمهم.

### في المدرسة

تفعيل دور الإذاعة المدرسية بالكلمات التربوية، من قبل أعضاء هيئة التدريس أو الطلاب، على أن تتناول الخطأ أو الأخطاء المراد معالجتها، فواحد يُعرف بالخطأ، وآخر يذكر مضاره أو آثاره، وثالث، يأتي بآية، ورابع بحديث، ثم يُعلق أحدهم على ذلك، أو معلم التربية الإسلامية، وتفعيل دور التوعية الإسلامية واستغلال الأوقات المناسبة، والأركان المخصصة للكتابة فيها، وزيارة بعض المؤسسات التربوية الأخرى المجاورة؛ كالمسجد، والجامعة، أو مكاتب الدعوة، أو هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاستفادة خبراتهم وبحوثهم.

### ٥ - التربية بالآيات

يقوم هذا الأسلوب على تربية عقل الإنسان وسمعه وبصره ومشاعره بالآيات على حسن الإدراك، والاستبصار، واستخدام الحواس وإرهافها، لتوصله إلى معرفة مسبب الأسباب، ومعرفة الحق في كل نتيجة وسبب، فينعكس ذلك في أخلاقه وتعامله مع ربه تعالى، ونفسه، والمجتمع حوله، يحفز به إلى السلوك المطلوب نحو خالقه، ليعمل بشريعته، ويتضمن هذا الأسلوب العناصر التالية:

- إيقاظ حس المتربي بالجمال والتناسق والكمال، ويدعوه إلى التفتح؛ لتكوين خبرات ومدركات جديدة عن الكون، ليستدل على نظمه وسننه.
- دعوته للتساؤل عن سر هذه القوانين والنظم، ومُقنَّها ومُنظَّمها.

- فيوصله ذلك إلى تكوين نظرة شاملة تدعوه للوصول بعقله وخضوع مشاعره إلى معرفة خالق الكون ومدبره أموره، ومرتب سننه.
- فيحفز السلوك المطلوب نحو الخالق، وإلى العمل بشريعته، وتحقيق عبوديته وحده لا شريك له<sup>(١)</sup>.

### ومن الآيات التي ورد فيها هذا الأسلوب:

قوله تعالى: M ! " # \$ % & ' ( ) \*  
 = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , +  
 J I H G F E D C B A @ ? >

LL K [البقرة: ١٦٤]، فبعد أن صحَّح بعضاً من الاعتقادات والتصورات الخاطئة التي كانت في الجاهلية عند الطواف بالصفة والمروة<sup>(٢)</sup>، وورَّهَّب وتوعَّد من كتم العلم، أردف بذكر الذين كفروا وماتوا وهم كفار، جاء بهذه الآيات بعد أن مهد بقوله: M وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٣٣﴾ L [البقرة:

١٦٣]، M ! " # \$ % & ' ( ) \* , + -  
 @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / .  
 LL K J I H G F E D C B A

[البقرة: ١٦٤]، لتدلَّ دلالة واضحة على عظمة خالق هذه الآيات، فقد عُرِضَتْ بطريقة تربوية رائعة، تُنبه الحواس والمشاعر، وتفتح العين، وتُبصِّر العقل، بعجائب ومخلوقات هذا الكون، فالسماوات بأبعادها وأجرامها وآفاقها، والأرض

(١) النحلاوي. من أساليب التربية الإسلامية التربوية بالآيات. مرجع سابق. ص ٣٧-٣٨.

(٢) الوادعي. الصحيح المسند من أسباب النزول. مرجع سابق. ص ٢٧.

بجبالها، ونباتها ودوابها وجميع كائناتها، يربطها الخضوع لنظام واحد لا يتغير، بل تتكرر حوادثه باختلاف الليل والنهار، وتعاقب الظلام والنور..، والفلك التي تجري في البحر، بما يحويه من المخلوقات، والمطر الذي يحيي الأرض بعد موتها، وتصريف الرياح المتحولة من جهة إلى جهة، والسحاب المحمول على الهواء المسخر بين الأرض والسماء، لآيات لقوم يعقلون، يستخدمون عقولهم للوصول إلى الحق<sup>(١)</sup>، فقيح بالعباد، أن يتمتعوا برزق ربهم وخالقهم، يعيشون ببره، وهم يستعينون بذلك على مساخطه ومعاصيه، وفي هذا دليل على حلمه وصبره، وشفوه وصفحه، وعميم لطفه<sup>(٢)</sup>.

#### ومن فوائد هذا الأسلوب التربوي:

- تربية العقل على سعة الأفق، وحب الاطلاع والتأمل، والتفكر في الآثار التاريخية الدالة على سوء عاقبة الظالمين، ومن ارتكبوا المحرمات، وخالفوا أوامر الله تعالى، وعصوا رسله، وترتيبته على حسن المحاكاة والاستدلال لمعرفة الحق، وتمييز الخبيث من الطيب في الأخلاق والأعمال.

- تربية الحواس لتساعد على فهم الحق، ومعرفة الحق من الباطل، ليميز الإنسان بين الأخلاق الحسنة، والقبيحة، فيتخلى عن الرذائل والقبايح، ويتحلى بمحاسن الأخلاق وكريم الصفات، وقد خص الله تعالى بالذكر حاستي السمع والبصر، وقرنهما -غالباً- باللب، أو العقل، أو القلب فتقدمان للعقل والقلب مادة التفكير للوصول إلى ما يطمئن إليه الإنسان بفطرته من

(١) النحلاوي. من أساليب التربية الإسلامية التربوية بالآيات. مرجع سابق. ص ٤٣-٤٢.

(٢) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٧٨.

الصواب والحق، قال سبحانه: M سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى

يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ L [فصلت: ٥٣]

- تربية الفكر على البحث عن الأسباب والغايات، فالخلق لم يُخلقوا إلا لغاية

عظيمة، وهو عبادة الله وحده، ووجودهم في هذه الحياة، كمسؤولين

ومكلفين، يرتب عليهم التزام الأوامر واجتناب النواهي، والتخلي بالأخلاق

الحميدة في أقوالهم وأعمالهم، والتخلي عما يناقضها ويضادها، قال البارئ

جل في علاه: M ~ أُنْمَا خَلَقْتَكُمْ عَبَادًا وَأَنْتُمْ لِئِنَّا لَا تَرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَلَى

﴿١١٦﴾ أَلْمَلِكِ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ L μ [المؤمنون: ١١٥ -

. [١١٦]

- تربية الأخلاق العلمية التي يحتاجها طالب العلم، كالصبر، والأمانة، وطلب

الحق، والاعتراف بالخطأ، وتربية النفوس على تحري الحقائق، والتثبت من

الأخبار، قال جل شأنه: M b c d e f g h

L i [البقرة: ٤٢].

- تربية الخوف من الله تعالى، واستشعار عظمته، والبعد عن المعاصي، والحذر

مما وقع فيه السابقون من الأخطاء والمخالفات، قال تعالى M لَقَدْ كَانَتْ فِي

قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ

وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ L [يوسف: ١١١]، وقال

سبحانه: M ! " # \$ % & ' ) \* + , - . / ٠

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ؛ < = > ؟ @ L [طه:

٩٩-١٠١] <sup>(١)</sup>.

(١) النحلاوي. من أساليب التربية الإسلامية التربوية بالآيات. مرجع سابق. ص ٤٩-٦٢، ٦٩.

- أنه يرضي عقل الإنسان وعاطفته، فالإنسان له قوتان: قوة تفكير، وقوة عاطفة ووجدان، إما أن تغوص الأولى للبحث عن الحقائق والمعاني الباطنة، وإما أن تبحث عن الجمال الظاهر في القشرة البادية، كما في هذا الأسلوب، فإنه لا ينسى نصيب القلب من التشويق والترقيق، والتحذير والتنفير، والتهويل والتعجب،.. وهو من أشد وأقوى الأساليب التربوية تأثيراً في النفوس<sup>(١)</sup>.

- يجمع بين أساليب كثيرة منها الحكمة، والموعظة الحسنة، واختيار الوقت المناسب، وهذه عوامل تساعد في إنجاح هذا الأسلوب، ومعالجة الأخطاء، بطريقة أبلغ، ووقعها في النفس يكون أكبر.

- يُربي عند المربين البدء بالأهم في الأهم، ويجعلهم يراعون المقاصد والمفاسد، فيربيهم على بُعد النظر، ومراعاة عواقب الأمور، واستباق النتائج وتوقعها.

- يُربي عند المربين حسن اختيار الألفاظ، ومراعاة أحوال المخاطبين، فيتعامل مع صاحب المنزلة والقدر بما يليق بمكانته ومنزلته، ويتدرج مع مَنْ هو دونه في المنزلة، ويتلطف في الأسلوب ويرق مع مَنْ لم يعهد عليه الأخطاء، أو المجاهرة بها، ويشتد مع المسرفين فيها، والمصرين، بما يردعهم، ويجعلهم يتحولون عنها، وكذلك يراعي خبرة وتاريخ الذي وقع منه الخطأ، فلعلَّ له من الأعمال الصالحة ما يشفع له، ولعلَّ له منها ما يخفي سيئ العمل الذي ارتكبه، أو الخطأ الذي وقع فيه، فيغوص في بحر حسناته، وحسن أخلاقه الأخرى<sup>(٢)</sup>.

ختم هذا الأسلوب في الآيات التي ورد فيها، بجمل تُشير إلى نوعية المتربي الذي يستفيد منها، ومناسبة مقدمات هذه الآيات الواردة في الأسلوب للهدف

(١) الرومي. خصائص القرآن الكريم. مرجع سابق. ص ٣٥-٣٨.

(٢) العثيمين. أصول في التفسير. مرجع سابق. ص ١٩-٢٠.

المراد الوصول إليه، سواء خطأً معالجاً، أو خلقاً مُرغَباً أو مُرَهَباً فيه، أو غير ذلك.. فقد ختم بقوله: M I J LK [البقرة: ١٦٤]، M b c Lc [آل عمران: ١٩٠]، M T U L [الأنعام: ٩٧]، M c Ld [الأنعام: ٩٨]، M ˆ μ L [الأنعام: ٩٩]، M I L [الأنعام: ١٢٦]، M 2 3 L [الأعراف: ٥٨]، M لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ L [يونس: ٦]، L { Z M [يونس: ٢٤]، J M [يونس: ٦٧]، LK [طه: ٥٤، ١٢٨]، فينبغي أن يُراعى المربي حال المتربي، حتى يتخير معه نوع الآيات المناسبة له، فهذا الأسلوب يُربي العقل والسمع والمشاعر على حسن الإدراك والاستبصار واستخدام الحواس، وما لم تصل هذه الآيات لمستوى إدراكه وعقله ومشاعره فلن تحقق الهدف المنشود بشكل مطلوب، إذ لا بد من ذلك حتى يتوصل المخطئ إلى السبب والمسبب، ويعرف الحق، فينعكس ذلك على أخلاقه.

### التطبيقات التربوية:

#### في الأسرة:

استغلال أوقات اجتماع أفراد الأسرة في تناول هذا الأسلوب، وكيف أن الإسلام لم يُهمل العقل، بل اعتبره، وخاطب أصحابه بـ أولي الألباب، يعقلون، يتفكرون.. مع التربية على أخذ العبرة والفائدة من الآيات التي يراها المتربي، في حياته اليومية، أو تمر عليه، وربطها بالواقع، مع التأكيد أثناء التربية على أن القرآن أولى العقل عنايته واهتمامه؛ فلم يهمله أبداً، ولم يعتمد مطلقاً، وكذلك مراعاة جانب الإقناع من قبل الوالدين في تربية أبنائهم، فالآيات التي تعالج الأخطاء إن لم يصحبها إقناعٌ منطقي، فربما لا يكون لهذا الأسلوب فائدة كبيرة.

## في المسجد :

تتاول هذا الأسلوب في الخُطب بشكل خاص، وبقية أنشطة المسجد بشكل عام، في إيقاظ انتباه المتربين وحسهم تجاه ما يمرون به من من آيات أو يشاهدونه، وإعمال العقل في التساؤل عن سر القوانين المشاهدة، والآيات المتأولة، والتدبر في عظمة الخالق وقدرته، ليقودَ المتربيَّ لأخذ العظة من الآية، واستشعار عظمة البارئ تعالى، وهو ما يُولد في نفسه شعوراً يتمثله في مواجهة الأخطاء ومعالجتها، وكيفية ترجمتها في تلافي الوقوع فيها ثانية، والربط بين الوقائع الطبيعية والأحداث التي تجري وما أخبر الله عنه في كتابه، من خلال إعمال هذا الأسلوب، وتفعيله.

## في المدرسة

التذكير بعظمة الله تعالى أثناء الحصص، وقيام معلم التربية الإسلامية بدوره المناط به في دعوة الطلاب لتأمل تلك الآيات، والبحث في أسرارها، وأخذ الفائدة والوصول للنتائج بعد ذلك، وكذلك اصطحاب الطلاب لأفنية المدرسة والوقوف أمام الآيات المشاهدة والحديث عنها، والمناقشة كتدريب عملي على تفعيل أسلوب الآيات، حتى يتربى على هذا الأسلوب العظيم، فيُعمل عقله، بما يرجع أثره عليه بالخير والصلاح والأخلاق الحميدة، والاستفادة من مقتنيات المكتبة المدرسية، كأشرطة الفيديو، أو البحث عن المقاطع الإلكترونية التي تتحدث عن هذا الأسلوب.

## ٦ - ضرب الأمثال

هو إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة، يمكن وقوعها، لها وقعها في النفس، سواء كانت تشبيهاً صريحاً -ذكر فيه الممثل له-، أو ضمناً -حذف فيه الممثل له-. [الواضح في علوم القرآن. ص ١٩٧]، يقول تبارك: M b c

L j i h g f e d [الفرقان: ٣٩]، فَضْرَبَ سَبْحَانَهُ لِكُلِّ مِنَ الْأُمَمِ

الْمَاضِيَةِ الْمُهْلَكَةِ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، وَعَادٍ، وَثَمُودَ، وَأَصْحَابِ الرَّسِّ، وَغَيْرِهَا مِنْ الْقُرُونِ، ضْرَبَ لِكُلِّ مِنْهُمْ الْأَمْثَالَ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الْحَقَّ بِضْرَبِ الْمَثَلِ، وَضْرِبَهُ لِلْكَفَّارِ،

H G F E D C B A @ ? > M : كَقَوْلِهِ تَعَالَى:

T S R Q P O N M L K J I

L V U [إبراهيم: ٤٤-٤٥]، وَضْرَبَ سَبْحَانَهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْأَمْثَالَ؛ لِيَتَفَكَّرُوا

بِسَبَبِهَا، وَيَتَعَطَّوْا، وَيَعْتَبِرُوا، وَبَيَّنَّ أَنَّهَا لَا يَعْقِلُهَا إِلَّا أَهْلُ الْعِلْمِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ:

L | { z y x v u t s M : وَقَوْلُهُ تَعَالَى:

[العنكبوت: ٤٣]، وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي بِهَا قَوْمًا، وَيُضِلُّ بِهَا آخَرِينَ، قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ:

Y X W V U T S R Q P O N M L K J M

j i l g f e d c b a ` \_ ^ \ [ Z

: وَقَوْلُهُ: Lut s r q p n m l k [البقرة: ٢٦]، وَقَوْلُهُ:

M وَقَدْ ضَرَبْنَا © فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ [الزمر: ٢٧]،

d c b a ` \_ ^ ] \ [ Z Y M : وَقَوْلُهُ تَعَالَى:

LI k j i h g f [الحشر: ٢١]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى:

O / . - , + \* ) ( ' & % \$ # " ! M

? > = < : 9 8 7 6 5 4 2 1

L @ [الحج: ٧٣] (١).

وبضرب الأمثال يتضح المعنى، ويصير المغزى مبيناً مكشوفاً، وقد ضرب

الله تعالى في كتابه الكريم كثيراً من الأمثلة، بالمخلوقات الصغيرة والكبيرة، فهو

(١) الشنقيطي. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. مرجع سابق. ج ٦، ص ٣٦١-٣٦٣.

تعالى الذي خلق الصغير والكبير، أحكم خلق الجميع، وليس الصغير أخف عليه من الكبير، والعظيم أصعب من الصغير، فالكل بمنزلة واحدة، والمعتبر في ذلك ما يليق بالقصة، فإذا كان الأليق بها الذباب والعنكبوت، يضرب المثل بهما، لا بالفيل والجمال، فإذا أراد تعالى أن يقبح عبادة الأصنام وعدولهم عن عبادة الرحمن - مثلاً - صلح أن يضرب المثل بالذباب ليبين أن قدر مضرتها لا يندفع بهذه الأصنام، ويضرب المثل لبيت العنكبوت ليبين أن عبادتها أوهن وأضعف من ذلك، وفي مثل ذلك كل ما كان المضروب به المثل أضعف كان المثل أقوى وأوضح، وقد ضرب سبحانه أمثلة عديدة، في سور متفرقة، كالبعوض في سورة البقرة [٢٦]، والذباب في الحج [٧٣]، والعنكبوت في سورة العنكبوت [٤١]، وضرب المثل بالنفس، كما في سورة الروم [٢٨]، وبالرجل كما في الزمر [٢٩]، وبالرجلين [٧٦]، والعبد [٧٥]، والقرية [١١٢] كما في سورة النحل، ويوصف الحال والأخلاق في كما في البقرة [١٧]، و[١٩]، و[١٧١]، على سبيل الذم، وفي نفس السورة [٢٦١]، [٢٦٥] للحض على البذل والإنفاق، وكسر البخل والنقتير والأثرة، وفي الآية [٢٦٤]، لبيان حال سيئة مذمومة وأخلاق ممقوتة قد يتخلق بها المنفق، كالمن، والأذى، وغيرها، وفي الآية [٢٧٥] منها أيضاً، يمثل لتلك المعاملات التجارية التي تضر بالفرد والمجتمع، وتمحق البركة، وتجلب الكثير من المفسد، وفي الآخرة ييؤء صاحبها بالخسران المبين، كما في الآيات التي تحذر من الربا، وتبين عواقبه<sup>(١)</sup>، ويُلاحظ أن سورة البقرة من أكثر السور التي ضربت فيها الأمثال، فله الحكمة البالغة، سبحانه وتعالى.

(١) الرازي. مفاتيح الغيب. مرجع سابق. ج ٢، ص ١٢٤.

وقد جاء هذا الأسلوب في آيات كثيرة، ففي سورة البقرة ذكر في قوله:

/ . - , + \* ) ( ' & % \$ # " ! M  
A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0  
Q P O N M L K J I H G F E D C B  
c b a ` \_ ^ ] \ [ Z Y X W V U T S R

Lk j i hg f e [البقرة: ١٧-٢٠]، فبعد أن ذكر شيئاً من أخلاق المنافقين الذميمة وأوصافهم القبيحة، كالخداع، والكذب، والسفه، والإفساد، والاستهزاء، وكيف أنهم اشتروا الضلالة، التي هي غاية الشر، بالهدى، الذي هو غاية الصلاح، فخسروا، وما كانوا مهتدين، عقب بذكر مثّلين كاشفين عن سوء أخلاقهم وفساد أعمالهم، مثل مطابق لما كانوا عليه، كمثل الذي استوقد ناراً، كان في ظلمة عظيمة، وحاجة إلى النار فاستوقدها من غيره، فمصدرها خارج عنه، فلما أضاءت النار ما حوله، ورأى المكان، وأمين من مخاوفه، وانتفع بتلك النار، وظن أنه قادر عليها، ذهب الله بنوره، وذهب معه السرور، وبقي في الظلمة العظيمة والنار المحرقة، فذهب ما فيها من الإشراق، وبقي ما فيها من الإحراق، وأحاطت به ظلمات متعددة: ظلمة الليل، وظلمة السحاب، وظلمة المطر، والظلمة الحاصلة بعد النور، فكيف يكون حاله؟ فكذلك هؤلاء المنافقون، استوقدوا نار الإيمان من المؤمنين، ولم تكن صفة لهم، فانتعفوا بها، وحققت بذلك دماؤهم، وسلمت أموالهم، وحصل لهم نوع من الأمن في الدنيا، فبينما هم على ذلك، هجم عليهم الموت، فسلبهم الانتفاع بذلك النور، وحصل لهم كل هم وغم وعذاب، وصاروا في ظلمات القبر والكفر والنفاق والمعاصي على اختلاف أنواعها، وبعد ذلك ظلمة النار، وبئس القرار، وأتبع هذا المثل بمثال آخر، فقال:

M : ; < = L ، مثلهم كالمطر النازل بكثرة، المصحوب، برعد قاصف، وبرق يكاد يخطف الأبصار، وهم في ظلمات الليل، والسحاب، والمطر، فكلما أضاء لهم البرق في تلك الظلمات مشوا فيه، وإذا أظلم عليهم وقفوا، فحالهم إذا سمعوا القرآن، وأوامره ونواهيه، ووعده ووعيده، جعلوا أصابعهم في آذانهم، وأعرضوا عنه، فيروعهم وعيده وتزعجهم وعوده، فهم يعرضون عن وعيده وعوده غاية ما يمكنهم، ويكرهونها كراهة صاحب الصيب الذي يسمع الرعد، ويجعل أصابعه في أذنيه خشية الموت، فأنى للمناق السلامة، وقد جمع أخبث الخصال وأسوأ الأخلاق، كالكذب، وإخلاف الوعد، والخيانة، والمثل الثاني يدل على فرط حيرتهم، وشدة الأغاليظ النازلة بهم<sup>(١)</sup>.

M 9 : ; < = > ? @ BA C D F G H J I

K L [البقرة: ١٧١]، لما حكى سبحانه عن الكفار تعصبهم للباطل إذا دُعوا إلى إتباع ما أنزل الله، كما في قوله تعالى: M ! " # \$ % & ' ( ) \* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7

8 L [البقرة: ١٧٠] ضرب لهم هذا المثل تنبيهاً للسامعين لهم، بأن ما وقعوا فيه سببه التعصب الباطل، وترك الإصغاء، وقلة الاهتمام بالدين، فشبهه من يدعو الذين كفروا إلى الحق - وهو الرسول عليه الصلاة والسلام وسائر الدعاة - كمثل الذي يصيح، وصار الكفار بمنزلة الغنم المنعوق بها، ووجه التشبيه أن البهيمة تسمع الصوت ولا تفهم المراد، وهؤلاء الكفار كانوا يسمعون صوت الرسول وألفاظه، وما كانوا ينتفعون بها وبمعانيها، أو مثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم

(١) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٤٣-٤٤. والرازي. مفاتيح الغيب. مرجع سابق. ج ٢، ص ٣١٥.

من الأوثان، كمثل الناقق في دعائه ما لا يسمع كالغنم، وما يجري مجراه من الكلام، والبهائم لا تفهم، فشبه الأصنام التي لا تفهم بهذه البهائم، أو مثل الذين كفروا في دعائهم ألتهم، كمثل الناقق في دعائه عند الجبل، فإنه لا يسمع إلا صدى صوته، وكذلك هؤلاء الكفار إذا دعوا هذه الأوثان لا يسمعون إلا ما تلفظوا به من الدعاء والنداء، ومثل هذا المثل يزيد السامع معرفة بأحوال الكفار وأخلاقهم، ويحقر إلى الكافر نفسه إذا سمع ذلك، حيث صيره كالبهيمة، وهذا نهاية الزجر والردع لمن يسمعه، عن أن يسلك مثل سلوكه<sup>(١)</sup>.

[ ZYX WV U T SR QP O N MM

ا \ ] \_ ` a b d e f g [البقرة: ٢٦١]، ضرب الله

تعالى هذا المثل لتضعيف الثواب لمن أنفق ماله في سبيله وابتغاء مرضاته، وترغيباً للبدل، ومعالجة للبخل، فالحسنة تضاعف بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف، [ ZYX WV U T M ] \ [، وهذا المثل أبلغ

في النفوس، من ذكر عدد السبع مئة، فإن هذا فيه إشارة إلى أن الأعمال الصالحة ينميها الله عز وجل لأصحابها، كما ينمي الزرع لمن بذره في الأرض الطيبة، وقد وردت السنة بتضعيف الحسنة إلى سبع مئة ضعف، كما في الحديث، عن أبي مسعود الأنصاري - رضي الله عنه - قال جاء رجل بناقة مخطومة، فقال: هذه في سبيل الله. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُ مِئَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ"، وقوله هاهنا: M \_ ` a

b [، بحسب إخلاص المنفق في عمله، تكون المضاعفة<sup>(٢)</sup>، والتمثيل هنا

(١) الرازي. مفاتيح الغيب. مرجع سابق. ج ٥، ص ١٨٩-١٩٠.

(٢) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ج ١، ص ٣٢٦. وقال عن الحديث: "رواه مسلم".

للتكثير، لا للحصر، ولذلك قال: والله يضاعف لمن يشاء؛ فيزيده على ذلك زيادة لا تقدر ولا تحصر<sup>(١)</sup>.

M يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ۖ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٦٤﴾ [البقرة: ٢٦٤]،  
فبعد أن رغب في الإنفاق والبذل، والتغلب على البخل، وضرب لهم مثلاً في تضعيف الثواب لمن أنفق ماله في سبيل الله، وأعقبه بذكر الآداب التي ربي القرآن الكريم المنفق عليها إذا أنفق ماله<sup>(٢)</sup>، ضرب لهم مثلاً لمن بذل ماله وأتبعه مناً وأذى، بمن ينفق ماله رثاء الناس؛ وهو لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، كمثل صفوان، وهو الحجر الأملس، عليه تراب فأصابه مطرٌ شديدٌ الوقع، سريع التتابع؛ فإذا أصاب المطرُ الترابَ الذي على الحجر الأملس فإنه يزول التراب؛ ولهذا قال: {فتركه صلداً} أي ترك الوابلُ هذا الحجرَ أملسَ ليس عليه تراب، ووجه الشبه بين المرأئي والصفوان الذي عليه تراب، أن من رأى المنافق في ظاهر حاله، ظن أن عمله نافع له؛ وكذلك من رأى الصفوان الذي عليه تراب ظنه أرضاً خصبة طينية تنبت العشب؛ فإذا أصابها الوابل الذي ينبت العشب سحق التراب الذي عليه، فزال الأمل في نبات العشب عليه من الوابل؛ ولهذا قال: M لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ L ، فشبه المعقولَ بالمحسوس ليقربه إلى الذهن<sup>(٣)</sup>.

(١) رضا. تفسير المنار. نرجع سابق. ج ٣، ص ٥١.

(٢) يُنظر: ص ٥٣-٥٤.

(٣) العثيمين. تفسير القرآن الكريم- سورة البقرة. مرجع سابق. ج ٣، ص ٣٢٠.

+ \* ) ( ' & % \$ # " ! M  
: 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - ,

؛ < = [البقرة: ٢٦٥]، فَبَعَدَ أَنْ مَثَلَ لِمَنْ يَنْفِقَ مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
بالسنبلة، وأكد على أدب مهم ينبغي للمنفق مراعاته وهو اجتناب المنى والأذى،  
وَأَنَّ مَنْ أَنْفَقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَتَّبِعْ مَا أَنْفَقَهُ مَنًّا وَلَا أَذَى فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ مِمَّا  
يَسْتَقْبِلُونَ، وَلَا حَزْنَ عَلَىٰ مَا مَضَىٰ؛ لِكَمَالِ نَعِيمِهِمْ، وَضَرْبِ مَثَلٍ لِمَنْ يَنْفِقُ مَالَهُ  
رِئَاءَ النَّاسِ، وَكَيْفِ أَنَّهُ لَا يَنْتَفِعُ بِمَا أَنْفَقَ مِنْ مَالِهِ، أَكَّدَ عَلَى الْإِنْفَاقِ وَرَغَبَ فِيهِ،  
وَذَكَرَ أَمْرَيْنِ مَهْمَيْنِ لِلْمَنْفِقِ وَهُمَا، ابْتِغَاءُ مَرْضَاتِ اللَّهِ، غَيْرَ مَتَرَدِّدِينَ أَوْ شَاكِينَ  
فِي الثَّوَابِ، أَوْ مَدْفُوعِينَ مِنْ أَحَدٍ سِوَى ابْتِغَاءِ رِضْوَانِ اللَّهِ، فَضَرْبَ مَثَلٍ مَنْ يَنْفِقُ  
مَالَهُ طَلِبًا لِرِضْوَانِ اللَّهِ، غَيْرَ مَتَرَدِّدِينَ فِي الْإِنْفَاقِ وَلَا شَاكِينَ فِي الثَّوَابِ، طَبِيبَةٌ  
نَفْسِهِمْ بِهَا، بِبِسْتَانِ كَثِيرِ الْأَشْجَارِ، فِي مَكَانٍ مَرْتَفِعٍ، أَصَابَهُ مَطَرٌ شَدِيدٌ، فَأَثْمَرَ  
ثَمْرًا عَظِيمًا مُضَاعَفًا، وَإِنْ لَمْ يَصِبْهَا الْمَطَرُ الشَّدِيدُ، أَصَابَهَا الطَّلُّ، وَهُوَ الْمَطَرُ  
الْخَفِيفُ، فَيَكْفِيهَا عَنِ الْمَطَرِ الْكَثِيرِ؛ لِأَنَّهَا فِي أَرْضٍ خَصْبَةٍ مَرْتَفَعَةٍ بَيْنَةَ الشَّمْسِ،  
وَالهَوَاءِ، فَشَبَّهَ الْمَنْفِقَ مَالَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ بِهَذِهِ الْجَنَّةِ، فَفِي هَذَا الْمَثَلِ لَمَّا كَانَ  
الْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الْمَطَرُ طَبِيبًا انْتَفَعَ بِهِ، حَتَّىٰ لَوْ كَانَ طَلًّا<sup>(١)</sup>.

من فوائد هذا الأسلوب التربوي:

- إبراز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه المتربون؛ فتقبله عقولهم؛  
لأن المعاني المعقولة لا تستقر في الذهن إلا إذا صيغت في صورة حسية  
قريبة الفهم، فنتضح الصورة المرادة من الأمثال، وكأن المتربين يلمسونه  
حقيقة، كما ضرب سبحانه الأمثلة على الأخلاق الذميمة حين تحدث عن

(١) العثيمين. تفسير القرآن الكريم- سورة البقرة. مرجع سابق. ج ٣، ص ٣١٣-٣١٤، ٣٢٦-٣٢٧.

المنافقين مثلاً، أو ما يصاحب الصدقة من منٍّ وأذى، أو الأجر المضاعفة للمنفق ماله في سبيل الله.

- كَشَفَ الحقائق، وعَرَضَ الغائب في معرض الحاضر، فيكون تأثيرها على المربي والمتربي أكثر وقعاً في النفس، وتصوراً، ما يجعل الأمثال وكأنها معايشة في الساعة، تثير المشاعر، وتستولي على الانتباه، بكشفها للحقائق، واشتمالها على أسلوب الالتفات، الذي ينقل الخطاب من الغائب للحاضر، فكأنَّ المخاطَب هو المعني في المثال، كقوله تعالى: M ! " # \$ % & ' ( ) \* + , - .

- الإيجاز، فتجمع الأمثال المعنى الرائع في عبارة موجزة، سهلة الحفظ، سريعة الفهم، حية المعنى.

- الترغيب في الممثلة له، أو مدحه، حيث يكون الممثلة به مما ترغب فيه النفوس، كما ضرب الله مثلاً لحال المنفق في سبيل الله حيث يعود عليه

الإِنفاق بخير كثير، فقال تعالى: T S R Q P O N M M f e d b a ` \_ ] \ [ Z Y X W V U

L g [البقرة: ٢٦١]، فلما يقرأ الإنسان هذه الآية ويرى الثواب العظيم، يدفعه ذلك ويرغبه في الإِنفاق الذي ربَّى القرآن الكريم عليه وفق الآداب التي يراعيها المنفق.

- الترهيب في الأخلاق التي تكرهها النفوس السلمية المترببة على أخلاق القرآن الكريم وآدابه، أو صفة يستقبحها الناس ويذمّون عليها، فالنفوس الأبية تكره أن تشبه أو يمثّل لها بالأنعام التي لا تعقل، كما في قوله: M 9 :

LL K J I H G F D C B A @ ? > = < ;

[البقرة: ١٧١]، فالتعصب للباطل والإعراض، جعل الكافرين لا ينتفعون  
بهدي القرآن وتعاليمه، والدخول في دين الإسلام، فيحمل ذلك المستمع لهذا  
المثل للتخلي عن هذه الأخلاق التي حرمتهم من الانتفاع بالقرآن الكريم،  
كخلق التعصب للباطل، أو الإعراض..

- الأمثال أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر، وأقوم في  
الإقناع، وقد أكثر الله تعالى الأمثال في القرآن للتذكرة والعبرة، قال تعالى:

M وَلَقَدْ ضَرَبْنَا © فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ L

[الزمر: ٢٧]، وقال: M S t u v x y z

{ | L [العنكبوت: ٤٣]، وضربها النبي -صلى الله عليه وسلم- في

حديثه، واستعان بها الداعون إلى الله في كل عصر؛ لنصرة الحق وإقامة  
الحجة، ويستعين بها المربون ويتخذونها من وسائل الإيضاح والتشويق،  
والتربية في الترغيب أو التنفير، في المدح أو الذم<sup>(١)</sup>.

- التأثير في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه، فتشبيه الخفي بالجلي،  
والغائب بالشاهد، يؤكد الوقوف على ماهيته، ويصير الحس مطابقاً للعقل،  
وذلك في غاية الإيضاح، ولهذا أكثر الله تعالى في كتابه المبين وفي سائر  
كتبه من ضرب الأمثال<sup>(٢)</sup>.

أكثرَ القرآنُ الكريمُ من استخدام هذا الأسلوب في سور عديدة، فجاء في  
سورة البقرة وحدها في ثمانية مواضع، يُمثلُ مرةً بالبعوض، والعنكبوت، وتارة  
بالأنعام، وأحياناً بالحَبَّة، وبالجنة.. فإذا أراد مدح خُلقٍ اختار له مثلاً طيباً،  
كالتمثيل للمنفق ماله في سبيل الله كالحَبَّة التي أنبتت سبع سنابل، في كل سنبله

(١) القطان. مباحث في علوم القرآن. مرجع سابق. ص ٢٩٧-٢٩٩.

(٢) الرازي. مفاتيح الغيب. مرجع سابق. ج ٢، ص ٣١٢.

مئة حبة، أو بالجنة التي أصابها وابل -المطر الشديد- فأتت أكلها ضعفين، وإن أصابها طُلٌّ - وهو المطر الخفيف- كفاها؛ لطيب منبتها، وإن أراد التمثيل لخلق قبيح أتى به في صورة منفرة مستقبحة؛ حتى تكرهه النفوس وتفر منه، وتحذر منه، فينبغي أن تراعي هذه الأمور حين استخدام هذا الأسلوب مع المتربي، فمراعاة حاله، والخطأ الذي وقع فيه، أمور معتبرة، فلا يؤتى بمثل ضُرب في مناقف أو كافر، ويُنزَل على مؤمن، بل يتخير المناسب والأنسب، الذي يعالج به الخطأ.

### التطبيقات التربوية:

#### في الأسرة:

الاستفادة من هذا الأسلوب في تربية الأسرة، بتقريب البعيد، وإظهار الملموس في صورة المحسوس، والتنفير من بعض الأخلاق السيئة، والترغيب في الأخلاق الحميدة، واستظهار الأمثال التي ضربها القرآن الكريم لتلك الأخلاق، لتكون حاضرة في أذهان وعقول أفراد الأسرة، كلما وقع أحدهم في خطأ حذر المثل؛ مرغباً أو مرهباً، محذراً أو داعياً، فيتصور المثل؛ فيردع المخطئ، وتقوى مناعته في مواجهة الأخطاء، وتتربى على النفور منها، وتعويدهم على الإتيان بأمثلة مستوحاة من القرآن الكريم.

#### في المسجد:

تتاول الآيات القرآنية التي حوت أمثالاً في الخطب والدروس، عرضاً وشرحاً وتحليلاً واستنباطاً وفائدة، بيان كيفية الاستفادة منها في الواقع التربوي، وفي علاقة الإنسان بأسرته، ومن حوله، وربطه بالقرآن الكريم وأساليب تربيته، والتأكيد على أهمية مراعاة هذا الأسلوب، وبيان دوره في التربية، ومعالجة الأخطاء، وكيف أن القرآن الكريم أولى الأمثال عناية خاصة، وشرح تلك

الأمثال، مع بيان الفوائد منها، وربطها بالواقع، بما يناسب فهم المتربين، وحالهم، ومستوى إدراكهم، وتعلمهم.

### في المدرسة:

الاستفادة من مكتبة المدرسة، وتوجيه الطلاب لاستعارة وقراءة الكتب التي تناولت الأمثال القرآنية، ككتاب الإمام ابن القيم الأمثال في القرآن، وتفعيل دور الأنشطة اللاصفية في تناول هذا الأمثال في لوحاتها التوعوية والدعوية، وفي برامجها الثقافية كالمسرح، واللقاء، وإتاحة الفرصة للطلاب للإتيان بأمثلة قرآنية يتربون على استخلاص الفوائد منها، وكيفية معالجتها للأخطاء التي تقع منهم، والإتيان بأمثلة حول الخلق المستهدف، سواء من القرآن، أو السنة.

### ٧- الدعاء:

الدعاء في الأصل النداء، فهو طلب إقبال المدعو إلى الداعي، ودعا بالشيء: طلب إحضاره، ودعا المؤمن ربه: ناداه وطلب منه تحقيق نفع، أو دفع ضرر من أمور الدنيا، أو الآخرة، فالدعاء طلب من الإنسان لربه تعالى بأن يحقق له ما طلبه منه<sup>(١)</sup>، على سبيل التضرع والالتماس<sup>(٢)</sup>.

وهو باب عظيم، متى ما فتح للإنسان، تتابع عليه الخير، وانهالت عليه البركة، ومن رغب بالتحلي بكمارم الأخلاق، والتخلي عن مساوئها، فليلجأ إلى ربه تعالى يدعوه ويتضرع إليه، ليرزقه حسن الخلق، ويصرف عنه سيئه، ولهذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم- يقول في دعائه في استفتاح الصلاة: "وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا

(١) الميداني. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها. مرجع سابق. ج ١، ص ٢٥٤-٢٥٥.

(٢) القزويني، جلال الدين محمد بن سعد الدين. (١٩٩٨). الإيضاح في علوم البلاغة. ط ٤. بيروت: دار إحياء

يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ" (١) ، وكان يقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ، وَالْأَعْمَالِ، وَالْأَهْوَاءِ" (٢).

وقد حث القرآن الكريم على الدعاء في آيات عدة، منها قوله تعالى: M وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ L [البقرة: ١٨٦]، وقوله: M x y z { ~ } يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴿٥٦﴾ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ L [الأعراف: ٥٥-٥٦]، وقوله: M فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَفَرُوا ﴿١٤﴾ L [غافر: ١٤]، وقوله: M - .

L ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 /

[غافر: ٦٠]، وفي سورة الفاتحة أول سور المصحف، والتي يقرأها المصلي أكثر من سبعة عشر مرة كل اليوم في صلاته، يكرر قوله: M 9 8 7 : [الفاتحة: ٦]، وتشمل هذه الهداية للصراط المستقيم الأحوال الإنسانية من عبادات ومعاملات وآداب، والرغبة في التحلي بالأسوة الحسنة بما تضمنه: M < = > L (٣)، وفي قصة البقرة التي أمر بنو إسرائيل بذبحها، طلبوا من نبيهم موسى -عليه السلام- أن يبين لهم أوصافها، فطلبوا منه أن يدعو لهم ربه تعالى، جاء ذلك في ثلاث آيات: M قَالُوا ﴿ لَنَا رَبُّكَ يُبَيِّنْ لَنَا [البقرة: ٦٨-٧٠]، وطلب إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- من ربه تعالى أن يريه كيف يحيي الموتى؛ ليزداد قلبه يقيناً وإيماناً، كما في قوله تعالى: M ! "

(١) النيسابوري. صحيح مسلم. مرجع سابق. ص ٣٥٧-٣٥٨، ح ٧٧١.

(٢) الترمذي. سنن الترمذي. مرجع سابق. ط ٢. ص ٨١٦. ح ٣٥٩١. وقال الألباني: صحيح. والحمد، محمد بن إبراهيم. (١٤١٧). سوء الخلق. ط ٢. الرياض: دار ابن خزيمة. ص ٩٢-٩٣.

(٣) ابن عاشور. التحرير والتنوير. مرجع سابق. ج ١، ص ١٣٢، ١٥٠.

5 4 3 2 1 0 / . ; + \* ) ( ' & % \$ #  
 E D C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6  
 L L K J I H G (1)، وقد خُتِمت سورة البقرة بختام بديع، ناسب ما  
 اشتملت عليه السورة من تكاليف كثيرة، كالصلاة والزكاة والصيام والحج  
 والجهاد والإنفاق وأحكام الأسرة، والمعاملات، مما كلف الله تعالى به عباده مما  
 يستطيعون القيام به، قال تعالى: **M لَا يُكَلِّفُ ۞ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا**  
**مَا كَسَبَتْ** ۗ **قُلْ إِن تَوَاخَذْنَا إِن تُسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ**  
**عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا إِنَّكَ**  
**مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** L à [البقرة: ٢٨٦]، ففيها إعدار وتخفيف،  
 ودعاء بالعفو والمغفرة والرحمة والنصر على الكافرين (2).

وذكر القرآن الكريم فريقين من الخلق، فريق يدعو وهمم الدنيا التي تشغله،  
 وفريق موفق لخير الدنيا والآخرة: **r q p o n M**  
**s ut v w y z { | } ~ في الدنيا**  
**وَمَا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلْقٍ ۞ ۞ مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي**  
**الْآخِرَةِ ۞ ۞ ۞ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ**  
**L ۞ [البقرة: ٢٠٠ - ٢٠٢]،** فالفريق الذي أثنى الله على دعائهم، ومطلبهم،  
 دعوا بأجمع الأدعية، وهو خيري الدنيا والآخرة، والوقاية من النار، فطلب الحياة  
 الحسنة في الدنيا يكون بالأخذ بأسبابها، ومن ذلك: حُسنُ معاشرَة الناس بآداب  
 الشريعة والعرف، وقصد الخير في الأعمال كلها، وتوقي الشرور كلها...،

(١) الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ٥، ص ٤٩٢.  
 (٢) الصابوني، محمد علي. (١٤٠٨). قيس من نور القرآن الكريم. ط ٢. دمشق: دار القلم. ج ١، ص ١٠١-١٠٢.

وطلب الحياة الحسنة في الآخرة، بالإيمان بالله، ومكارم الأخلاق والعمل الصالح...، وطلب الوقاية من النار، يكون بترك المعاصي واجتتاب الرذائل... (١).

وقد جاء هذا الأسلوب في آيات كثيرة، ففي سورة البقرة ذكر في قوله:

M وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ

وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَثَارِيَّ إِلَىٰ النَّارِ وَيَسُ الْمَصِيرُ ؕ ! " # %

5 4 3 2 1 0 / . - , \* ) ( ' &

F E D C B A @ ? > < ; : 9 8 7 6

L T S R Q O N M L K J I H G

[البقرة: ١٢٦-١٢٩]، دعا إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- لمكة أن تكون آمنة

في نفسها، محفوظة من الأعداء الذين يقصدونها بالسوء، وأن يرزق أهلها من

الثمرات التي تجبى وتجمع من حيث تكون، وتساق إليها، ويرفع إبراهيم

وإسماعيل -عليهما السلام- القواعد من البيت، ويدعوان الله تعالى أن يتقبل

منهما، فإنه سبحانه سميع لأقوالهم ودعائهم، عليم بأعمالهم ونياتهم، M 1 2

3 4 L في الاعتقاد والعمل جميعاً، مخلصين لله، وهذا يتطلب تزكية

النفوس بمكارم الأخلاق، وأن ترتقي العقول بالاعتقاد الصحيح المؤيد بالبرهان،

ودعوا لذريتهم، واستجاب الله لهما فبعث النبي محمداً صلى الله عليه وسلم -،

-كما قال سبحانه ممتناً على الأمة: M كَمَا أَرْسَلْنَا ﴿١٥١﴾ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ

ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴿١٥١﴾ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ L

[البقرة: ١٥١]-، يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة، فدعوا لهذه الأمة

(١) رضا. تفسير المنار. مرجع سابق. ج ٢، ص ١٩١.

الأمية، التي لا بد في إصلاحها وتهذيبها من تعليمها الكتابة، فالأمم المجاورة لها أهل الكتاب، وتعليم الكتاب والحكمة لا يكفي في إصلاح الأمم وإسعادها، بل لا بد أن يقرن التعليم بالتربية على الفضائل، والحمل على الأعمال الصالحة بحسن الأسوة والسياسة، فقال: {ويزكيهم} يطهر نفوسهم من الأخلاق الذميمة، وينزع منها العادات الرديئة، ويُعوِّدُّها الأعمالَ الحسنةَ التي تطبع في النفوس ملكات الخير، ويبغض إليها العادات القبيحة والأخلاق المذمومة التي تغريها بالشر، ثم ختما الدعاء بالثناء عليه سبحانه: {إنك أنت العزيز الحكيم}، العزيز القوي الغالب على أمره، ولا يُغلبُ على أمر، الحكيم الذي يضع الأشياء أحسن موضع، ويتقن العمل ويحسن الصنع، ففي هذا الدعاء يُلاحظ كيف راعى إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - آداب الدعاء، فقد قدِّما العمل، ونفّذا ما أمرا به، ودعوا حال العمل، ولم يغترا بعملهما بل سأل ربهما أن يتقبل منهما، ودعوا لذريتهما، وأن يبعث فيهم رسولا يتلو آياته، ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزيكنهم، فالعرب جمدوا على بداوتهم، وألفوا الغلظة والخشونة، وكانوا على أخلاق منها القبيح المذموم، فزَكَتْ أخلاق أفراد الأمة، بفضل الله تعالى ثم بهذا النبي المبعوث عليه الصلاة والسلام<sup>(١)</sup>.

#### من فوائد هذا الأسلوب التربوي:

- افتتح الله تعالى كتابه الكريم وختمه بالدعاء؛ فسورة الحمد فاتحة الكتاب، مشتملة على الدعاء للهداية للصراف المستقيم، والاعانة على عبادته، والقيام بطاعته، وسورة الناس التي خاتمة القرآن، مشتملة على دعاء الله تعالى، والاستعاذة من شر الوسواس الخناس، ووصف الله تعالى الأنبياء

(١) رضا. تفسير المنار. مرجع سابق. ج ١، ص ١٨١، ٣٨٦، ٣٨٩.

والصالحين بالدعاء، وأثنى عليهم به، وأورد كثيراً من الأدعية في سور كثيرة، ما يدل على عظم شأن الدعاء، وتأثيره في التربية، وتحقيق المطلوب، وإكمال المقصود، فهو من أقوى الأساليب وأنفعها، وأجلها.

- سمى الله تعالى الدعاء في القرآن عبادة في مواضع متفرقة، فهو أساس العبودية وروحها، وعنوان التذلل والخضوع بين يدي الله تعالى، فالداعي مُحصِّل للأجر، متلبس بهيئة الراغب في رضا ربه وطالب رضوانه، ومتى ما استشعر ذلك، تحقق له مطلوبه، وأجيبت دعوته، لاسيما إذا توفرت شروط الإجابة وانتفت الموانع، فالداعي لله تعالى إما أن يجاب أو يدفع عنه من الشر، أو تُدخِر له تلك الدعوة، فهو غائم في كل حاله<sup>(١)</sup>.

- يُذكر النفس بحقيقة فقرها إلى الله تعالى، وصلتها به، فيعينها ذلك على التزام شرعه، والتخلق بأخلاق المؤمنين، في تعاملهم مع أنفسهم وأهليهم والمجتمع من حولهم، ويعينها على تجنب الأخلاق القبيحة المنهي عنها كالظلم، والكذب، والاعتداء.. وفي الجانب الآخر، يقوي صلتها بالله فيدفع عنها حالة اليأس والقنوط والاستسلام لوساوس الشيطان والضياع والإحباط، فهو معين للنفس على ضبط معيارها الأخلاقي، ودافع لها للتخلي بصلاح الأخلاق والأعمال والأقوال، والتخلي عن مساوئها<sup>(٢)</sup>.

- يُحبب الإنسان في صاحب هذا الأسلوب، ويُشعره بقربه منه، ونصح له، وحب الخير له، وهو أدعى للقبول، والاستجابة، وامتنال التوجيه، وبالتالي ظهور أثر التربية، أخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخذ بيدي معاذ

(١) البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن. (١٤٢٤). فقه الأدعية والأذكار. الرياض: كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع.

ج ١، ص ٢٧٣-٢٧٤، ٢٩١.

(٢) شديد، محمد. (١٣٩٧). منهج القرآن في التربية. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص ١٨٧-١٨٨.

- رضي الله عنه - وَقَالَ: "يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّكَ وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّكَ". فقال معاذ: "وأنا أُحِبُّكَ". فَقَالَ "أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحَسَنِ عِبَادَتِكَ". وَأَوْصَى بِذَلِكَ مُعَاذَ الصُّنَابِحِيِّ، وَأَوْصَى بِهِ الصُّنَابِحِيُّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ<sup>(١)</sup>، فالدعاء يترك أثراً طيباً في النفس، وتعلقاً أو قبولاً للداعي، خاصة إذا علم المدعى له نصح الداعي وحسن قصده، واختار أحسن الألفاظ وأجمع الأدعية، كما هو هدي القرآن الكريم، والرسول - صلى الله عليه وسلم -.

نتاول القرآن الكريم هذا الأسلوب في آيات وسور كثيرة، من أوله لآخره، من طوالة لقصاره، مكيه ومدنيه، والسمة الأبرز لهذا الأسلوب هو الاختصار، والإتيان بجوامع الكلم، فالدعاء عبادة عظيمة، متى ما تحقق فيه شروط الإجابة مع سننه نفع، وأيما نفع، فينبغي حين استخدام هذا الأسلوب أن يُراعي المربي آدابه، ويتحسّن أوقاته، ويتخير ألفاظه، ويتمثل معناه، فهو يذكر النفس بحقيقة ضعفها وافتقارها إلى الله تعالى، وعجزها، وحاجتها، ومتى ما شعر الإنسان بذلك سعى في الاستفادة منه، والانتفاع به، فمعالجة الأخطاء به، ينبغي التركيز فيها على القرب من الشخص المخطئ، والتماس الألفاظ التي تتناسب المقام، والحال، ونوعية الخطأ، فغالباً ما يترك الدعاء أثراً طيباً في نفس المدعى له، وقبولاً للداعي في نفس المدعى له، فظهور الأثر التربوي قد يرتبط بمراعاة هذا الارتباط وتوطيد العلاقة بينهما، فمتى كان للمربي عند المترابي قبول ورضا كان أدعى لنجاح هذا الأسلوب وظهور أثره الطيب في التربية.

(١) رواه أحمد وأبو داود والنسائي إلا أن أبا داود لم يذكر: "قال معاذ: وأنا أحبك". وقال الألباني: "صحيح". التبريزي، محمد بن عبد الله. (١٩٨٥). مشكاة المصابيح. ط٣. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. بيروت: المكتب الإسلامي. ج١، ص٢٩٩، ح٩٤٩.

## التطبيقات التربوية :

### في الأسرة

الإكثار من الدعاء للأولاد وبقية أفراد الأسرة، وتحذير الأبوين من خطر الدعاء على أبنائهم، وأن دعوتهم مستجابة، والتنبيه على أن الدعاء للأبناء بالصلاح والتوفيق لأحسن الأخلاق هو أسلوب القرآن، والأنبياء الكرام، عليهم الصلاة والسلام، والتنويع في الأدعية، لاسيما الأدعية القرآنية، والأحاديث النبوية الصحيحة، وتحري الأوقات المناسبة للدعاء، كأوقات الإجابة، وعند خطا الابن، أو إحسانه، واختيار الألفاظ المناسبة للأخطاء، وسن الابن، ومستوى إدراكه، والاستفادة من الكتب المؤلفة في هذا الشأن وأعظمها القرآن الكريم، ثم التي أفردت الأدعية بالتأليف، ككتاب الشيخ سعيد بن علي بن وهف: الدعاء من الكتاب والسنة، والوابل الصيب من الكلم الطيب للإمام ابن القيم رحمه الله، وغيرها من المؤلفات النافعة، مع تربية الأسرة على تعلم آداب الدعاء، وشروطه، وفضله، وأوقاته، وما ينبغي الحذر منه، مع التطبيق العملي أمام الأسرة.

### في المسجد

حث المتربين على الإكثار من الدعاء النافع الذي جاء في القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، والتذكير بأهميته في صلاح الذرية، وحفظهم، والإتيان بأمثلة من القرآن والسنة، كدعاء إبراهيم وإسماعيل، ودعاء عباد الله الصالحين في سورة الفرقان لذرياتهم وأزواجهم، وبيان الأحاديث التي جاءت في الترغيب في الدعاء ومكانته، وفضله، والتربية على الدعاء في كل حال، حتى في حال وقوع الأخطاء، حتى يكون دور هذا الأسلوب فاعلاً في المعالجة، والوقاية والدفع.

## في المدرسة

شرح آداب وفضائل الدعاء، والأمور المنهي عنها فيه، وأوقات الإجابة، والإتيان بأمثلة من القرآن الكريم للأدعية، وللصالحين الذين وُفِّقُوا للدعاء بالخير والصلاح، وأعظمهم النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- وكيف أنه واجه الأخطاء والأحداث التي وقعت له بالدعاء، واللجوء إلى الله تعالى، مع شرح بعض الأدعية المأثورة، كـ اللهم اهْدني لأحسن الأخلاق... واصرف عني سيئها.. وأهمية أن يستحضر المعلمون هذا الأسلوب مع طلابهم، في خطبهم، وصوابهم، ولزوم هذا الأمر، حتى يكون المعلم أسوة صالحة لطلابه، وحتى تُغرَس هذه الصفة الخيرة في نفوسهم، ويعتادوها في واقعهم.

### ٨ - إقامة الصلاة:

الصلاة في اللغة الدعاء، وهي عبادة الله تعالى، ذات أقوال وأفعال معلومة مخصوصة، مفتححة بالتكبير، مختتمة بالتسليم، وهي كلها دعاء؛ دعاء مسألة وهو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع، أو كشف ضرر، ودعاء عبادة، وهو طلب الثواب بالأعمال الصالحة من قيام وركوع وسجود، ولها منزلة عظيمة في الدين؛ فهي ثاني أركانه، وأول ما يُحاسب العبد عليه يوم القيامة، مدح الله تعالى القائمين بها، وذم المضيعين لها، وقد شبهها النبي -صلى الله عليه وسلم- في غسلها للذنوب بمن يغتسل في نهر كل يوم خمس مرات، وهي نور لصاحبها في الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>.

(١) القحطاني، سعيد بن علي. (١٤٢٤). صلاة المؤمن. ط٢. الرياض: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان.

ج١، ص١٢٠-١٢٧، ١٣٥.

قال تعالى: { أتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة } ١٤

٩ الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون ﴿٤٥﴾

[العنكبوت: ٤٥]، فأمر سبحانه بإقامة الصلاة، بأدائها بشروطها وأركانها وواجباتها وسننها، بحضور قلب وطمأنينة وخشوع، فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر؛ بما توجده من نور في قلب العبد، وإشراقات النفس والعقل، ما يحول بين العبد وبين التلوث بقاذورات الفواحش ومنكرات الأخلاق والأعمال والأقوال، إقامة تتمثل في الإخلاص، وطهارة القلب من الالتفات إلى غير الرب تعالى أثناء أدائها أو الانشغال عنها، في أوقاتها المحددة لها، في المساجد مع الجماعة، فهذه الصلاة تنهى عن الشهوات والذنوب وإتيان الفاحشة وارتكاب المنكر، فيصبح بهذا النور لا يقدر على فعل فاحشة أو إتيان منكر، وإقامتها طرفي النهار وزلفاً من الليل يُعين على الصبر والثبات، ويهيئ للوقوف اللائق بين يدي الله تعالى<sup>(١)</sup>، ويلحظ أن القرآن استخدم لفظ: {يقيمون} وما يشتق من هذا اللفظ: أقيموا، أقم، إقام، أقاموا، أقام... ولم يستخدم: {يصلون} أو {صلوا}.. ذلك تنبيهاً إلى أن المراد ليس صورة الصلاة التي اعتادها الناس، بل حقيقة الصلاة التي يُريدُها ربُّ الناس، وهي الصلاة الخاشعة المكتملة الشروط والأركان والواجبات والسنن التي قال رغب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم - بقوله وفعله: "صلُّوا كما رأيتموني أصلي"، فهي تكفُّ عن فعل القبيح من الأقوال والأعمال<sup>(٢)</sup>.

(١) الجزائري. أيسر التفاسير لكلام العلي القدير. مرجع سابق. ج ٤، ص ١٣٦-١٣٨.

(٢) الصابوني. قيس من نور القرآن الكريم. وقال عن الحديث: "أخرجه البخاري في صحيحه، ح ٦٣١،

٦٠٠٨، ٧٢٤٦."

ذكر القرآن الكريم لفظ الصلاة، في سبعة وستين موضعاً، فضلاً عن مشتقاتها الأخرى كـ الصَّلَوَاتِ، صَلَاتِكَ، صَلَاتَهُ، صَلَاتِهِمْ، صَلَاتِي، الْمُصَلِّينَ، مُصَلِّيً، مما يدل على عِظَمِ قدرها، ودورها في التربية والتنشئة، [المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. ص ٥٠٧-٥٠٩]، فهي من صفات المتقين، كما قال سبحانه في افتتاح سورة البقرة: M ! " # \$ % & ' ) \* + ,

- . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [الآيات: ١-٣]، وهي من عناصر البر، كما قوله: M " # \$ % & ' ) \* + , - . : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / E D C B A @ ? > = < ; U S R Q O N M L K J I H G F

V W X [البقرة: ١٧٧] <sup>(١)</sup>، ومدح الله المؤمنين بربهم، المطيعين أمره، المؤدين شكره، المحسنين إلى خلقه وذكر من صفاتهم المُنْتَى عليها في هذا المقام المحمود: إقامة الصلاة، وأعد لهم من الأجر والكرامة، والأمن يوم القيامة، فقال: a m b c d e f g h i j k l n m o p q r s t [البقرة: ٢٧٧] <sup>(٢)</sup>.

وقد جاء هذا الأسلوب في آيات كثيرة، ففي سورة البقرة ذكر في قوله:

M k l m n o p q r [الآية: ٤٣]، M وَأَسْتَعِينُوا

بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْكَرِيمِ خُلُقَيْنِ ذَمِيمَيْنِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَهُمَا التَّبْدِيلُ وَكُتِمَ الْحَقُّ، أَمْرٌ بِالصَّبْرِ

(١) علي، سعيد إسماعيل. (١٤٢١). القرآن الكريم رؤية تربوية. القاهرة: دار الفكر العربي. ص ٣٤٦-٣٤٨.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ج ١، ص ٣٣٩.

وإقامة الصلاة والاستعانة بها على الوفاء بالعهد الذي عاهدوا ربهم في كتابهم بأن يقوموا به -والحديث هنا لبني إسرائيل، ويشمل من أتى بعدهم-، وطاعته تعالى واتباع أمره، وترك ما يشغلهم عنه، واتباع رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم-، فالصبر أساس في التربية، ولا يتأتى شيء منها، ولا من أمور الصلاة إلا بالصبر، الصبر على الطهارة لها، وتعهدتها، والمحافظة على أوقاتها، وصفتها الواردة في الأقوال والأفعال، وأصل الصبر منع النفس محابها، وكفها عن هواها، فبالصبر وإقامة الصلاة يستعان على الوفاء بالعهد والمحافظة على الطاعة، ففي الصلاة تلاوة كتاب الله، الداعية آياته إلى رفض الدنيا وهجر نعيمها، المسلية النفوس عن زينتها وغرورها، المذكرة الآخرة وما أعد الله فيها لأهلها، التي تحث على كل خير، وتدعو إلى كل خلق جميل، تحذر من الرذائل، وتتهى عن الفحشاء والمنكر، كما روي عن نبينا -صلى الله عليه وسلم- أنه كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة<sup>(١)</sup>.

وفي معرض التذكير لهم بما أخذه الله عليهم من الميثاق، ذكرهم بقوله:

M وَإِذْ أَخَذْنَا ۞ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَذِي

¶ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا

قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ L [البقرة: ٨٣]، وتوسطت آيات الأمر

بالمحافظة على الصلاة آيات أحكام الأسرة؛ في قوله تعالى: M ! "

# \$ % & ' ( ) L [البقرة: ٢٣٨]؛ تذكيراً بالله

تعالى، وترفعاً عن البغي والعدوان، والميل إلى العدل والإحسان في معاملة

الأسر، لاسيما بعد الطلاق الذي يولد الشحناء والبغضاء، لما اشتملت عليه

(١) الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ٢، ص ١٠-١٢.

الصلاة من النهي عن الفحشاء والمنكر، والدعوة إلى الإحسان والتسامح، ونفي  
الجزع وتنسي هموم الدنيا، فتتربى النفس الإنسانية على أفضل سلوك، وأقوم  
طريق، وفيه ذلك إشارة إلى أنه ينبغي ألا تشغل البيوت وأوضاعها عن الصلاة،  
وقال سبحانه: **M وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا** © **لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ**  
**اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ** ۞ ۞ ۞ ۞ [البقرة: ١١٠]، بعد أن ذكر القرآن الكريم،  
حسد أهل الكتاب للمؤمنين، وحذر من سلوك طريقهم، أمر بالعفو والصفح، وثنى  
بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ورغبهم في ذلك<sup>(١)</sup>.

**M يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** ۞ [البقرة: ١٥٣]،  
وهذا تأكيد آخر على الاستعانة بالصبر والصلاة، فأمر سبحانه المؤمنين،  
بالاستعانة على أمورهم الدينية والدينية **M بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ** ۞، فالصبر هو المعونة  
العظيمة على كل أمر، ولا سبيل لإدراك المطلوب إلا بالصبر، فالصلاة تحتاج  
للصبر؛ فإذا لازم صاحبها الصبر، فاز بالنجاح، فالصبر محتاج إليه العبد، بل  
مضطر إليه في كل حالة من أحواله، فلهذا أمر الله تعالى به، وأخبر أنه {مَعَ  
الصَّابِرِينَ} الذين كان الصبر لهم خُلُقًا، وصفةً، ومملكةً، بمعونته وتوقيفه،  
وتسديده، فهانت عليهم بذلك، المشاق والمكاره، وأمر تعالى بالاستعانة بالصلاة؛  
الصلة بين العبد وبين ربه، فإذا كانت صلاة العبد صلاة كاملة، مجتمعاً فيها ما  
يلزم فيها، وما ييسن، وحصل فيها حضور القلب، واستشعر وقوفه بين يدي ربه،  
موقف العبد المتأدب، كانت هذه الصلاة من أكبر المعونة على جميع الأمور؛  
ومنها النهي عن الفحشاء والمنكر، لأن هذا الصلاة بهذه الكيفية، توجب للعبد في  
قلبه وصفاً، وداعياً يدعو به إلى امتثال أوامر مولاه، واجتتاب نواهيه<sup>(٢)</sup>.

(١) الزحيلي. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. مرجع سابق. ج ٢، ص ٣٩٣، ج ١، ص ٢٧١.

(٢) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٧٤.

ومن فوائد هذا الأسلوب التربوي:

- عرض القرآن الكريم الصلاة في جوانب متعددة، تارة يصف بها المتقين، وتارة يثني على المقيمين لها المداومين عليها، وتارة يصف الخاشعين فيها بالمفلحين، وتارة يذكر شيئاً منها لينبه عليه وعلى أهميتها بشكل عام كالسجود والركوع، وفي المقابل حذر من التهاون فيها والتكاسل عن القيام بها، مما يدل على علو قدرها في الإسلام، ومنزلتها العظيمة، والدور التربوي لها، فالأجر المترتب على إقامتها والمحافظة عليها؛ يرغب في إقامة هذا الأسلوب الفريد، والاستفادة منه ومن آثاره.

- إقامة الصلاة نشاط نفسي وجسمي متكامل، متكرر، فهي تسهم في حفظ طاقات المسلم من تبددها في طاقات ضارة أو غير نافعة، فهي تجمع بين الفائدة الجسمية والنفسية، كالمحافظة على الطهارة ونظافة الثوب والمكان والبدن، وحسن الاستعداد لها، كما قال سبحانه: M " # \$ % & ' ( ) \* + , . / 0 1 2 L [الأعراف: ٣١]،

والفوائد والاجتماعية المتمثلة في إقامتها مع الجماعة في المساجد...

- تزكية نفس المصلي، الذي يقيمها كما أمر الله تعالى بها، وأداها رسوله - صلى الله عليه وسلم - فالذي يخرج إليها في سكينة وخشوع، متواضعاً متذللاً لخالقه تعالى؛ سيتخلّى عن الكبر والاستعلاء والغرور والعجب، سيأتي في تواضع وطمأنينة نفس، وهدوء بال، وانسراح صدر، يتذكر أنه يسير إلى طاعة ربه، فلا يعصيه، ويسجد بين يديه فيناجيه، تقوده صلاته لرحمة من حوله والعطف عليهم ومساعدتهم، تزكو نفسه، بالقرب من ربه، تزكو بالأعمال الصالحة التي يقدمها من تكبير وتلاوة قرآن وركوع وتسبيح

وسجود ودعاء...، وتنتهي صاحبها عن الفحشاء والمنكر وسيء الأخلاق والأقوال والأعمال.

- الدور العظيم في حفظ توازن الإنسان، وتقوية إيمانه، وزيادة ثباته وقت البلاء، وما يعرض طريقه من مشكلات؛ فيطمئن قلبه، وتهدؤ نفسه، قال

تعالى: KM: ML N P Q R S T U V W X Y

[ Z \ ] ^ \_ ` a b ] [المعارج: ١٩-٢٣] (١).

- في الأمر بإقامة الصلاة والحث على إقامتها مع الجماعة، تنبيه للإنسان لأمر، منها عجزه وضعفه وافتقاره لربه تعالى، وفي صلانه مع الجماعة بين فقير وغني وكبير وصغير... إلغاء للطبقية القائمة على الماديات والنظرات الاجتماعية التي تقدم المنصب والمكان على حقيقة الإنسان وجوهره الأخلاقي، فيلغي ذلك أو يحد من الأخلاق السيئة في المصلي كالكبر، والعجب، والفخر بالأحساب، وتعزز فيه الرحمة والتواضع واللين والتعاون...

- تكفير السيئات، ومغفرة الذنوب، وسمو الروح، وتهذيب النفس، والبعد عن الفواحش والمنكرات، فتعلق القلب بالله تعالى، وانصرافه عن الدنيا ومشاغليها، وإقباله على خالقه، يعزز سمو الأخلاقي للمصلي، ويجعل معياره الأخلاقي منبتقاً مما تمليه عليه صلته الوطيدة بربه، فلا يأتي إلا كل خلق جميل، ويدع الأخلاق القبيحة المذمومة (٢).

(١) علي. القرآن الكريم رؤية تربوية. مرجع سابق. ص ٣٤٦-٣٤٨.

(٢) عمر، عمر أحمد. (١٤١٦). منهج التربية في القرآن والسنة. دمشق: دار المعرفة. ص ١١٦-١١٧.

جاء ذكر الصلاة في سورة البقرة وحدها عشر مرات، مرة يأمر بإقامتها، وتارة بالمحافظة عليها، وأخرى بالاستعانة بها، أو التذكير بالعهد الذي أخذ على إقامتها، أو مدح المقيمين لها، وهي من أعظم الأساليب التربوية وأكثرها تأثيراً في نفس المربي والمتربي، متى ما أقامها بشروطها وأركانها وواجباتها وسننها التي تضمن ذلك الأثر العظيم لها في التربية، فتأثيرها لا يقتصر على الفرد وحده، بل على المجتمع بأسره، كما أنها تربي النفس، ونهذب الأخلاق، وتتهى عن الفحشاء والمنكر، لكن أثرها وتأثيرها مشروط بأمر ينبغي أن يُراعى المربي والأسوة في إقامتها، وأن يتنبه لها المتربي حتى يرى أثرها الطيب عليه، ومن ذلك ما تقدم من المحافظة على الأمور المتعلقة بصفقتها، والأمور المتعلقة بهيئة المصلي نفسه، من خروجه من بيته في خشوع وسكينة وخضوع، وإتيان بالأذكار، حتى دخوله للمسجد، و...، والإقبال عليها بقلب متفرغ من مشاغل الدنيا وأمورها، مستعد للوقوف بين يدي ربه تعالى، يستشعر عظمة ما يقوم به فيها من قيام وركوع وسجود، وما يقوله من أذكار وقرآن وأدعية، حتى يكون للصلاة أثر تربوي في أخلاق الفرد، وتعامله مع نفسه وربيه ومجتمعه<sup>(١)</sup>.

### التطبيقات التربوية:

#### في الأسرة

تربية الأسرة على إقامة الصلاة جماعة في المساجد، واصطحاب الأولاد إليها، وحثهم على التبكير والاستعداد، والتسابق للصف الأول، وتذكيرهم بفضل الصلاة، وأجر المحافظة عليها، والفوائد التي يجنيها المصلي من إقامتها، في الدنيا والآخرة، وإقامة الصلاة في البيت كالنوافل والسنن؛ ليتأسى الأولاد

(١) عمر. منهج التربية في القرآن والسنة. مرجع سابق. ص ١١٦-١١٧.

بالوالدين، ويحاكوا صلاتهم، وإن لم يعقلوا ما يُقال فيها، وكذلك التربية العملية على إقامتها، بتطبيقها أمامهم، وحثهم على الإتيان بها كاملة بشروطها وأركانها وواجباتها وسننها، والأثر الذي تتركه في نفس المصلي، ودورها في مواجهة الصعاب، وتخفيف المصائب.

### في المسجد

حث المصلين على التبكير، والمسابقة للصلاة من قبل الإمام، والواعظ، ومعلم الحلقة، وملقي الدروس، وبيان فضل التبكير، مع تسليط الضوء في الخطب والدروس على شرح صفتها كاملة، وما ينبغي أن يسبقها من الاستعداد والطهارة، وقراءة الآيات والأحاديث الواردة في ذلك، وما ينبغي أن يكون عليه المصلي من الأخلاق الحميدة، وهو ما تدعو إليه الصلاة؛ فتنهى عن الفحشاء والمنكر من الأقوال والأعمال والأخلاق.

### في المدرسة

إقامة الصلاة جماعة في المدرسة، ومتابعة الطلاب في أدائهم للصلاة، ومعالجة أخطائهم، وبيان أهمية الصلاة في حياة المسلم، ومكانتها في الإسلام، وعناية القرآن بها، وحثه عليها، وعلى المحافظة والاستعانة بها، وأخلاق المصلين، وما ينبغي أن تتركه الصلاة في المصلي إذا ما أقامها كما أمر الله تعالى، وصلى رسوله صلى الله عليه وسلم، وهي الصلاة التي تقيم الأخلاق في قلب صاحبها، قبل سلوكه، وأعماله قبل أقواله، مع التنبية على أجر أداء النوافل كركعتي الضحى، والسنن الرواتب، وتفعيل دور مصلى المدرسة.

## ٩ - الأُسوة

الأُسوة القدوة، وهي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره، إن حسناً أو قبيحاً، ساراً أو ضاراً<sup>(١)</sup>، وقد جاءت لفظة أُسوة في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع: M لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ

وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ L [الأحزاب: ٢١]، وموضعين في سورة الممتحنة: t S M

{ ~ } | { z y xw v u

كَفَرْنَا © وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ ۗ لِيَؤْتِيَهُ

لَا تَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمَّلَكَ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ L

[الآية: ٤]، {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن

يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} [الآية: ٦]، أما الآيات التي تحت على الاقتداء

بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ولزوم هديه، واتباع سنته فهي كثيرة، من ذلك،

قوله تبارك: [ Z Y X M ] \ [ ^ \_ ` a b c d

t s r q p n m l k j i h g f e

@ ? > M [الحشر: ٧]، L ﴿٧﴾ الْعِقَابُ ~ } | { z y w v u

، [٣١]، L M L K J I H G F E D C B A

وقد جاء الأمرُ بالمحافظة على سنة النبي - صلى الله عليه وسلم -، وهي

الطريقة التي كان عليها في عباداته، وأخلاقه، ومعاملاته، وكلُّ شيء يُتأسى فيه

برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو خيرٌ وحسنٌ<sup>(٢)</sup>.

(١) الراغب الأصفهاني. مفردات القرآن. مرجع سابق. ص ٧٦.

(٢) العثيمين. شرح رياض الصالحين. مرجع سابق. ج ٢، ص ٢٤٨، ٢٥١.

وهذا الأسلوب من أعظم وسائل التربية، وأكثرها فاعلية، لأنه يترجم سلوك وتصرفات ومشاعر ومبادئ صاحبه إلى واقع مشاهد، يترجمها إلى مبادئ الأخلاق ومعانيها، لهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم- المثل المعلى للمؤمنين، وقبله أبو الأنبياء إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-، ولم يأمر القرآن الكريم بالافتداء بأحد سماه باسمه، سوى إبراهيم ومحمد -عليهما الصلاة والسلام، وإن كان قد أمر نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم- بالافتداء بالأنبياء من قبله، كما في قوله M **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَتْهُمْ أَقْتَدَهُ قُلْ لَا آسَأُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ** ﴿١٠﴾ L [الأنعام: ٩٠]، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- المزكى بقوله: Lon mlk M [القلم: ٤]، قُدوة تتمثل فيها كل مبادئ الإسلام وقيمه وتعاليمه<sup>(١)</sup>، ومهما كان المنهج التربوي متكاملًا، وخطته لنمو الإنسان وتنظيم مواهبه وحياته الأخلاقية والسلوكية محكمة، فإن ذلك لا يُغني عن وجود واقع تربوي يمثله بشر مُرَبٍّ، يُحقق بسلوكه وأسلوبه التربوي كُلَّ الأسس والأهداف التي يُراد إقامة المنهج التربوي عليها، فقد بعث الله تعالى النبيَّ محمدًا -صلى الله عليه وسلم- ليكون أسوةً للناس، يُحقق المنهج التربوي الإسلامي، إذ الناس مفتقدون للأسوة الحسنة، يبحثون عنها، ليتعلموا كيف يطبقون شريعة الله، أقوالاً وأعمالاً وأخلاقاً، فأرسل الله الرسل عليهم السلام، وعلى رأسهم محمد - صلى الله عليه وسلم- الذي ضرب أروع الأمثلة في الأسوة الحسنة في الحروب والإنفاق، وفي حياته الزوجية، وفي تعامله مع القريب والبعيد، والمسلم والكافر، حتى دخل أناس في الإسلام لما رأوا خلق

(١) يُنظر: قطب، محمد. (١٤١٢). منهج التربية الإسلامية. ج ١، ص ١٨٠-١٨١، ١٨٦.

رسول الله - صلى الله عليه وسلم- الكريم، وأدبه الجمّ، وحُسن تعامله<sup>(١)</sup>، والمطابقة بين القول والفعل، وبين العقيدة والسلوك، ليست أمرًا هينًا، ولا طريقًا معبدًا، فهي في حاجة لرياضة النفس وجهد ومحاولة، وإلى صلة بالله تعالى، والاستعانة به، فالحياة وأحداثها كثيرًا ما تتأى بالفرد في واقعه عما يعتقد في ضميره، أو عما يدعو إليه غيره، وقد عاب الله على أهل الكتاب وخاصة علمائهم، أنهم يقولون ما لا يفعلون، فهم بهذا ليسوا محلاً للأسوة<sup>(٢)</sup>، وقد كرّر القرآن الكريم ذكراً الأنموذج المقتدى به، في الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة وخصال الخير، وهم الأنبياء إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب في قوله تعالى: **M تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** [البقرة: ١٣٤، و١٤١].

ومن الآيات التي تناولت هذا الأسلوب في سورة البقرة:

M U V W X Y Z | } ~ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا  
 © عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا آبِيَّتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا ۖ مُصَلًّى  
 وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْمُكَافِرِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾

[الآيات: ١٢٤-١٢٥]، بعد أن ذكر القرآن الكريم جملة من أخلاق بني إسرائيل السيئة، وصفاتهم البغيضة، ككفران النعم، والعناد والظلم والادعاء الكاذب والحسد وسوء الأدب مع الله تعالى ومع رُسُلهم، وادعائهم أنهم على ملة إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- وانتسابهم إليه، عقبَ بذكر الأسوة الصالحة، التي أمتثلتُ

(١) النحلاوي. أصول التربية الإسلامية وأساليبها. مرجع سابق. ص ٢٠٥-٢٠٦. ويُنظر: الترمذي، أبو عيسى محمد. (١٤٢٥). الشمايل المحمدية والخصائص المصطفوية. ط ٢. تحقيق: مكتبة نزار الباز. مكة: مكتبة نزار الباز. ص ١١٥-١٢٥.

(٢) قطب. في ظلال القرآن. مرجع سابق. ج ١، ص ٦٨.

أمر ربها، قولاً وعملاً وخلقاً، وأحسنتُ في الأدب مع ربها تعالى في دعائها، وعملها، وكيف أنها بلغت منزلة الخلة، ذلك خليل الله إبراهيم، المتفق على إمامته وجلالته، ابتلاه الله وامتحنه بأوامر ونواهي، فأتى ما ابتلاه الله به، وأكمله ووفاه، فشكر الله له ذلك، وقال: {إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا}؛ يقتدون به في الهدى، ويمشون خلفه إلى سعادتهم الأبدية، لكن هذه الإمامة في الدين لا ينالها، من ظلم نفسه، وحط قدرها، وإنما ينالها من كان على جانب عظيم من الإيمان، والأعمال الصالحة، والأخلاق الجميلة، والشمائل السديدة، ثم ذكر أنموذجاً باقياً دالاً على إمامة إبراهيم، وهو البيت الحرام.

fe c ba ` ^ ] \ [ Z Y X W V M  
wv u t s r q p n m l k j i h g  
L { z y x ~ } لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُونَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾

[الآيات: ١٣٠-١٣٢]، وما يرغب XM Y Z بعد ما عَرَفَ من فضله ومنزلته وأنه الأسوة، {إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ} فجهلها وامتهنها، ومن اتبع ملة إبراهيم رشد وكمل، ثم ذكر شيئاً من استجابته لربه، التي بلغ بها ما بلغ، وفي المقابل تلكاً بنو إسرائيل في الاستجابة والانقياد لأمر الله، إلا قليلاً منهم، فقال: KM | L q p n m ممثلاً لربه: M s r t ، ووصى به إبراهيم بنيه من بعده، ووصى يعقوبُ بها بنيه من بعد وصية إبراهيم له، فخصَّ بني يعقوب بالوصية خصوصاً؛ فاختر لهم، رحمة بهم، وإحساناً إليهم، ليقوموا به، ويتصفوا بشرائعه، وينصبغوا بأخلاقه، وقد جاء ذكرُ اسم إبراهيم خمسَ عشرة مرةً في سورة البقرة وحدها، وفي القرآن سورة كاملة باسمه<sup>(١)</sup>.

(١) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٦٠.

ومن فوائد هذا الأسلوب التربوي:

- يحمل صاحبه - المقتدى به - إلى أن يكون قدوة أمام الجميع، يُسارع إلى الأخلاق الحميدة، ويتخلى عن الأخلاق القبيحة، ويمتنع عن سفاف الأمور وأرذلها؛ فهو محط أنظار من حوله، يراقبونه، ويأخذون منه، ويُحكّمون أقواله أمام أفعاله.

- يدفع إلى تذكر الأسوة المرابي، الذي أمر القرآن الكريم بالافتداء به، النبي محمد - صلى الله عليه وسلم -، قال تعالى: **M لَفَدَّكَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** ﴿٢١﴾ [الأحزاب: ٢١]، فتنجدد القدوة حاضرة في الأذهان، متصورة في الأبصار، وواقعية في المعيشة؛ فتأثر في الواقع.

- يتيح للمقلد فرصة لمحاكاة سلوكه وأخلاقه، وتحكيمها أمام سلوك وأخلاق المقلد، ذلك أنه يرى في المقلد أنموذجاً متكاملًا فيما يُقلده فيه من سلوك وأخلاق؛ فينعكس ذلك إيجاباً على سلوك وأخلاق المقلد<sup>(١)</sup>.

- يُسهم في تنشئة الفرد خلقياً واجتماعياً ونفسياً، لذا فمن الأهمية البالغة في التربية أن يكون الأبوان والمربون عموماً، على درجة كبيرة من تمثّل هذا الأسلوب، وممارسته، حتى يكون أثر هذا الأسلوب أكثر فاعلية وتأثيراً في الآخرين<sup>(٢)</sup>.

أسلوب الأسوة من أعظم الأساليب التربوية تأثيراً في نفس المقتدي، فهو يتمثّل أخلاق المقتدى به، أقواله وأعماله، يستحسن ما استحسنته، ويقبّح ما

(١) النحلاوي. أصول التربية الإسلامية وأساليبها. مرجع سابق. ص ٢٠٦-٢١٠.

(٢) آل عمرو، محمد عبدالله، و الشيخ، محمود يوسف. (١٤٢٥). مدخل إلى أصول التربية الإسلامية. الدمام:

مكتبة المتنبّي. ص ١٩٤.

استنبحه، ومن هنا كانت عناية القرآن الكريم البالغة بهذا الأسلوب، فأمر بالاعتناء بالأنبياء، وخص منهم بالذكر إبراهيم ومحمد -عليهما الصلاة والسلام- فقط، فالبشر بعد الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم- ليسوا معصومين من الأخطاء، ومع ذلك فالحاجة ملحة لوجود الأسوة، فينبغي أن تكون هذه الأسوة محددة المعالم، معلومة الاتجاهات، مضبوطة بما يقبل التأسي، ويتيح للمتأسي حرية الرأي، والتعبير عن أخلاقه وفق ضوابط الشرع، يتأسى بالأخلاق الحميدة والصفات النبيلة، ولا يكون إمعةً يقلد في القبيح، ومساوئ الأخلاق.

### **التطبيقات التربوية:**

#### **في الأسرة**

امتثال الوالدين لهذا الأسلوب يُسهل الكثير من الصعاب، ويُربي على كثير من الأخلاق الحسنة، وهما أسوة لأولادهم، ومحل ثقتهم، فينبغي أن يحرصا على تمثُل هذا الأسلوب خير امتثال؛ ليكون أثره في أخلاق أسرتهما خيراً، وهذا يشمل الأخلاق القولية والعملية، والقولية العملية، مع ضرب بعض الأمثلة للتأسي، سواء كانوا أسوة حسنة أو سيئة، ليرغب في الحسنة، ويحذر من السيئة، وقراءة سيرة الذين أمر القرآن الكريم بالتأسي بهم، كإبراهيم ومحمد - عليهم الصلاة والسلام، وتنبيه الأولاد إلى أهمية اختيار الرفيق الطيب وتجنب رفيق السوء.

#### **في المسجد**

تناول هذا الأسلوب في الخطب بشكل موسع، بالحديث عن الأسوة بنوعيتها، وحديث القرآن عنها، وسيرة النبيين إبراهيم ومحمد - عليهم الصلاة والسلام، وكيف أنهما بأخلاقهما النبيلة وخصالهما الطاهرة أصبحا أنموذجاً يضربه القرآن للتأسي، بل ويأمر به، وكذلك التنبيه على أهمية الرفقة، وأثرهما في تأسي

أحدهما بالآخر، سواءً كان على خير، أو سوء، وأهمية تمثل الوالدين لهذا الأسلوب بصورة عملية، حقيقة غير متكفّفة، مع ضرب الأمثال والقصص عنها.

### في المدرسة

تتبيه الطلاب وتحذيرهم من رفيق السوء، والصاحب بالجنب، وأثرهما على أخلاق مَنْ يُخالطهم، ويسير معهم، وبيان ما ينبغي أن يقتدي به المسلم في حياته، في أخلاقه، وتعامله، وأعماله، وأقواله، وتناول سيرة الأنبياء والمرسلين، وكيف أنهم أسوة لأممهم، مع إرشاد الطلاب لبعض الكتب التي تناولت الأسوة، ككتاب: النهي عن القدوة السيئة وبيان أضرارها، لعلي بن نايف الشحود، والاستفادة من البرامج الثقافية التي تتناول الأسوة كالمسرحيات الهادفة، والقصص المفيدة، والمقالات الجيدة.

### ١٠ - العبرة

أسلوب تربوي قرآني، يقوم على انتقال الذهن من قصة، أو واقع مشاهدة أو محكية إلى ما يقابلها أو ما يناظرها من أحوال المتعلمين، أو ما يتوقع أن تؤول إليه أحوالهم بعد هذه القصة، فمقدماتها وأحوال مَنْ ذُكروا فيها تشبه ما عليه هذا الفرد المعترف أو المجتمع، وتتطوي عملية العبرة على اشتراك الأنفعال والوجدان، فالدهشة والتعجب، أو الحزن والتأثر، أو الخوف والترقب، قد يكون من لوازمها، فإذا كان المصير المتوقع ينطوي على خطر رهيب فيكون من لوازمها الخوف والترقب كالاختبار بقصة وأحداث ما وقع لموسى وقومه، أو قصة موسى وفرعون، وما آل إليه مصير فرعون من الغرق والخسران، قال جل شأنه: LY X WV U TSM [النازعات: ٢٦] (١).

(١) النحلوي. من أساليب التربية الإسلامية التربوية بالعبرة. مرجع سابق. ص ١٧.

وقد جاءت لفظة عبرة في ست آيات من الكتاب العزيز، قال سبحانه: OM

^ ] \ [ Z Y X W U T S R Q P  
n m l k j i g f e d c b a ` \_

LO [آل عمران: ١٣]، وقال تعالى: M لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ

مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى

وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ L [يوسف: ١١١]، وقوله تبارك: M 3 4 5 6 7

9 ; < = > ? @ A B C D E L [النحل: ٦٦]، وقوله

جل شأنه: H M J I K L N O P Q R S T U V

W X L [المؤمنون: ٢١]، وقوله سبحانه: M ! " # \$ % & ' ( )

\* + , L [النور: ٤٤]، وقوله تعالى: M S T U V W X Y

[النازعات: ٢٦]، وجاء التصريح بهذا الأسلوب في موضع واحد بلفظ:

M فَأَعْتَبِرُوا L في سورة الحشر، في قوله تبارك: M h g i j k l m

o n p q r t s v w y z { | } ~

فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي ﴿الرُّعْبَ يُجْرِبُونَ﴾ بِيُوتِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ

فَأَعْتَبِرُوا يَا أُولِي

لم يصرح فيها بلفظ العبرة وجاءت كأسلوب تربوي فهي كثيرة.

وللعبرة مراحل تمر بها، منها: مرحلة عرض الأنموذج، وهو موضوع

العبرة، ولهذا الموضوع غاية يسعى إلى تحقيقها، مراعيًا حسن اختيار الموضوع

وأسلوب العرض.

مرحلة تحليل عناصر الأنموذج -موضوع العبرة-، وقد يشير القرآن الكريم إليها في المرحلة الأولى، خاصة إذا وردت في معرض تذكير يقتضي السياق الاختصار، ويترك للمربي تفاصيلها والبحث عنها، كما سيأتي في الآيات: [٦٥-٦٦] من سورة البقرة.

مرحلة العبور أو الانتقال من حال إلى حال، للمقارنة بأحوال يراد إصلاحها، أو لاستكمال التأثير العاطفي، والإعداد للمرحلة التالية، وهذه المرحلة مما يميز هذا الأسلوب التربوي، فالعبرة سُمِّيت بهذا الاسم لأنها تعبر بالأفكار من حال إلى حال ليظهر أثرها في الأخلاق والأعمال والأقوال من خلال هذا الانتقال، مع المرحلة التالية.

مرحلة الوصول إلى المقصود وتحقيق الهدف، وهذه المرحلة امتداد للمرحلة السابقة، بها يتم التوصل إلى نتيجة الانتقال من حال إلى حال، أو المقارنة بين حال وحال... عن قناعة وعقيدة وإيمان<sup>(١)</sup>.

وقد حث القرآن الكريم على أخذ العبرة من الأحداث التاريخية للأمم السابقة، والاستفادة من التوجيهات الأخلاقية لهذه الأحداث، قال سبحانه: **لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ**

**يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴿١١١﴾ L [يوسف: ١١١]، وقال جل

من قائل: [ Z Y X W U T S R Q P O M \

l k j i g f e d c b a ` \_ ^ ]

L o n m [آل عمران: ١٣]، والاعتبار بمخلوقات الله تعالى،

(١) النحلاوي. من أساليب التربية الإسلامية التربوية بالعبرة. مرجع سابق. ص ١٨-٢٦.

كالسّموات والأرض، والليل والنهار، والشمس والقمر، والجبال والأشجار،  
والبحار والأنهار، والحيوانات، قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّهُمْ يُصَوِّفُونَ لَكَ الْمَاءَ الْحَمِيمَ ذَاتَ ذُرِّيَّتٍ مُّسْتَضِيئِينَ مِنَ الشَّمْسِ بِإِذْنِ اللَّهِ يَجْعَلُهُمْ طُفْلًا يُرَكَّبُ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمُ ذَاتُ عَرْشٍ عَظِيمٍ يَجْعَلُ لَهُمُ اللَّهُ رِزْقَهُمْ أَيُّهَا الَّذِي يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٤١-٤٤]، وقال جل شأنه: H M  
L X W V U T S R Q P O N L K J I  
[المؤمنون: ٢١] <sup>(١)</sup>.

وقد جاء هذا الأسلوب في آيات من سورة البقرة، منها قوله تعالى:

! M ; + \* ) ( ' & % \$ # " < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / .

[البقرة: ٤٩-٥٠]، وقال في سورة أخرى، عن فرعون:

a ` \_ ^ ] \ [ Y X W V U T S M

L b [يونس: ٩٢]، وقال في سورة الثالثة عنه وعن ملئه: M x y

{ z | } ~ [الزخرف: ٥٥]، أي: يجعلك الله تعالى

اليومَ على موضع مرتفع على ما حوله من الأرض بيدنك، يَنْظُرُ إِلَيْكَ هَالِكًا مَن  
كذَّبَ بهلاكك، لتكون لمن بعدك من الناس عبرةً يعتبرون بك، فينجزون عن  
معصية الله، والكفر به، والإفساد في أرضه، وقوله: M وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ L، أي:

(١) آل عمرو، والشيخ. مدخل إلى أصول التربية الإسلامية. مرجع سابق. ص ٢٠٠-٢٠١.

عِبْرَةً وَعَظَةً يَتَعَطُّ بِهِمْ مَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الْأُمَّمِ، فَيَنْتَهَوْنَ عَنِ الْكُفْرِ بِاللَّهِ<sup>(١)</sup>، وقد ذكر القرآن الكريم فرعون أربعاً وسبعين مرة، في سبع وعشرين سورة، وذكر إهلاك فرعون في ثلاث وعشرين سورة، وذكر إنجاء بني إسرائيل منه في خمس سور، وساق القرآن هذه النعم تذكيراً لبني إسرائيل بنعم الله تعالى عليهم، بإنجائهم من عدوهم، وإغراقه أمامهم، وتخليصهم من استبداده واضطهاد وظلمه لهم، وهي من باب التفصيل بعد الإجمال؛ فقد ذكر قبل هذه الآية: M μ ¶

نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ L [البقرة: ٤٧]، ثم شرع في تعداد هذه النعم، ليعتبروا، ويتذكروا، ويشكروا المنعم سبحانه وتعالى، ويحذروا من سلوك أخلاق وأعمال من أهلكم الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

e d c b a ` \_ ^ ] \ [ Z Y M  
 Lo n m l k j i h g f [البقرة: ٦٥-٦٦]، وقد جاءت هذه الحادثة في خمس مواضع، هذا أولها، والمواضع الأخرى: T M

dc b a ` \_ ^ ] \ [ ZYX W V U  
 Lq p o n m k j i h g f e [النساء: ٤٧]،

M وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٥٤﴾ L [النساء: ١٥٤]، M { | } ~ كَانَتْ حَاضِرَةً

الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ © يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا

يَسْبُوتُ لَا تَأْتِيهِمْ ¶ μ ¶ كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٣٣﴾ ! " # \$ %

(١) الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ١٥، ص ١٩٤، ج ٢١، ص ٦٢٤.

(٢) يُنظَر: خصائص أساليب القرآن: ص ٧٤.

7 6 5 4 3 2 1 0 / - , + \* ) ( &

G F E D C B A @ ? > = < ; : 9 8

LU T S R Q P O N M L K J I H [الأعراف]:

١٦٣ - ١٦٦]، وهذا الموضوع أكثرها تفصيلاً وإيضاحاً لما جرى في هذه

الحادثة، وآخر المواضع: M l k j i h g f e d c

Lu t s r q p o n m [النحل: ١٢٤]، كان الله

تعالى قد أمر بني إسرائيل أن يعظموا ويحترموا يوم السبت، ولا يصيدوا فيه،

فابتلاههم الله وامتحانهم، فكانت الحيتان تأتيهم بيوم السبت كثيرة طافية على وجه

البحر، وإذا ذهب يوم السبت؛ تذهب الحيتان في البحر فلا يرون منها شيئاً،

وفسقهم وحيلهم هو الذي أوجب أن يبتليهم الله بهذا الأمر، وتكون لهم هذه

المحنة، تحيّلوا على الصيد، فكانوا يحفرون لها حُفراً، وينصبون لها الشبّاك، فإذا

جاء يوم السبت ووقعت في تلك الحفر والشبّاك، تركوها حتى يأتي يوم الأحد،

فيأخذونها، وكثر فيهم ذلك، وانقسموا ثلاث فرق: فرقة أنكرت عليهم ونهتهم،

وفرقة اکتفت بإنكار أولئك عليهم ونهيم لهم، وفرقة قالت للناهين: % M &

) ( + \* , - . L ، أما الذين اعتدوا في السبت فأوجب لهم

هذا الذنب العظيم، أن غضب الله عليهم وجعلهم قردة حقيرين ذليلين، جعل هذه

العقوبة M 6 L لمن حضرها من الأمم، وبلغه خبرها، ممن هو في وقتهم،

ومن بعدهم، فتقوم على العباد حجة الله، وليرتدعوا عن معاصيه، موعظة نافعة

للمتقين، الذين ينتفعون بالآيات<sup>(١)</sup>، فهذه الحادثة عبرة رادعة للمخالفين في

(١) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٣٠٦، ٥٤-٥٥.

زمانها، وفي كل زمن يليه، وموعظة نافعة للمؤمنين في جميع العصور<sup>(١)</sup>، عبرة تتكل من اعتبر بها، تمنعه من أن يقدم على مثل صنيعهم، فيعتبروا بها، وليعتبر بها مَنْ بلغتهم من الآخرين، وهذا البلاء والخسران؛ جزاء من لم يعرف الإحسان، ومن يكافىء النعم بالكفران، وهذه حال من لم يتأدب مع ربه تعالى، يستوجب الحرمان، ويستجلب الخسران<sup>(٢)</sup>.

### من فوائد هذا الأسلوب التربوي:

- هذه العقوبات التي عجلها الله تعالى لمثل هؤلاء العصاة؛ لما علم فيها من العبرة لعباده والصلاح، يعتبر بها المتقون وأهل وأولي الألباب، فيحذروا من الوقوع فيما وقع فيه الذين جعلهم الله عبرة لمن خلفهم<sup>(٣)</sup>.
- لهذا الأسلوب أثر مهم في تربية وتوعية الفرد والمجتمع للتحلي بالأخلاق الحميدة، والإرشاد إلى أوامر الإسلام ونواهيه، من خلال ما يقدمه من إرشاد بالنصح، وتوجيه للتفكير في الأمور، واستخلاص النتائج؛ والتي سيكون لها تأثير في توجيه فكر وسلوك الإنسان، وهو ما يجعل مَنْ يُستخدم معه هذا الأسلوب يتصرف بقناعة وإدراك لما يقوم به، وما تلقيه تلك العبرة عليه من آثار تظهر في سلوكه وأخلاقه.
- يتيح هذا الأسلوب لقدرة كبير من المتربين الفرصة في استخلاص النتائج وأخذ العبرة والاستفادة من الدروس، من خلال ما يقدمه من أحداث وما تصل إليه نتائجها، وبالتالي يستخلص الإنسان النتائج والدروس من تلك العبر<sup>(٤)</sup>.

---

(١) قطب. في ظلال القرآن. مرجع سابق. ج ١، ص ٧٧.

(٢) الخلوئي، إسماعيل حقي. روح البيان. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج ١، ص ١٥٦. ب.ت.

(٣) الرازي. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير. مرجع سابق. ج ٢، ص ٤٧.

(٤) آل عمرو، و الشيخ. مدخل إلى أصول التربية الإسلامية. مرجع سابق. ص ٢٠٠-٢٠١.

- الذين يعتبرون هم أولو الألباب، كما قال سبحانه: **M لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ**  
**لِأُولِي الْأَلْبَابِ** L [يوسف: ١١١]، [LY X WV U TSM] [النازعات]:  
[٢٦]، فينبغي أن يراعى حال المخاطبين، ومناسبة الوقت حين استخدام هذا  
الأسلوب حتى يتحقق المراد منه.

- يُربي هذا الأسلوب في المتربين والناشئة خصوصاً الأخلاق الإسلامية الفاضلة، التي  
تأتي بعد القصص والحدائق التي تشد ذهن المستمع، وتشنف آذانه<sup>(١)</sup>.

جاء هذا الأسلوب في موضعين من سورة البقرة، وهما عن بني إسرائيل،  
فهو من أقل الأساليب التربوية وروداً في هذه السورة، ويُشابه أسلوب التربية  
بالآيات<sup>(٢)</sup> من ناحية إعمال العقل والفكر، واستخلاص النتائج، والبحث عن  
الأسباب، إلا أن هذا الأسلوب يقوم على ذكر قصة أو مشاهدة، وفق مراحل تمر  
من خلالها، فينبغي أن يُراعى عند استخدامه حال المتربين، ومستوى فهمهم  
وإدراكهم، فالمرحلة التي يسير فيها هذا الأسلوب تكون واضحة قريبة الفهم  
والتأمل، سريعة الاستحضار والتذكر، فالقرآن الكريم تناول هذا الأسلوب في  
إشارات سريعة مختصرة واضحة، ويُراعى أيضاً قصر المراحل، والأسلوب  
عموماً، ومناسبة موضوع وهدف الأسلوب لواقع المتربين وحاجتهم.

### التطبيقات التربوية:

#### في الأسرة

نُكِر القصص والأحداث التي فيها عبرة لأفراد الأسرة، ومناقشتهم فيها،  
والحديث عن العبر المستفادة منها، مع قراءة شيء من القرآن وتفسيره عن

(١) النحلوي. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. مرجع سابق. ص ٢٢٠.

(٢) يُنظر: ص ٩٢.

الآيات التي فيها عبر، وأحداث ومواعظ، والحديث عن الأسباب التي أدت بهم إلى أن يُعالجهم الله بالعقوبة، والعذاب، وتفعل العقل في تدبر مصيرهم، والتفكر في عاقبة أمرهم، وكيف أنهم لما خالفوا أمر الله، وسلكوا أخلاق العناد والكبر والتعنت والجدل بالباطل والكذب والإفساد والقتل والظلم.. وغيرها من الأخلاق القبيحة، التي جعلتهم عبرة لغيرهم، فحلَّ بهم ما كان من أمر الله تعالى.

### في المسجد

الحديث عن هذا الأسلوب في خطب الجمعة، ودروس المسجد، وتناوله بشكل واسع، من بيان الأسباب، وأخلاقهم، وكيف قابلوا أمر الله تعالى، وما لاقوه من جراء تكذيبهم، وكفرهم، وأن الله حث على التدبر والتفكر في قصصهم وأحداثهم، ليأخذ المسلم العبرة والعظة من ذلك، فيحذر من أخلاقهم، ويأتي الأخلاق الطيبة الحميدة، التي رغب القرآن فيها، وما ينبغي أن يسلكه المسلم المتربي على القرآن وأخلاقه.

### في المدرسة

تناول أسلوب العبرة في منبر الإذاعة الصباحية، وفي الكلمات التي تُلقى في مصلى المدرسة مع الصلاة، وفي كتابات الطلاب ولوحات المدرسة الإرشادية والتوعوية، والحصص الدراسية، لاسيما التربية الإسلامية، والتاريخ والسيرة، وكذلك حث الطلاب على كتابة البحوث، وتلخيص بعض الكتب التاريخية، لاسيما التي تبرز العبرة في حديثها، وتناولها للموضوع، وتشجيع الطلاب على ذلك.

### ١١ - الحوار

استعملت مادة حور في القرآن الكريم في ثلاثة عشرة موضعاً، جاءت ثلاثة منها بصيغ تدور حول الرد والمراجعة والكلام، وهي في قول المولى

تعالى: M وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ L

[الكهف: ٣٤]، M < ; = > ? @ A B C D E F G H

I J K L [الكهف: ٣٧]، {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} [المجادلة: ١]، وهو المراد في الكلام، وأصل الحوار حار بمعنى رجع، أو عاد، فكل طرف يرد حجة وقول الطرف الآخر، ثم يرجع إليه الآخر بحجة أو قول يرد به عليه وهكذا، وهو مصطلح واسع، يشمل الجدل من نواحي اشتماله على المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وربما كان بينهما قدر من الخلاف، وهناك أمور يعرف بها الحوار منها:

- وجود طرفين أو أكثر كل يراجع كلام الآخر، ويرد عليه، على سبيل الدفع والمخالفة.

- تحقق قدر من الخلاف في الرأي بين المتحاورين، قال تعالى: M < ;

= > ? @ A B C D E F G H I J K L

[الكهف: ٣٧].

- تحقق معنى المراجعة في الجواب بين المتحاورين، قال سبحانه:

M " # \$ % & ' ) \* + , - . / 0 1 2 3

4 5 6 7 8 9 L [البقرة: ١٤٢]، فالأسئلة والأجوبة التي لا يتحقق

فيها معنى المراجعة لا تكون حواراً، إلا على سبيل التسامح، كما قوله تعالى:

M ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ٠

تَفْعِهْمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ

﴿٢١٩﴾ L [البقرة: ٢١٩] <sup>(١)</sup>، فالحوار تتناول الحديث من قبل طرفين أو أكثر، عن طريق سؤال وجواب، في موضوع أو هدف واحد، يُتبادل النقاشُ حوله، وقد يصلان إلى نتيجة، وقد لا يقنع أحدهما الآخر، ولكن السامع يأخذ العبرة، كلما تابع الموضوع بشغف واهتمام أثر فيه بشكل بالغ، مُكوِّناً في نفسه موقفاً، من ذلك الحوار، وله أنواع وأشكال، منها: الخطابي أو التعبدي، الوصفي، والقصصي، والجدلي، والنبوي، والحوار يُنمي الجوانب العاطفية الربانية، والعقلية، والسلوكية، يُربي الفكر على تحري الحقائق، بأسلوب مقنع، وكلما راعى المحاورون آداب الحوار وضوابطه كان أثره التربوي أبلغ وأنفع <sup>(٢)</sup>.  
وقد جاء هذا الأسلوب في آيات كثيرة، ففي سورة البقرة ذكر في قوله:

M L K J I H G F E D C B A @ ? > = M

\_ ^ ] \ [ Z Y X W V U S R Q P O N

ل j i h g f e c b a ` [الآية: ٢٥٨]، فقد حملَ

الكبيرُ هذا المَلِكَ على أن يُنكر وجود الله تعالى، فسأل نبيَّ الله إبراهيمَ -عليه الصلاة والسلام- من ربُّك؟ فردَّ إبراهيم عليه: رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ. فقال هذا الكافر: أنا أحيي وأميت. وحاصره إبراهيم بأمر لا يمكن الحياد عنه؛ فقال: إِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ. فتحير الكافر المتكبر، واندحش، ولم يجر جواباً؛ وغلبه إبراهيم في محاورته، فموقف خصمه ضعيف عاجز، والله لا يهدي القوم الظالمين؛ فلا يوفقهم للهداية <sup>(٣)</sup>.

(١) شاوي. الحوار في القرآن الكريم. مرجع سابق. ص ١٣-١٤.

(٢) النحلاوي. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. مرجع سابق. ص ١٦٧.

(٣) العثيمين. تفسير القرآن الكريم. سورة الفاتحة والبقرة. مرجع سابق. ج ٣، ص ٢٧٩-٢٨٠. والنحلاوي.

أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. مرجع سابق. ص ١٨٣.

## من فوائد هذا الأسلوب التربوي:

- اشتماله على وسائل قوية تؤثر في النفس، لأنه مراجعة، فاستخدام عنصر التأثير في النفس، كما فعل الرسل الكرام -عليهم السلام- في حوارهم مع قومهم وصور نفسياتهم في غاية الدقة، كل ذلك بما ينسجم مع طبيعة الحوار وهدفه في الإقناع برأي، أو فكرة، أو معالجة خطأ، بالاستمالة، والاستدراج، والمحاورة.
- بلاغة أسلوب الحوار القرآني، وهو ما يترك أثره في النفس؛ فيستميلها ويؤثر فيها، لاستدراجها وإقناعها بما يريده المحاور، فصياغة الجمل على تراكيب معينة، تقديماً وتأخيراً، حذفاً وذكرأً، إيجاباً واستثناءً، وترتيب الكلمات، وتراكيب الجمل، وتميز الأساليب من الأمور البلاغية التي تميز بها هذا الأسلوب.
- إغراء المستمع بمتابعة الحوار؛ لما يميز شكله وقالبه التعبيري اللافت، الذي يجذب المستمع لمتابعته والوقوع تحت تأثير المغزى من الحوار، وأيضاً مايقوم به من حث للعقل، واستثارة للوجدان، وتحريك للمشاعر.
- من أبرز أساليب الدعوة إلى الله تعالى، وإلى طرق الخير والشر، وهو من أهم وأبرز وسائل الأنبياء في تبليغ رسالة ربهم، كما في قصصهم في سورة الأعراف [الآيات: ٥٩-١٣٦]، وفي سورة هود [الآيات: ٢٥-٩٥]، وغيرها من السور، إذ يوجه كل رسول الطائفة المرسل إليها بالتذكير والتوبيخ والتذكير والاستفهام والإرشاد والحث والتوكيد...
- الإيجاز، وهو أبرز ما يميز هذا الأسلوب القرآني عن بقية الأساليب، لأنه يركز بشكل كبير على تناول وأداء المعاني، وهو ما يقتضيه طبيعة الحوار، لاعتماده على المراجعة المتلاحقة، ويظهر التركيز جلياً في الجمل القصيرة

التي تحوي كثيراً من المعاني، فمواقف الحوار المشحونة بالإثارة في لحظات سريعة خاطفة، هو الذي أدّى إلى أن تكون الجمل القصيرة فيه بهذا التركيز الشديد، كما في سورة مريم [الآيات: ١-٣٣، ٤١-٥٠]، وسورة طه [الآيات: ١٧-٧٣، ٨٣-٩٨]، وسورة الشعراء: [الآيات: ١٠-٥١، ٦٩-٧٧]، وسورة الصافات [٨٣-٩٨]، وغيرها من الأمثلة<sup>(١)</sup>.

- من أهم ألوان النشاط العقلي واللغوي، فهو يُعوّد على عملية الكلام لدى المتعلمين، وقدرتهم على التعبير، ويُجوّد ويُعوّد على عملية الاستماع، وهو ما يدفع المتحاور لتعلم آدابه، والتخلق بها<sup>(٢)</sup>.

- توجيه السلوك والأخلاق نحو الأفضل، والتنبيه على الأخلاق والممارسات الخاطئة أو التذكير بها تصريحاً أو تعريضاً، والتوجيه للعمل بمقتضى القرآن الكريم.

- تربية العقل على التفكير السليم القائم، على الآيات الشرعية، والكونية، والمقنعة، والوصول للحقائق بأسلوب صحيح<sup>(٣)</sup>.

جاء هذا الأسلوب في آيتين من سورة البقرة [٢١٩-٢٢٠]، الأولى مع كافر متكبر، والثانية مع منكر البعث، اتسم هذا الأسلوب التربوي بالإيجاز والتركيز على الهدف العام للحوار، وإثارة المستمعين لمتابعته، وهذا أسلوب الأنبياء والمرسلين في تبليغ الدعوة وكشف الحقائق وتوضيح الأمور، فينبغي عند استخدامه أن يلم المحاور بآداب الحوار، فربما كان لهذه الآداب وحسن إدارة المحاور للحوار أثر بالغ في نفس المحاور، فيكسبه المحاور، لا لاقتناعه فحسب،

(١) شاوي. الحوار في القرآن الكريم. مرجع سابق. ص ٣٦٩-٣٧٠.

(٢) القادري، أحمد رشدي، وأبو شريح، شاهر ذيب. (١٤٢٥). تعلم وتعليم التربية الإسلامية والاجتماعية. عمان: دار جرير للنشر والتوزيع. ص ٤٧.

(٣) النحلاوي. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. مرجع سابق. ص ١٧٠، ١٧٨.

بل بحسن خلق وأدب المحاور، وأن يلم المحاور بأبعاد الموضوع وكل ما يتعلق به، وهذا الأسلوب من التربية المباشرة، ويحتاج لنجاحه وتحقيقه لأهدافه أن يكون المحاور على درجة كبيرة من الإلمام والعلم بموضوعه، والجوانب التربوية المتعلقة بذلك، فهو أسلوب تربوي ودعوي مهم متى ما راعى الآداب والضوابط الشرعية له.

### **التطبيقات التربوية:**

#### **في الأسرة**

تفعيل هذا الأسلوب بين أفراد الأسرة، مع جميع أفرادها بدءاً بالوالدين فالإخوة الكبار فالصغار؛ حتى يتأسى بهم بقية الأولاد، والحديث عن آداب الحوار كالاستماع وحسن السؤال، وبقية آداب الحديث الأخرى، واحترام الآخرين ووجهات نظرهم، ومشاهدة بعض البرامج الهادفة التي تنمي آداب الحوار، وفق الضوابط الشرعية، كالبرامج التلفزيونية، أو قراءة الكتب النافعة، والتطبيق العملي داخل الأسرة بإقامة بعض البرامج الحوارية؛ حتى تتربى الأسرة بجميع أفرادها على آداب الحوار واحترام الآخرين.

#### **في المسجد**

تناول هذا الموضوع في خطب الجمعة، وأثناء الدروس مع التطبيق العملي داخل المسجد، وفق آداب الحوار وضوابطه الشرعية، كتناول المسائل العلمية، والآراء...، والحديث عن الآيات التي تناولت الحوار والهدف العام من الحوار، ولفت الانتباه إلى أن الأنبياء قد حاوروا الكفار لبيان الحق، وإبطال المنكر، وتوضيح الصورة العامة للناس، ودحض الافتراءات والأكاذيب...، والاستفادة من الكتب المؤلفة في هذا الموضوع، لاسيما مع طلاب حلقات التحفيظ من قبل معلم الحلقة، أو الإحالة إليها، أو توزيعها عليهم.

## في المدرسة

شرح آداب الحوار للطلاب في الحصص الدراسية، والحديث عنها في الإذاعة، مع القيام بالتطبيق العملي لأدوار حوارية مختصرة بإشراف معلم التربية الإسلامية، أو المسؤول عن الإذاعة، والاستفادة من مرفقات المدرسة في ذلك، كالمسرح، مع توضيح أهمية معرفة هدف الحوار للمتحاورين، وحدود الموضوع قبل الخوض فيه، حتى لا يؤدي النقاش وتبادل الحوار إلى الخروج عن الهدف المراد، ويضيع الوقت والجهد، والاستفادة من بعض المؤتمرات والمواقع التي تهتم بالحوار، كمركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، وغيره.

### ١٢ - القصة:

القصصُ تتبع الأثر، وهو الإخبار عن قضية ذات مراحل، يتبع بعضها بعضاً، في زمن واحد، وذكر القرآن الكريم طائفة كبيرة من القصص، وأسمى سورة كاملة بـ القصص، وأفرد سوراً كاملة بذكر قصة؛ كسورة يوسف، أو قصصاً؛ كسورة الكهف، وأطلق اسم السورة على قصة وردت فيها، كسورة البقرة، وجمع قصصاً في سورة واحدة كسورة هود، وقد وصفَ الله تعالى

قصصَ القرآن بأصدق القصص، قال سبحانه: M / 3 2 1 0 L

[النساء: ٨٧]، فهي تطابق الواقع تماماً، وبأحسن القصص، قال جلّ شأنه:

M نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ © الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ

لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ L [يوسف: ٣]؛ لاشتمالها على أعلى درجات الكمال بلاغة،

وجلالاً للمعنى، وبأنفع القصص، قال جلّ جلاله: M لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ

لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ

شَيْءٌ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ L [يوسف: ١١١]؛ لقوة تأثيرها في إصلاح القلوب والأعمال والأخلاق.

وجاءت القصة في القرآن الكريم على ثلاثة أقسام: قسم عن الأنبياء والرسل -عليهم السلام-، وما جرى لهم مع مَنْ بُعِثُوا إليهم، وقسم عن أفراد وطوائف، فيه عبرة لمن بعدهم، وقسم عن حوادث وأقوام في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولها حكم كثيرة منها: بيان حكمة الله تعالى فيما تضمنته هذه القصص، وما اشتملت عليه من أحداث؛ قال تعالى: M وَكَذَّبُوا

فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَلِيغَةٌ فَمَا تُعِنُّ أَلْتَذُرُّ ﴿٥﴾ L [القمر: ٤-٥]، وبيان عدله سبحانه بعقاب المكذبين، وفضله بثواب المؤمنين، وفيه تسلية للنبي -صلى الله عليه وسلم- عما أصابه من المكذبين له، والصادقين عن دعوته، والمعرضين له، وإثبات رسالته؛ قال سبحانه: M pon mlj i h gfe { z y xiv ut srq [هود: ٤٩]، وترغيب المؤمنين في الإيمان والثبات عليه والازدياد منه، وتحذير الكافرين من الاستمرار في كفرهم، وعدم إيمانهم.

وقد تكررت بعض القصص القرآنية بحسب ما تدعو إليه الحاجة كقصة موسى مع فرعون، وبعضها لم يرد إلا مرة واحدة، كقصة لقمان، ويوسف وإخوته، يختلف هذا التكرار طويلاً وقصراً، ليناً وشدةً، أما لبيان أهمية تلك القصة والعناية بها، أو توكيدها لتثبت في قلوب الناس فيسهل تذكرها، والاعتاظ بها، أو مراعاة الزمان وحال المخاطبين بها، أو لبيان بلاغة القرآن، قوة أسلوبه، وإعجاز بيانه..<sup>(١)</sup>، ومما يميز القصص القرآني الدقة والشمول، والواقعية في الأحداث والمشاعر والسرد والعرض والزمان والمكان، والتزام الوحدة

(١) العثيمين. تفسير القرآن الكريم-سورة الفاتحة والبقرة. مرجع سابق. ج ١، ص ٥٧-٦٠.

الموضوعية، في الموضوعات والأحداث والشخصيات، وجودة العرض ودقته، مع جذب انتباه المستمعين وتشويقهم لمتابعة الأحداث، والتأثير فيهم، وارتباط البناء الفني للقصة بالمقصد الذي سيقتُ القصة لتحقيقه<sup>(١)</sup>.

وفي سورة البقرة جاءت مجموعة من القصص، كقصة خلق آدم -عليه السلام-، وسجود الملائكة له، وما جرى مع إبليس، وخروجه من الجنة، وطُرفاً من قصص بني إسرائيل مع موسى -عليه الصلاة والسلام- ومع غيره من الأنبياء، ومع فرعون، والملائكة من بني إسرائيل الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله، والذي حاج إبراهيم، وخمس قصص فيها إحياء الله للموتى، وهي: قصة الذين أخذتهم الساعة من بني إسرائيل [الآية: ٥٦]، وقصة أصحاب البقرة، وسيأتي الحديث عنها، وقصة الذين خرجوا من ديارهم وهم أُلوف حذر الموت [٢٤٣]، والذي مرَّ على قرية وهي خاوية على عروشها [٢٥٩]، وقصة إبراهيم حين طلب من ربه أن يُريه كيف يُحيي الموتى [٢٦٠]<sup>(٢)</sup>.

ومن الآيات التي جاء فيها هذا الأسلوب في سورة البقرة:

L { z y x wv M } ~ وَأَسْتَكْبَرُ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾

[الآية: ٣٤]، لما خلق الله تعالى آدم -عليه السلام- أمر الملائكة بالسجود له؛ إكراماً له وتعظيماً؛ وطاعة لله تعالى، فامتثلوا، وبادروا كلهم بالسجود، M | { ~ امتنع عن السجود؛ واستكبر عن أمر الله، وعلى آدم {قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ}، فتكبر وأبى أن يسجد، فعاقبه الله تعالى، بإخراجه من الجنة، وإدخاله النار، ثم بيّن أن من اتبع الآيات فلا خوف عليهم

(١) آل عمرو، والشيخ. مدخل إلى أصول التربية الإسلامية. مرجع سابق. ص ١٩٥-١٩٦.

(٢) العثيمين. تفسير القرآن الكريم- سورة الفاتحة والبقرة. مرجع سابق. ج ١، ص ١٩٣.

ولا هم يحزنون، والذين كفروا وكذبوا بها، فمصيرهم إلى النار، وبئس المصير.  
وقد تكرر ورود هذه القصة في سور: البقرة، والأعراف، الحجر، والإسراء،  
والكهف، وطه، وص<sup>(١)</sup>.

{ قَالَ أَعُوذُ } | { y x wv uts r q p M  
بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ﴿٦٨﴾ لَنَا رَبُّكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ  
فَارِضٌ وَلَا يَكْفُرُ عَوَانٌ بَيْنَكَ ذَلِكَ فَأَفْعَلُوا مَا تَأْمُرُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا  
لَوْنَهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ ﴿٧٠﴾ ! " # \$  
87 65 43 21 0 / . - , + \* ) ( ' & %  
J I K G F E D B A @ ? > = < ; : 9  
[ Z Y X W V U T R Q P O N M L K  
, [ e d c b a ` \_ ^ \ ] الآيات: [٦٧ - ٧٣]

وهذه القصة لم ترد في القرآن إلا في هذا الموضوع، فَذَكَرَهُمْ مَا جَرَى لَهُمْ مَعَ  
نبيهم موسى -عليه الصلاة والسلام-، حين قتلوا قتيلاً، وتدافعوا واختلفوا في  
قاتله، حتى تفاقم الأمر بينهم، فقال لهم موسى -عليه السلام- حتى يتبين القاتل:  
اذبحوا بقرة، وكان يكفيهم أن يذبحوا أي بقرة بأي صفة كانت، ويبادروا ولا  
يعترضوا، ولكنهم أبوا، واعترضوا، وعاندوا، فقالوا: M | { L ؟ قال

موسى: M { قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ } ، فالجاهل يستهزئ بالناس، ويرى  
العاقل أن من أكبر العيوب المزرية بالدين والعقل، استهزائه بمن هو آدمي مثله،  
وإن كان قد فضّل عليه، فنفضيله يقتضي منه الشكر لربه، والرحمة لعباده، ولمّا

(١) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٣٩.

علموا صدق موسى قالوا: ادع ربك يبين لنا ما سنها؟ قال: إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا  
كبيرة، وَلَا صَغِيرَةٌ، وَوَسَطٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ، وَاتْرَكُوا التَّشْدِيدَ  
والتعنت، لكنهم شددوا فشدد عليهم؛ M قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا ؟  
M قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقْعُ لَوْثُهَا تَسْرُ النَّظِيرِينَ L من حسننها، M قَالُوا

© لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ؟ L فلم يهتدوا إلى ما يريد، M - . O / L1 ،  
قال إنه يقول إنها بقرة مذلة بالعمل، تُثِيرُ الْأَرْضَ بالحراثة، وليست بساقية،  
مُسَلَّمَةٌ من العيوب أو من العمل، لا لون فيها، غير لونها الموصوف المتقدم،  
قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْبَيَانِ الْوَاضِحِ، وهذا من جهلهم، فلما ذبحوها، قيل لهم:  
اضربوا القتل بَعْضُ مِنْهَا، فضرِبوه ببعضها فأحياه الله، وأخبر بقاتله، وكان في  
إحيائه، وهم يشاهدون، ما يدل على إحياء الله الموتى، وختم بقوله: M d  
L e فتنزجرون عن ما يضركم، فكان منهم التشدد والتعنت والعناد، فعوقبوا  
بأن شدد الله عليهم، وعاقبهم من جنس عملهم، فلله الحكمة البالغة<sup>(١)</sup>.

x w v u t s r q p o n m l k j M  
L { ~ فَضِّلْ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ } z y  
[الآيات: ٢٤٣]، وقوله تعالى: M ! " # \$ % & ' ( ) \* + ,  
< ; : 9 8 7 5 4 3 2 1 0 / . -  
M L K J I H G F E D C B A @ > =  
L [ Z Y X W U T S R Q P O إلى

(١) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٤٧.

قوله: M تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ ۖ وَمِنْ آيَاتِهِ لَمَنْ أَلْمَسْتُمْ ل

[الآيات: ٢٤٦-٢٥٢]، فهؤلاء الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف، خوفاً من الموت، أماتهم الله ثم أحياهم؛ فالموت والحياة بيد الله تعالى، والخوف لا يزيد الحياة، كما أن الجهاد لا ينقصها عما كتبه الله للإنسان، وفي هذه القصة دروس عظيمة للأمة المسلمة؛ ألا يقعد بكم حب الحياة والحذر من الموت عن الجهاد في سبيل الله، فقدّم بذكر هذه القصة، وأردف بالأمر بالقتال في سبيل الله، وأتبعه بالإنفاق، فالعامل المشترك بين القتال والإنفاق؛ الخوف، الخوف من الموت، والخوف من الفقر، والأمر بالإنفاق والجهاد اقترنا كثيراً في كتاب الله، وكلاهما بذل وتضحية، قال سبحانه: M © فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾

م ۖ اللَّهُ قَرِيبًا حَسْبًا فَيَضَعُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۗ وَاللَّهُ يَقِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ

تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ L، وبالرغم أن القصة وقعت في آية واحدة لا تتجاوز السطر

والنصف، إلا أن فيها لفتات إيمانية تربوية عظيمة، فقوله: M j k L تطلق

للخيال؛ لتأمل تلك الجموع العظيمة، M q r L فلم تُغن عنهم كثرتهم

واجتماعهم من الله شيئاً، وبدد تلك الجموع بكلمة واحدة: M x L، ثم أعاد لهم

الحياة بكلمة واحدة أيضاً: {أَحْيَاهُمْ}، فسبحان الحكيم الخبير. [البقرة: ٢٤٤ -

٢٤٥] <sup>(١)</sup>، وفي القصة الثانية M ! " # \$ % & ' ( ) \* + ,

- . / 0 1 2 3 4 5 L اجتمع الملائكة من بني إسرائيل، إلى

نبي لهم، وطلبوا إليه أن يعين لهم ملكاً يقاتلون تحت إمرته في سبيل الله، وأراد

نبيهم أن يستوثق من صدق عزمهم، وثبات نيتهم، وجدهم فيما عرضوا:

(١) قطب. في ظلال القرآن. مرجع سابق. ج ١، ص ٢٦٤.

M 8 7 9 : ; < = > ? L؛ فأجابوا بأن أعداءهم

أخرجوهم من ديارهم وسبوا أبناءهم، ولكن هذا الحماس في ساعة الرخاء لم يدم

أمام الشدة؛ M P O Q R S T U V L، فبنو إسرائيل

عُرِفُوا بنقض العهد، والنكث بالوعد، والتقلت من الطاعة، والنكوص عن

التكليف، وتفرق الكلمة، والتولي عن الحق، جَبَنُوا عن القتال إلا قليلاً منهم، وهذه

سمة كل جماعة لا تتضج تربيتها الإيمانية؛ فهي سمة بشرية عامة لا تغير منها

إلا التربية الإيمانية والأخلاقية الممارسة، المتأصلة في النفوس، M \ ]

^ \_ ` a b c d e L. فعترضوا كعادتهم، واستكروا:

M h i j k l m n o p q r s t u L؛ فبيّن

لهم نبيهم السبب: M x y z { | } ~ العلم والجسم L،

فصحّ لهم تصورات خاطئة، وأفهام متبلدة، وأكد لهم بآية حسية وهي التابوت

الذي تحمله الملائكة، وحين أعدّ جيشه ممن لم يتولوا، ولم ينقضوا عهدهم، أراد

أن يبلّو صبرهم ويختبر ثباتهم، بعدم الشرب من النهر رغم العطش والمتاعب،

إلا من اغترف غُرْفَةً بيده، M : ; < = > L، ولمّا جاوز النهر هو

والقلة التي معه، M G F H I J K L N O P

Q R S T U V W X Y Z [ \ ] ^ \_ ` L

فكانت النتيجة: M r s t u v w x y z

{ | } ~ L، فالهدف هو الصلاح في الأرض، والتمكين

للخير بالكفاح مع الشر، وفي نهاية الصراع يكون الخير والنماء؛ بقيام الجماعة

الخَيْرَةُ المهتدية بأخلاق الإسلام وتعاليمه<sup>(١)</sup>، فهذه القصة وغيرها من القصص لا تسرد إلا لمواجهة حالة واقعة بالفعل، تعالج أخلاقيات وسلوكيات معينة، أو تؤكد عليها، أو تحذر منها، فالقصص القرآني لا يعرض شيئاً لا تستدعيه حالة واقعة، ولا يدخل في تفاصيل لا طائل من ورائها<sup>(٢)</sup>.

**ومن فوائد هذا الأسلوب التربوي:**

- شد انتباه المتربين، وإيقاظ مشاعرهم، وإثارة انفعالاتهم كالخوف والارتياح، والحب والكره، والترقب والرضا، والتطلع بشوق لمتابعة الأحداث وما ستؤول إليه نتائجها، وهو ما يجعل من هذا الأسلوب ذا أثر بالغ في نفوس المستمعين والمتربين عموماً.
- توجيه الانفعالات لتلقتي عند نتيجة واحدة، وهي النتيجة التي تنتهي بها القصة، ليتحقق الهدف منها، بعد أن أثارت المتربي، وشدَّت انتباهه، وأيقظت مشاعره.
- الإقناع الفكري بموضوع القصة، عن طريق الإيحاء والاستهواء والتقمص، ويظهر هذا جلياً في القصص الطويلة نسبياً، كقصة يوسف، وموسى والخضر -عليهم السلام-، وعن طريق التفكير والتأمل في الأحداث ومرآحتها، ونتائجها، وما تتركه في النفس، وأثرها فيها.
- التنبيه على أخطاء السابقين، وأخلاقياتهم، والتعريض بمن سلك سبيلهم، وتخلّق بأخلاقهم، كما في قصة آدم -عليه السلام- وسجود الملائكة له، وامتناع إبليس، وإغوائه له، حتى خرّج من الجنة، والدوافع لإبليس في ذلك، كالحسد والكبر...

(١) قطب. في ظلال القرآن. مرجع سابق. ج ١، ص ٢٦٣-٢٧٠.

(٢) المرجع سابق. ج ٣، ص ١٢٤٨.

- التأكيد على بعض الأخلاق الحميدة، وكيف أن أصحابها لقوا جزاء صبرهم، وتمسكهم بها، الحسنى في الدنيا بالنصر والتمكين والذكر الحسن، وفي الآخرة بالأجر العظيم، كما في قصة الملا من بني إسرائيل المتقدم ذكرها، وكيف أن الذين صبروا ووفوا بالعهد، وأظهروا الشجاعة فلم يقعدوا مع الذين تولوا، فتعزز هذه القصة خلق الصبر والشجاعة، وتُعزّض بنقايض تلك الأخلاق<sup>(١)</sup>.

- تربية شخصية المتربي وفق المنهج المرسوم، والهدف المنشود من القصة؛ فالقصة تبقى عالقة في الذهن، حاضرة في القلب، متصورة بالعين، يسهل تذكرها، وتصوّر مراحلها، وبالتالي الاستفادة منها تربوياً في تربية الأخلاق؛ فتتلى النفس بالفضائل، وتتخلى عن الرذائل.

- كما يُسهم هذا الأسلوب في تربية الإنسان على الأخذ بالأسباب، والتخطيط العلمي المسبق، وإدراك أن تحقق النتائج أمره إلى الله تعالى، مما يجعل الإنسان ذا توجه إيجابي نحو النتائج، فهو يعلم أن الأمور ونتائج الأحداث بيد الله تعالى، فإن أصابه خير شكر، وإن أصابه شر صبر، فهو متقلب بين خيرين؛ شكر وصبر<sup>(٢)</sup>.

أسلوب القصة من أكثر الأساليب وروداً في القرآن الكريم، فأكثر من ثلثيه فيه قصة، أو إشارة إليها، أو ذكر شيء منها، لما لهذا الأسلوب من أهمية بالغة في التربية ومعالجة الأخطاء؛ بما يلقاه من قبول لدى المتربين، وتأثير..، والغالب أن القصص القرآني من القصير للمتوسط، باستثناء قصة يوسف -عليه السلام-، ومع ذلك لم ترد إلا في سورة واحدة، فينبغي أن يُراعى قصر القصة وطولها، حتى يتمكن المتربي من متابعة أحداثها، والتنقل بين أدوارها، والتركيز

(١) النحلاوي. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. مرجع سابق. ص ١٨٩-١٩٤.

(٢) آل عمرو، والشيخ. مدخل إلى أصول التربية الإسلامية. مرجع سابق. ص ١٩٦-١٩٧.

على إثارة الانفعالات المضبوطة، والمشاعر المستهدفة، حتى يتحقق الهدف منها، وأيضاً لكي يتم تذكر القصة بشكل عام حتى تكون حاضرة في ذهن المتربي عند معالجة الأخطاء، أو الوقوع فيها ثانية، فيتذكر القصة وأحداثها؛ فيدفعه ذلك للمعالجة الذاتية للأخطاء، ومن الأمور التي ينبغي مراعاتها أيضاً، واقعية القصص، كما هو الحال في القصص القرآني، والوحدة الموضوعية ومناسبة القصة للمقام، أو الخطأ الذي ستعالجه.

### التطبيقات التربوية:

#### في الأسرة

نذكر بعض القصص القرآني في اجتماع الأسرة مع شرح القصة شرحاً مبسطاً، يسهل حفظه واستنكاره، وبيان بعض الفوائد المستخلصة منه، والاستفادة من الكتب المؤلفة في القصص القرآني، وقراءتها على الأسرة، أو الاستماع إليها، أو مشاهدتها في البرامج الهادفة، مع التأكيد على أهمية واقعية القصص بقدر الإمكان، كما هو الحال مع القصص القرآني، لتتربى الأسرة على الصدق، وعدم افتعال الأحداث، أو قلب الحقائق، مع إمكانية تقمص بعض الأدوار القصصية كجانب ترفيهي للأسرة في المنزل.

#### في المسجد

تناول الخطيب لقصص القرآن الكريم في خطبه، وكذلك في دروس المسجد، أو بداية الحلقة القرآنية أو نهايتها، بشكل مختصر إلى متوسط، مع مجانبة التطويل في ذلك، وإفراد كل قصة بخطبة أو خطبتين، لما يقتضيه الحال والمقام، والتعقيب بذكر الفوائد المستخلصة من القصة بعد الدروس، والتنبيه على القصص الذي لا يصح، كالتفسيرات المكذوبة عن القصص القرآني، كبعض

أخبار بني إسرائيل التي ذُكرتْ حول بعض الأنبياء، أو التُّهَم التي أُصِقتْ بهم، وهم مبرؤون منها.

### في المدرسة

لحديث عن القصص القرآني في الإذاعة المدرسية، وتناول كل قصة في يوم مستقل، والاستفادة من المكتبة المدرسية في ذلك، واستعارة الكتب التي تتحدث عن القصص القرآني، أو توفيرها في مكتبات المدارس المجاورة إن أمكن، والاستفادة من المواقع الإلكترونية، مع الإشراف على ذلك، والتنبيه على المواقع التي تعتمد المرويات الصحية حول القصص القرآني، والبعد عن القصص المكذوبة، ويمكن الاستفادة أيضاً من كتب أسباب النزول التي تبين صحة أو ضعف القصة، ككتاب الصحيح المسند من أسباب النزول للشيخ مقبل الوداعي - رحمه الله -.

### ١٣ - إيتاء الزكاة:

الزكاة لغة الطهارة والصلاح، وتأتي بمعنى المدح، وزكاة المال تُطَهَّرُهُ وتُصلِّحُهُ وتتميه، وهي أنواع: زكاة النفس: وهي تطهيرها من الشرك، والكفر، والنفاق، والذنوب، والمعاصي، والأخلاق الذميمة، وزكاة البدن: وهي صدقة الفطر تُطَهَّرُ للصائم، وزكاة الأموال، قال تعالى:  $n \quad m \quad l \quad k \quad j \quad M \quad \{ \quad z \quad y \quad w \quad v \quad u \quad t \quad r \quad q \quad p \quad o$  [التوبة: ١٠٣]، ففي هذه الآية أمرٌ بما يُطَهَّرُ المؤمنين، ويتم إيمانهم، وهي الزكاة المفروضة، تطهرهم من الذنوب والأخلاق الرذيلة، وتتميمهم، وتزيد في أخلاقهم الحسنة، وأعمالهم الصالحة، وتزيدهم ثواباً في الدنيا والآخرة، وتنمي أموالهم؛ فالعبد لا يمكنه أن يتطهر ويتزكى؛ حتى يخرج زكاة ماله، ولا يكفرها شيء سوى أدائها، لأن

الزكاة والتطهير متوقف على إخراجها، قال سبحانه: M 98 : < ; : ،  
 = > @? BA C D E F G H LI [الشمس: ٧-١٠]،  
 قد أفلح مَنْ زكَّاهَا: طَهَّرَ نَفْسَهُ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْإِثْمِ، وَنَقَّاهَا مِنَ الْعُيُوبِ وَالرِّذَائِلِ،  
 وَرَقَّاهَا بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَعَلَّاهَا بِالْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ،  
 LH G F E M أَخْفَى نَفْسَهُ الْكَرِيمَةَ، الَّتِي لَيْسَتْ حَقِيقَةً بِقَمْعِهَا وَإِخْفَائِهَا،  
 بالتدنس بالذرائل، والافتراف بالعيوب والذنوب، فترك ما يكملها وينميها، وأتى  
 ما يشينها ويدنسها<sup>(١)</sup>.

جاءت في القرآن الكريم<sup>(٢)</sup> بلفظ {زكاة - الزكاة} ثلاثاً وثلاثين مرة، ولفظ  
 زكاة، وأريد بها الطُّهْرُ وَالصَّلَاحُ، كما في قوله تعالى: M فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رُجُومًا  
 حَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ © (٨١) L [الكهف: ٨١]، وقوله: M \* + ، - /  
 L 1 O [مريم: ١٣]، زكاة: أي طهارة من الآفات والذنوب، فطهر قلبه وزكى  
 عقله، وزالت الأوصاف المذمومة، والأخلاق الرديئة، وزادت الأخلاق الحسنة،  
 والأوصاف المحمودة<sup>(٣)</sup>، وجاءت بلفظ {الصدقات - الصدقات} اثنتي عشرة مرة،  
 وبألفاظ أخرى، كقوله تعالى: M / 0 1 2 3 4  
 : 9 8 7 6 5 < ; : [آل عمران: ١٣٤]، وقوله:  
 M L k j i h g f e d c [المعارج: ٢٤-٢٥]، وقوله:  
 M وَلَا يَحْضُرُ عَلَيَّ ç é è [الحاقة: ٣٤]، واقتترنت بالصلاة سبعا وعشرين

(١) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٩٢٦.

(٢) ذكر سعيد إسماعيل علي أن الآيات التي تناولت الزكاة والصدقات وإنفاق الأموال في جميع أنواع البر أكثر من مئة وخمسين آية في القرآن الكريم. علي. القرآن الكريم رؤية تربوية. مرجع سابق. ص ٣٥٥.

(٣) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٥٦٤.

مرة، ما يدل على مكانتها في الإسلام، فهي ثالث أركانها العظام، أما من ناحية أثرها التربوي في الأخلاق، فهي تُطَهِّرُ النفس وتُرَكِّبُهَا، وتُبْعِدُهَا عن خُلُقِ الشح والبخل، وتحفظها منه، وتُعَوِّدُهَا على الجود والكرم، وتُعَدُّهَا على جود آخر، وهو مقابلة الإساءة بالإحسان، والعفو والصفح، فإذا اعتادت النفس على البذل والعطاء من أعز ما تملكه وهو المال؛ سهل عليها الجود بالنفس في مقابلة الإساءة والعفو والتماس العذر، إذ هي من خصال البر وصفة من صفات المتقين، قال سبحانه: M " % \$ # " ( ' & ) \* + , -

9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / .

D C B A @ ? > = < ; :

R Q O N M L K J I H G F E

L X W V U T [البقرة: ١٧٧]، وتُعَوِّدُ العطفَ على ذوي الحاجة،

والرحمة بالفقراء، وتستجلب البركة والزيادة والخُلف، وتشرح الصدر، وتجعل المجتمع المسلم كالأُسرة الواحدة، وتعين على التخلص من الكذب والسلب والاحتيال التي قد تدفع الإنسان على الإقدام عليها إذا احتاج وافتقر، وأداء الزكاة من شُكر النعم، وشكرها سبب لزيادتها، وهي من أعظم أنواع الإحسان؛ قال جل

من قال: M q p r s t u v w x y z | } ~ الْمُحْسِنِينَ

L [البقرة: ١٩٥]، ومن أعظم أسباب رحمة الله تعالى للعبد؛ قال جل وعلا:

M e f g h i j k l m [النور: ٥٦]،

وتُرغَّبُ الفقير في الخيرات والإحسان إلى مَنْ دُونَهُ؛ لما يرى من إحسان الغني إليه، ولعظم شأنها ذكرها الله في شرائع السابقين، ومنهم بنو إسرائيل، فقال

تعالى: M وَإِذْ أَخَذْنَا ٥ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي

١٤ ٩ للناس حسناً وأقيموا الصلوة وءاتوا الزكوة ثم توليتهم

إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون ﴿٨٣﴾ [البقرة: ٨٣] (١).

وقد جاء هذا الأسلوب في آيات من سورة البقرة، منها قوله تعالى:

M k m l n o p q [الآية: ٤٣]، أمر سبحانه

بإقامة الصلاة لأن فيها تطهيراً للنفوس، وبإيتاء الزكاة لأن فيها تطهيراً للمال، وكلاهما مظهر شكر الله على نعمه، فالزكاة تحقق مبدأ التكافل الاجتماعي بين الناس، فالغني بحاجة إلى الفقير، والفقير بحاجة إلى الغني، وتدفع عن النفس الشح، وتدفعها للإنفاق والجود والبذل، وتلمس حاجات الناس، وقضاء حوائجهم (٢).

M وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَمَا ﴿٨٣﴾ لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ بِحَدِّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

١٤ ٩ [الآية: ١١٠]، فأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة؛

تهذيباً لأخلاقهم، وتركياً لنفوسهم، فإن الزكاة تزكي النفس (٣).

M a b c d e f g h i j k l

nm o p q r s [البقرة: ٢٧٧] بعد أن بيّن تعالى حكم

الربا، ونبه على أضراره، وتبديد آثاره، وقارن بينه وبين الصدقات، فالربا يذهب البركة، ولا ينمي المال، وإن زاد بسببه في الظاهر، إلا أنه في الحقيقة إلى ضياع وفناء، والصدقات: ينميها الله تعالى ويبارك فيها، ويضاعف ثوابها، فالمتصدق محبوب عند الله وعند الناس، فلا حسد ولا بغض ولا سرقة ولا

(١) القحطاني، سعيد بن علي بن وهف. (١٤٢٨). الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة. الرياض:

مؤسسة الجريسي. ص ٢١-٥٩.

(٢) الزحيلي. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. مرجع سابق. ج ١، ص ١٥٢.

(٣) الجزائري. أيسر التفاسير لكلام العلي القدير. مرجع سابق. ج ١، ص ٩٨.

إيذاء، والمرابي مبعوض، منبوذ، مكروه، حتى ربما تردت صحته وثروته، فالفقر مُحَدَّقٌ به غالباً في النهاية، وخصّ الصلّاة والزكاة مع دخولهما في الأعمال الصالحة، اهتماماً بشأنهما لأنهما أعظم أركان العبادة العملية، وتنبهياً على دورهما وأثرهما في علاج أمراض وأزمات الفرد والمجتمع، والمزكيّ - سواء زكاة فرض أو تطوع- يُعين في استئصال شر الربا، ويقضي عليه، فلا يدع فقيراً أو محتاجاً، يسأل الناس إلا أعطاه، فلا يضطر لمُرَابٍ يطلبه مالاً أو متاعاً<sup>(١)</sup>.

من فوائد هذا الأسلوب التربوي:

- اقتران الزكاة بالصلوة في القرآن الكريم، وكثرة ورودها فيه وبألفاظ متنوعة، يدل على أهميتها والأثر الذي تتركه في نفوس أصحابها، فهي طهارة للنفس والمال، وتجلب من الأخلاق كالحب، والتعاون، والتماس الحاجات، والرحمة والعطف، والكرم والجود والبذل، وما تتركه من أثر في تعويد صاحبها على الصّح والعفو، ومقابلة الإساءة بالإحسان، وغيرها من الأخلاق الفاضلة، وقد أتبع القرآن الكريم الأمر بالقول الحسن بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، كما في قوله تبارك: **M لِلسَّائِسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا**

**الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ** [البقرة: ٨٣].

- يترك أثراً طيباً في نفس الفرد والمجتمع، فالمزكي إذ أخرج زكاته طيبة بها نفسه منشحة لما يقوم بها، والمتصدّق عليه يفرح بقبضها، وتفريج كربه، وتنفيس همه، وربما قضاء دينه، فتحصل الألفة بين الأفراد، ويعم التعاون والمحبة، ويكون المجتمع كله في صفاء نفس، وحسن تعاون، وسلامة من

(١) الزحيلي. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. مرجع سابق. ج ٣، ص ٨٧-٨٩.

الأمراض التي قد يأتي بها الفقر والحاجة، كالسرقات والاحتيال والكذب والربا والسلب والقتل، فأثرها ليس قاصراً على صاحبها بل متعدد للمجتمع كلاً، أفراد وجماعات.

- يُنمّي في صاحبه حب الخير للآخرين، والإحسان إليهم، والمسارة في أبواب

الخير عامة، لاسيما وقد استشعر قول المولى تعالى: M ! " # \$

, % & ( ) \* + , - . / O 1 L [آل عمران: ٩٢]

فينفق من طيب ماله وأنفسه، لأنه ممتثل أمر ربه، طالباً ثوابه، فتنمو في نفسه أخلاق متفرعة من خلق الإيثار والبذل، كالعفو ومقابلة الإساءة بالإحسان، والصبر، والنصح، والصدق، غيرها من الأخلاق الفاضلة<sup>(١)</sup>.

- ارتباط هذه العبادة العظيمة بالأخلاق ارتباط وثيق، فإيتاء الزكاة حصن

حصين للمجتمع من الجرائم الأخلاقية التي تهز كيان المجتمع وتقوض

أواصر محبته، وتولد البغضاء والشحناء بين أفرادها، وإيتاؤها يحفظه،

ويمنع أفرادها من الوقوع فيما يخل بأمنه، ويمس استقراره.

- إذا اشتمل لفظ الزكاة، لأوجه البر الأخرى غير المادية، فهو يسهم في نشر

الأخلاق الحسنة، والصفات الحميدة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم-

: "تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ

صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصْرُكَ لِلرَّجُلِ

الرَّدِيءِ الْبَصْرَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشُّوْكَ وَالْعِظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ

لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلُوكَ فِي دَلُوكِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ"<sup>(٢)</sup>.

(١) علي. القرآن الكريم رؤية تربوية. مرجع سابق. ص ٣٥٤.

(٢) المرسي. الأخلاق الإسلامية. مرجع سابق. ص ٧٣-٧٤. والحديث رواه الترمذي، وصححه الألباني.

الترمذي. سنن الترمذي. مرجع سابق. ص ٤٤٥، ح ١٩٥٦.

جاء هذا الأسلوب في تسع عشرة سورة من القرآن الكريم، نصفها مدنية، وفي خمسة مواضع من سورة البقرة، واقتترانه بأسلوب إقامة الصلاة في سبع وعشرين موضعاً، فهما يشتركان في أن لهما تأثيراً كبيراً في تنمية أخلاق الفرد وتهذيبها وتطهيرها، ونهيتها عن الفحشاء والمنكر، ويُفارق أسلوب الصلاة في أنه يكسب أخلاقاً حميدة كالبذل والعطاء والإحسان، والرحمة والكرم والجود، والعفو مقابلة الإساءة بالإحسان، وينبغي عند استخدام هذا الأسلوب، التنبيه لفضله على الفرد والمجتمع؛ حتى ترغب النفوس فيه، وتُقبل عليه، فتتخلق به، ويظهر أثره على أخلاقه، والمجتمع حوله.

### التطبيقات التربوية:

#### في الأسرة

ترغيب أفراد الأسرة في الزكاة، وبيان فضلها، وأجر المنفق، والفوائد التي ترجع على الفرد والمجتمع من الزكاة، مع التطبيق العملي أمامهم، وتفعيل جانب الأسرة، وإعطاء الأولاد الصغار - خاصة - شيئاً من المال؛ حتى يتربى على البذل والعطاء، واطلاعهم على شيء من حاجات إخوانهم الفقراء والمساكين، والتنبيه على أن في المال حقاً لهم، والإنفاق لا يُنقص المال بل يزيده ويحفظه، فأخوة الإسلام تحتم الوقوف مع المحتاجين من فقراء ومساكين... ومساعدتهم، وقضاء حوائجهم، وتلمس ما يعينهم.

#### في المسجد

تناول الزكاة في الخطب، وبيان فضلها، وآثارها على الفرد والمجتمع، والأثر التربوي الذي تتركه على أخلاق صاحبها، وكذلك في دروس المسجد، وحث طلاب حلقات التحفيظ على البذل والعطاء إن كانت أوضاعهم المالية تسمح بذلك على قدر استطاعتهم، وتفعيل جانب الأسرة أمامهم، والاستفادة من

الكتب المؤلفة في ذلك، ككتاب الدكتور سعيد بن علي بن وهف: الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، وكذلك تناول الآيات التي تحدثت عن الزكاة في القرآن الكريم تفسيراً، وذكرها لشيء من فوائدها.

## في المدرسة

تفعيل الإذاعة المدرسية، ومشاركة الطلاب فيها، وحديثهم عن الزكاة، وفضلها، وثوابها، والآثار التربوية التي تتركها على الفرد والمجتمع، وتفعيل البرامج والأنشطة التي تعين الطلاب ذوي الحاجة، والاستفادة من المكتبة المدرسية، أو المكتبات المجاورة، أو المواقع الإلكترونية، وحث الطلاب على عمل بحوث تربوية عن دور الزكاة في التربية الأخلاقية، وأدوارها التربوية بشكل عام، وزيارة المؤسسات التربوية القريبة، والاستفادة من تجاربهم، وبحوثهم، والأعمال التي قاموا، ويقومون بها.

## ١٤ - السؤال:

أسلوب تربوي يقوم على التفاعل اللفظي في الغالب بين المربي والمتربي، بهدف اكتساب معرفة، وزيادة علم، وتربية على خلق، قال سبحانه:  $o n \quad m \quad l \quad M$  [الأنبياء: ٧]، أو إزالة شك وريبة، قال تعالى:  $M \quad \{ \sim \}$  فِي شَكِّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسَلِّ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ  $أَلْكِتَابَ \textcircled{c}$  قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ  $L \quad \mu \quad \eta$  [يونس: ٩٤]، أو استشهاد وتعزيز لموقف، قال تبارك:  $M \quad \{ z \quad y \}$  |  $\{ \sim \}$  فَسَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ  $\textcircled{c}$  لَأَظُنُّكُمْ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا  $L$  [الإسراء: ١٠١]، أو التعظيم والإجلال، قال جل وعلا:  $M \quad 9 \quad 8 \quad 7 \quad 6$  ;  $KJ \quad I \quad H \quad G \quad F \quad E \quad DC \quad B \quad A \quad @ \quad ? \quad \gg \quad <$

L W V U T S Q P O N M L [الفرقان: ٥٨-٥٩]،

j i h g f e d c b M أو التبكيت والتوبيخ، قال جل شأنه:

L r q p o n m l k [المؤمنون: ١١٢-١١٣]، أو التذكير

والاعتبار، قال جل من قائل: M { | } ~ كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ

يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ © يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا

تَأْتِيهِمْ ۗ كَانُوا يَقْسِفُونَ ﴿١٣٣﴾ L [الأعراف: ١٦٣]، أو التحدي،

قال تعالى: M O N M L K J I H G F E D

L T S R Q P [الأنبياء: ٦٢-٦٣]، أو التنبيه على خطأ

سابق، قال سبحانه: { J M U S R Q P O N M L K

L ] \ [ Z Y X W V [البقرة: ١٠٨]، أو السخرية

والتهمك، قال تبارك وتعالى: M أَمْ لَكُمْ أَيَّمَنُ عَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ à

سَلَّمَهُ à بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ L [القلم: ٣٩-٤٠] <sup>(١)</sup>، وقد استخدمه النبي صلى الله

عليه وسلم - في حديثه مع الناس، فجاء في خطبة يوم النحر مثلاً، قوله: أُنَدِرُونَ

أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟... أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟... أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟... أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ؟... أَيُّ

بَلَدٍ هَذَا؟... أَلَيْسَتْ بِالْبَلَدَةِ الْحَرَامِ؟... أَلَا هَلْ بَلَغْتُ؟ <sup>(٢)</sup>.

وقد جاءت لفظة: {يَسْأَلُونَكَ - وَيَسْأَلُونَكَ} في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة،

نصفها في سورة البقرة، كما في قوله تعالى: M ~ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِئُ

لِلنَّاسِ وَالْحَجُّ © أَلِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ

(١) مكانسي. من أساليب التربية في القرآن الكريم. مرجع سابق. ص ٤٣٨-٤٣٩.

(٢) الحميدي. الجمع بين الصحيحين. مرجع سابق. ج ٢، ص ١٤٦، ح ١٢٩٥. ج ١، ص ٢١٩، ح ٥٧٧.

مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ L [الآية: ١٨٩]، وقوله

تبارك: M يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالتَّامَّةِ وَالْمَسْكِينِ

وَأَيْنَ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ L [الآية: ٢١٥]، وقوله سبحانه:

ON ML KJ IHGF EDCBA @ ? > M

\_ ^ \ [ Z Y WV UTSR QP

nm l kj i h f ed cb a `

| { y x w u t sr q p o

~ } L [الآية: ٢١٧]، وقوله جل شأنه: M

قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ

الْعَفْوُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٧﴾ ! " # % &

9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . ; + \* ) (

: < = > ? @ A L [الآيات: ٢١٩-٢٢٠]، وقوله سبحانه وتعالى:

M qp r utv w yx z | } ~ يَطَّهَّرْنَ

فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ L

[الآية: ٢٢٢]، وقد أمر القرآن الكريم بالسؤال حين الجهل، فقال: M ! "

# \$ % & ' ) \* + , - . / 0 1 2 3

5 6 7 8 9 : ; < = > ? L [النحل: ٤٣-٤٤]

[٤٤]، ونهى عن أنواع من الأسئلة التي لا فائدة منها، أو ربما جرّت مشقة

وكلفة، فقال: M ~ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِيَ لَكُمْ ۖ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا

حِينَ يُنزَّلَ الْقُرْآنُ تُبْدَى لَكُمْ عَفَا ۖ عَفْوٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ L [المائدة: ١٠١]، وقد

التزم الصحابة - رضي الله عنهم - الذين ربّاهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

على آداب القرآن وتعاليمه، بهذا الأدب؛ فامتنعوا عن السؤال، واقتصروا على ما يبلغهم إياه النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال ابن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ قَوْمًا كَانُوا خَيْرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا سَأَلُوهُ إِلَّا عَنْ ثَلَاثِ عَشْرَةِ مَسْأَلَةٍ حَتَّى فُيْضَ، كُلُّهُنَّ فِي الْقُرْآنِ، مِنْهُنَّ:

M > ? @ LA [البقرة: 217]، و M q p r [البقرة:

222]، قَالَ: مَا كَانُوا يَسْأَلُونَ إِلَّا عَمَّا يَنْفَعُهُمْ"<sup>(1)</sup>، مخافة أن ينزل تحريم أو تحليل من أجله حين يُنزل القرآن<sup>(2)</sup>، فالسؤال الذي على وجه التعليم والتربية وما

يحتاج إليه من أمور الدين فهو مأمور به، قال تعالى: o n m l M

L { z y x w v u t r q p [الأنبياء: 7]، أما ما

كان على وجه التعنت والتكلف فهو منهي عنه، قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ"<sup>(3)</sup>.

ومن الآيات التي جاء فيها هذا الأسلوب في سورة البقرة، قال تعالى:

\_ ^ ] \ [ Z Y W V U T S R Q M

L j i h g f e d c b a [الآية: 80]، فردّ افتخارهم

بأحسابهم، بسؤال لم يحيروا له جواباً: أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا؟ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ

مَا لَا تَعْلَمُونَ؟ وردّ دعواهم الباطلة وحججهم الواهية، بسؤالهم الذي أبان لهم

كذبهم وبطلان ادعائهم، وقطع افتخارهم بأنسابهم كما زعموا:

(1) قال الهيثمي: "رواه الطبراني في الكبير، وفيه عطاء بن السائب، وهو ثقة، ولكنه اختلط، وبقية رجاله ثقات.

الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر. (١٤١٤). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. تحقيق: حسام الدين

القدسسي. القاهرة: مكتبة القدسسي. ج ١، ص ١٥٨، ح ٧٢٣.

(2) الزحيلي. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. مرجع سابق. ج ٧، ص ٨٣.

(3) العسقلاني. فتح الباري. مرجع سابق. ج ١٧، ص ١٥٢، والحديث متفق عليه. عبد الباقي. اللؤلؤ والمرجان

فيما اتفق عليه الشيخان. مرجع سابق. ص ٢٥٧، ح ٨٤٦.

M وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا

بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ L [البقرة: ١١١]، وبين كذبهم في مواضع

أخرى، وأبطل دعواهم، ومن ذلك، قوله عز وجل: M أم ﴿١٣٣﴾ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ

يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا بَعَثُ فِي الْأَرْضِ نَفَاةً يُبْعَثُونَ ﴿١٣٣﴾ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ أَبَايَاكَ إِبْرَاهِيمَ

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلهًا وَحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ L [البقرة: ١٣٣]، وقال عز من

قائل: M أم تَقُولُونَ ﴿١٣٣﴾ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ

نَصْرِيًّا ﴿١٣٣﴾ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا

تَعْمَلُونَ ﴿١٣٣﴾ L ، فهذه أسئلة ملجئة لهؤلاء القوم السابقين منهم واللاحقين، تبيّن

عوار كذبهم، وسخف حُججهم، وبطلان ادعائهم، وانقطاع انتسابهم لأنبيائهم،

وتكذيب واقعهم لذلك<sup>(١)</sup>، كما في قوله تعالى M [ ] \ [ ] ^ \_ ` a b

r q p n m l k j i h g f e d c

: L z y x w v u t s [الآية: ٩١]، يعني جل ذكره بقوله:

L t s r q p M ، أي: قل يا محمد لليهود بني إسرائيل -الذين إذا قلت

لهم: آمنوا بما أنزل الله قالوا: نؤمن بما أنزل علينا-: لم تقتلون -إن كنتم يا

معشر اليهود مؤمنين بما أنزل الله عليكم- أنبياءه، وقد حرم الله في الكتاب الذي

أنزل عليكم قتلهم، بل أمركم فيه باتباعهم وطاعتهم وتصديقهم؟ وهذا تكذيب لهم

من الله تعالى في قولهم: M f e d c L وتعبير لهم، رغم أن الأفعال

الشيعة المذكورة وقعت من أسلافهم، لأنهم كانوا لأوائلهم -الذين تولوا قتل أنبياء

(١) ينظر: ص ٥٦ وما بعدها.

الله - متولين، وبفعلهم راضين<sup>(١)</sup>، ومن الأسئلة الموجهة لبني إسرائيل أيضاً الذي  
كفروا بنعم الله تعالى عليهم، ولم يقوموا بما يجب نحوها، إلا قليلاً منهم: M !  
5 4 3 2 1 0 / . - , + \* ) ( ' & % \$ # " L 6 [الآية: ٢١١].

W V U S R Q P O N M L K J M

[ L [الآية: ١٠٨] أي: أتريدون أن توردوا الأسئلة \ [ Z Y X

على رسولكم، كما كانت بنو إسرائيل تورد الأسئلة على رسولها؟ فقد قالوا لموسى -  
عليه الصلاة والسلام: - { M } ~ لَكَ حَقِّي نَزَى اللَّهُ جَهْرَةً [البقرة: ٥٥]، وقولهم:  
M / 0 1 2 3 4 [الأعراف: ١٣٨]، وغير ذلك من أسئلة التعنت  
والعناد المذمومة، أسئلة أسأؤوا فيها الأدب مع الله تعالى، ومع نبيهم الكريم، أما  
هذه الأمة فقد أدبها الله عز وجل فأحسن تأديبها؛ لا يسألون إلا عن أمر لهم فيه  
حاجة، لذا جاء النهي عن أسئلة التعنت والعناد، ومن أسئلة بني إسرائيل لموسى  
-عليه الصلاة والسلام:-

M { Z | } ~ لَكَ حَقِّي نَزَى اللَّهُ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمْ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ نُنظَرُونَ

© ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ [الآيات: ٥٥-٥٦]، فعاقبهم

الله تعالى بالصاعقة، ثم أنعم عليهم وبعثهم من بعد موتهم لعلهم يشكرون الله  
تعالى، ويرتدعون عما كان منهم ويتوبون<sup>(٢)</sup>.

(١) الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق. ج ٢، ص ٣٥٠، ٣٥٤.

(٢) العثيمين. تفسير القرآن الكريم الفاتحة-البقرة. مرجع سابق. ج ١، ص ٣٥٣، ١٩١-١٩٢.

M qp utr v w yx | z } ~ يَطَهَّرْنَ

فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ L

[الآية: ٢٢٢]، فهذا المنع لطف من الله تعالى بعباده، وصيانة لهم عن الأذى والضرر، ختم الآية بترغيبهم، بعد أن لفت انتباههم في أولها بسؤالهم: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ} من ذنوبهم، {وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} المنتزهين عن الآثام، وهذا يشمل التطهر الحسي من الأنجاس والأحداث، ويشمل التطهر المعنوي عن الأخلاق الرذيلة، والصفات القبيحة، والأفعال الخسيسة<sup>(١)</sup>.

M ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ

مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ

تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ L [الآية: ٢١٩]، قبل أن يبدأ الحديث عن الأسرة وأحكامها، بدأ

بالحديث عن الخمر والميسر، وأضرارهما على الأسرة، لكن ضرر الخمر وإثمه، أعظم من النفع الذي ينال منه، إذ له أضرار صحية واقتصادية واجتماعية ودينية وأخلاقية، فهو يوقع التنازع والخصام والخلاف، ويورث العداوة والبغضاء، وخسة الطبع، ومهانة صاحبه في أعين الناس، والخفة والسفه، ويصد عن ذكر الله وعن الصلاة، فلا أخلاق تبقى مع الخمر، ولا أسرة تُبنى، فناسب أن يبدأ بالتحذير منه ومن الميسر وأضرارهما<sup>(٢)</sup>.

من فوائد هذا الأسلوب التربوي:

- شد انتباه المتربين والمستمعين خصوصاً، والتأكد من متابعتهم الحديث وما

يلقى إليهم، فبسؤالهم يتبين من كان حاضر الذهن منتبهاً، ممن كان غائب

الفكر مشغولاً، فيتنبه لذلك ويتابع.

(١) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ١٠٠.

(٢) رضا. تفسير المنار. مرجع سابق. ج ٢، ص ٢٦٠، وقد ذكر طائفة كبيرة من أضراره، فتراجع.

- يحث المتربين في الاشتراك في العملية التربوية، سواء كانت في البيت أو المسجد أو المدرسة.. وتشجيعهم على المناقشة والمشاركة، وبالتالي دفعهم للسؤال عما أشكل عليهم.

- هذا الأسلوب بالتفاعل الإيجابي بين المربي والمتربي يوفر كثيراً من الوقت والجهد، فدواء العي السؤال، وإثارة المتربين بالأسئلة، والرد عليهم، وقياس مستوى أسئلتهم وفهمهم لما سألوا عنه كل ذلك يتيح للمربي، توجيه المتربين وإرشادهم لما ينفعهم، ولو تطلب ذلك أن يُجاب السائل بأكثر مما سأل، أو يوجه إلى سؤال أهم وأنفع من سؤاله<sup>(١)</sup>.

- من خلال هذا الأسلوب قد يعالج المربي أخطاء كثيرة، وأخلاقاً متنوعة، فيُعَرِّضُ بأخطاءٍ حالية، وأخلاق سيئة، أو يستعرض أخطاء السابقين، وما وقعوا فيه، وربما لمَّح للأسباب التي دفعتهم للوقوع فيها، كما مر في الآية [١٠٨] من سورة البقرة.

- حث القرآن الكريم على هذا الأسلوب، والأمر به حال الجهل، والتوجيه لبعض الأسئلة، والترعيب من بعضها، يدل على أهميته في التربية، والأثر الذي يتركه في نفوس المتربين<sup>(٢)</sup>.

اعتنى القرآن الكريم بهذا الأسلوب عناية خاصة؛ فكرره في سور كثيرة، تسعة مواضع في سورة البقرة وحدها، أمر بالسؤال؛ كقوله:  $M$  \*  $L$  ، وحدد

الكسؤول؛ كقوله:  $M$  +  $L$  ، وحذر من أسئلة تضر، أو لا تفيد؛ كقوله:

$M$  **لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ** ©  $L$  ، ونبه على آداب السؤال؛ كقوله:  $M$   $J$

(١) أبو شرح. الأساليب التربوية والوسائل التعليمية في القرآن الكريم. مرجع سابق. ص ١١٢.

(٢) مكانسي. من أساليب التربية في القرآن الكريم. مرجع سابق. ص ٤٤٠.

L S R Q P O N M L K ، فرسم معالم السؤال

التربوي المطلوب -السائل، والمسؤول والمسؤول عنه وأدب السؤال-، فينبغي مراعاة هذه الأمور عند استخدام هذا الأسلوب، حتى تتم الاستفادة منه بشكل فاعل، يثير التفاعل الإيجابي بين المربي والمتربي، بما يمس حاجة المتربي، ويُعالج أخطاءه، ويوجه أخلاقه لمحاسنها، وينبه على مساوئها ورتبها.

### التطبيقات التربوية:

#### في الأسرة

تربية الأسرة وخاصة الصغار منهم على آداب السؤال، وحثهم على السؤال عما أشكل عليهم، والتطبيق العملي أمامهم للأسئلة التربوية التي يستفيد منها الجميع، والقراءة للكتب المؤلفة في ذلك، بما يتناسب مع مستوى إدراك أفراد الأسرة، والقراءة أيضاً من التفاسير المختصرة، كتفسير الشيخين السعدي وأبي بكر الجزائري، للآيات التي جاء فيها هذا الأسلوب، والتعليق عليها مع التمثيل، وذكر شيء من أهمية السؤال التربوي، وفوائده، وما ينبغي أن يكون عليه السائل، والمسؤول، من آداب نحو السؤال وموضوعه.

#### في المسجد

بيان أهمية السؤال التربوي المفيد، وآدابه، والآثار المترتبة عليه، وتناول الآيات التي ورد فيها هذا الأسلوب بالشرح والتفسير في خطبة الجمعة، ودروس المسجد، مع تنبيه الأسر على مراعاة تربية الأولاد على السؤال المفيد، وعلى آدابه، والاستفادة مما يُقام في المسجد من دروس ودورات ولقاءات، أو القراءة من كتاب، وتفعيله في حلقات التحفيظ مع الطلاب، وحثهم على البحث في القرآن الكريم عن هذا الأسلوب، وتدوين الفوائد المستخلصة من البحوث، وتصويبها، ومناقشتها، من قبل معلم الحلقة أو الدرس.

## في المدرسة

إعطاء الطلاب الحرية المقننة في تلقي أسئلتهم، وتوجيههم نحو الأسئلة الأفضل والأفصح تربوياً، وتربيتهم على أدب السؤال، مع التطبيق العملي، والاستفادة من المسرح المدرسي، والبرامج الهادفة، والمشاهد المقننة، والاستفادة من مكتبة المدرسة في ذلك، والكتب التي تناولت السؤال في القرآن الكريم من جانب تربوي، وعمل بحوث تربوية في هذا الجانب، مع التأكيد على معلمي المواد لاسيما الشرعية والعربية لمراعاة السؤال التربوي الهادف النافع، وفق آدابه، وإشراك الطلاب في ذلك، بما يتيح لهم المشاركة، ويحفظ للدرس آدابه، وللمعلم ضبطه للصف.

١٥-١٦ - الأمر والنهي:

الأمر: "قول يتضمن طلب الفعل أو القول على وجه الاستعلاء"، وله صيغ منها: فِعْلُ الأَمْرِ، كقوله تعالى: M k m l n p o منها: [البقرة: ٤٣]، والمصدر النائب عن فعل الأمر، كقوله تبارك: M o منها: [البقرة: ١٧٨]، والمضارع المقترن بلام الأمر، كقوله سبحانه: M G F H I J L [الطلاق: ٧]، والأصل فيه الوجوب، وفي النهي التحريم، إلا ما دلّ الدليل على خروجه عن الوجوب، أو وجود قرينة تصرفه عنه، للندب، أو الإباحة، أو التهديد، والنهي: الزجر عن الشيء، أو قول يتطلب الكف على وجه الاستعلاء، وقد يستفاد طلب الكف بغير صيغة النهي، كأن يُوصف الفعل بالتحريم، أو الحظر، أو القبح، أو يُذم فاعله، أو يترتب على فعله عقاب، أو نحو ذلك، ويقتضي النهي عند إطلاقه تحريم المنهي عنه وفساده، وقد يخرج من التحريم لدليل يقتضيه؛ كالكراهة، والإرشاد<sup>(١)</sup>.

(١) العثيمين. (١٤٢٦). الأصول من علم الأصول. الدمام: دار ابن الجوزي. ص ٢٣-٢٦، ٢٨-٣١.

وقد جاء الأمر والنهي في آيات كثيرة من القرآن الكريم، ففي سورة البقرة جاء في أربعة وأربعين آية، أكثر من ثلثها جاءت في سياق الحديث عن بني إسرائيل، وأحياناً يأتي في الآية الواحدة أكثر من أمر، كما في قوله تعالى:

M يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا © أَنْظَرْنَا وَأَسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ L [الآية: ١٠٤]، ففيها نهي، وأمران، وكما في قوله تبارك:

M qp tsr u vw x y z | } ~ الْمَحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ L [الآية:

١١٥]، ففيها أمر ونهي وأمر، وجاءت ألفاظ الأمر {أَمَرَ - تَأْمُرُونَ-يَأْمُرُ}، في

سبعة مواضع، منها قوله تعالى: M v w x y z | }

~ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ © هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾ L [البقرة:

٢٧]، M t u v w x y z | } ~ ﴿٤٤﴾ L

[البقرة: ٤٤ M p q r s t u v w x y | } قَالَ

أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ L [البقرة: ٦٧]، ومن ألفاظ النهي التي جاءت

في سور أخرى، { نُهَيْتُ - يَنْهَى - تَنْهَى - نَهَى } قوله سبحانه: [ ZY XWM

^ \_ ` a b c d e f g h i j k l m n \

[الأنعام: ٥٦]، وقوله: N M L K M O P Q R S T

U V W X Y Z \ [ [النحل: ٩٠]،

وقوله: M أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقْرِ الصَّالُونَ ﴿٤٥﴾ L [العنكبوت: ٤٥]،

وَأَلْمَسُوا أَعْيُنَهُمْ فَذَبَرُوا وَكَبُرُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَلُوبٌ ﴿٤٥﴾ L [العنكبوت: ٤٥]،

وقوله: M وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ L [النازعات: ٤٠]، وجاء

الأمر بـ "قل"، في ثمانية عشرة موضعاً من سورة البقرة، إما للتحدي، كقوله  
تعالى: M ! " # \$ % & ' ( \* + , - .

/ O 1 2 L [البقرة: ٩٤]، أو التوبيخ والسخرية، أو التفتيح  
والتبكي، كقوله تبارك: ZM [ \ ] ^ \_ ` a b c d

e f g h i j k l [البقرة: ٩٧]، أو دحض  
الافتراء، كقوله سبحانه: M وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ

أَمَانِيهِمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ L [البقرة: ١١١]، أو  
جواب سؤال، كقوله جل وعلا: M > ? @ A B C E H G F

K J L M N O P Q R S T U V W X Y  
Z [ \ ] ^ \_ ` a b c d e f g h i

j k l m n o p q r s t u v w x y { | } ~ [البقرة: ٢١٧] <sup>(١)</sup>، وهذا يدل على أهمية

هذا الأسلوب، ومكانته التربوية، وعناية القرآن الكريم به، والأصل في الأمر  
الوجوب، وفي النهي التحريم، قال تعالى: M p q r s t u v

w x y z { | } ~ أَلْعِقَابِ ﴿٧﴾ L [الحشر: ٧]، وقال النبي - صلى الله  
عليه وسلم -: "إِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا

اسْتَطَعْتُمْ <sup>(٢)</sup> .

(١) مكانسي. من أساليب التربية في القرآن الكريم. مرجع سابق. ص ٤٣٣-٤٣٦.  
(٢) متفق عليه. الحميدي. الجمع بين الصحيحين. مرجع سابق. ج ٣، ص ١٦٢، ح ٢٤٧٠.

ومن الآيات التي تناولت هذا الأسلوب في سورة البقرة:

M b c d e f g h i j L [الآية: ٤٢]، فنهى

عن لبس الحق، وخطئه بالباطل، وكتمه.

M k l m n o p q r L [الآية: ٤٣]، أمر بإقامة

الصلاة وإيتاء الزكاة، وأكد الأمر بالصلاة، بقوله: {واركعوا مع الراكعين}، وقد

تكرر الأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة كما تقدم<sup>(١)</sup>.

M ^ \_ ` a b c d e f g h i j k

l m n o p q r t u v w x y } | {

~ شَىءٌ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ L [الآية: ١٠٩]، فأمر بالعفو، والصفح، وأمر في الآية التي

تليها بالاشتغال بما هو أصلح وأنفع، وهو إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وحث على

الإنفاق؛ فقال: M وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا ﴿١١٠﴾ لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ بِمَا كُنْتُمْ فَعَلُوا

لِللَّهِ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١٠﴾ L [الآية: ١١٠]<sup>(٢)</sup>.

M ! " # \$ % & ' ( ) \* + , - . /

0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @

A B L [الآية: ١٩٧]، الفسوق: جميع المعاصي، ومنها محظورات

الإحرام، والجدال: المماراة والمنازعة والمخاصمة، فهي تنثير الشر، وتوقع

العداوة، ولا يتم التقرب إلى الله بترك المعاصي حتى يفعل الأوامر، فمثلاً لا

يكفي ترك الكذب -الذي هو معصية-، حتى يُفعل الأمر -وهو الصدق-، ولهذا

(١) يُنظر: إقامة الصلاة. ص ١٠٥، وإيتاء الزكاة. ص ١٢٦.

(٢) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٥٠، ٦٢.

قال تعالى: 21 5 4 3 76 L ، وأمر بالتزود لهذا السفر، للاستغناء عن المخلوقين، والكف عن سؤالهم أموالهم أو استشراف ذلك<sup>(١)</sup>.

w v u t s r q p o n m l k M

{ z y x | L [البقرة: ١٨٨]، فحرّم أكلَ مال المسلم بغير حق سواء كان بسرقة أو بغصب أو غش، أو احتيال ومغالطة، وشَرُّ أنواع أكل المال بالباطل دَفْعُ الرشوة إلى القضاة والحاكمين ليحكموا لهم بغير الحق، فيأكلوا أموال إخوانهم بشهادة الزور، واليمين الغموس الفاجرة، وهي التي يحلف فيها المرء كاذباً، وقوله: M z L أي: وأنتم تعلمون حرمة ذلك<sup>(٢)</sup>.

ومن فوائد هذا الأسلوب التربوي:

- اختصار الوقت والجهد في التربية والتعليم، فيتم توجيه المتربي بهذا الأسلوب المباشر، بالأمر والنهي، بعبارة موجزة بليغة، تقي بالعرض، وتختصر الكلام.
- أصل جميع الأساليب يقوم على هذين الأسلوبين، الأمر والنهي، ففي النهي دفع للعمل، وأخذ بالأسباب، والنهي يُنقّي الخير من شوائب الحياة التي تعترض سبيله، ومن هنا تبرز أهمية هذين الأسلوبين ومكانتهما في التربية.
- تنوع الأدوات المستخدمة في هذين الأسلوبين، يدفع عن النفس الملل، والسآمة من التكرار، أو الغفلة من جراء ما ألفوا تكراره وسماعه، فإتيان الأمر، تارة بـ "قُلْ"، وأخرى باللام الأمر، وتارة بفعل الأمر، ومجيء النهي، بـ "لا"، أو لفظ يحتمل معناه، كل ذلك مما يُشكل تنوعاً في الأسلوب وأدواته، ما يُحفز المتربي لتلقيه، وتقبله، والتطلع لمزيد منه.

(١) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٩٠-٩١.

(٢) الجزائري. أيسر التفاسير لكلام العلي القدير. مرجع سابق. ج ١، ص ١٦٩.

- اقتران الأمر والنهي في بعض الأحيان بعلّة الأمر أو النهي، يُعطي هذين الأسلوبين قوة في التأثير، وفرصة في الامتثال، فيقتنع المتربي حين ترد العلة، أو تكون واضحة من السياق، أو المعنى العام، فيكون الإقناع الداخلي للمتربي كبيراً، وأكثر تأثيراً<sup>(١)</sup>.

هذا الأسلوبان يقوم عليهما بقية الأساليب، فهما أسلوبان تربويان مباشران في التربية الأخلاقية، يستفيد منهما المتربي بطريقة مباشرة، تختصر له الوقت والجهد، لاسيما إذا اقترنا بعلّة الأمر أو النهي، فينبغي أن يُعتنى بهما، وبالصيغ التي يحتويانها، من لطف وتأدب، أو غلظة وشدة، أو تقديم وتأخير، أو تلميح وتصريح...، بما يُراعي حال المتربي والأنسب له، فعناية القرآن البالغة بهما، والكم الكبير الوارد منهما في سورة البقرة يوضح أهميتها التربوية، مع التنويع الذي اتبعه في صيغ الأمر والنهي، لفتاً لانتباه المتربين، وتأكيداً لهم، ودفعاً للسامة والملل.

### التطبيقات التربوية:

#### في الأسرة

تربية الأسرة على السمع والطاعة للأوامر والنواهي القرآنية، وعدم التراخي أو التكاسل في الاستجابة لهما، وحثهم على البحث عن عللها التي تدفع الفرد لمحاسن الأخلاق وجميل الصفات، وتعينه على التخلي عن رديئها، وتزيده اطمئناناً وقناعة بها، وتخلقاً وتطبيقاً، ليعينه ذلك على معالجة أخطائه، والتخلص منها، والقراءة من الكتب المختصرة النافعة في ذلك، ككتب التفسير، وعلوم القرآن، والتطبيق العملي أمام الأسرة لتلك الأوامر والنواهي، مع بيان الثواب أو العقاب، والآثار المترتبة عليها.

(١) مكانسي. من أساليب التربية في القرآن الكريم. مرجع سابق. ص ٤٢٤.

## في المسجد

تتاول الآيات التي تتحدث عن أهمية الاستجابة لأوامر القرآن ونواهيه، كقوله تعالى: M ! " # \$ % & ' ( ) \* + , - . /  
L O ، وقوله سبحانه: {M} أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ، وقوله  
جل شأنه: M p q r s t u v w بالشرح والبيان، وذكر  
الفوائد والآثار، في خطب الجمعة ودروس المسجد، وحلقات التحفيظ، وذكر  
شيء من هدي الرسول - صلى الله عليه وسلم - معها، وكيف كان تقبله لتعاليم  
القرآن، وكذلك أصحابه - رضي الله عنهم -، والقراءة من الكتب المفيدة في ذلك.

## في الأسرة

استغلال الإذاعة المدرسية في تناول موضوعات الأمر والنهي في القرآن  
الكريم، وبيان موقف المسلم منها، وما ينبغي أن يكون عليه، والإتيان بأمثلة  
مختصرة، بإشراف معلم التربية الإسلامية، أو مسئول الإذاعة، والاستفادة من  
المكتبة المدرسية، وتوفير الكتب التي تتحدث في هذا الموضوع، أو الاستعانة  
ببعض المواقع الإلكترونية الموثوقة، كموقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف  
الشريف بالمدينة المنورة، والاستفادة من محتوياته، أو الإرشاد للمكتبة العامة  
كمكتبة المسجد النبوي، بالمدينة المنورة، وغيرها من المواقع النافعة.

## ١٧- ١٨ - المدح والذم:

المدحُ "الثناء الحسن"، والذمُّ ضده<sup>(١)</sup>، فالمدح الثناء على الإنسان بما فيه من  
الصفات الحميدة، وهو تعبير عن رضا المادح بما يصدر من أعمال وأقوال

---

(١) الرازي، محمد بن أبي بكر. (١٤٢٢). مختار الصحاح. اعتنى بها: يوسف الشيخ محمد. صيدا-بيروت:  
المكتبة العصرية. ص٥٧٧، ٢٢١.

سارة طيبة، وصفات محمودة، فيدفع الممدوح للالتزام ما يرفعه ويُعلي شأنه أمام الناس، وقد مدح الله تعالى في كتابه أنبياء إبراهيم، ومحمد، ونوح، وغيرهم من الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام، ومدح صفات أثنى عليها، كالصبر والتوكل والإحسان والحكمة والعلم والأمانة وحفظ العهد والإعراض عن اللغو وحفظ الفروج، وغيرها من الصفات الفاضلة، التي رغب فيها، ومدح القائمين بها، وفي المقابل ذم صفات قبيحة، وذم من اتصف بها، إذ الذم إظهار المعايب والمثالب، وتعبير عن السخط وعدم الرضا، فتدعو الناس لتجنب الأخلاق المذمومة، والبعد عن الاتصاف بها، فذم الكذب والافتراء والطغيان والفسق والإعراض والقطيعة والذين لا يُصلُّون، ولا ينفقون، ويخوضون في الباطل، ويأكلون أموال الناس بالباطل، وغيرها من الصفات المذمومة<sup>(١)</sup>.

ومن بلاغة هذا الأسلوب أنه إذا أتى بمدح أتبعه بزم، وإذا أورد ذمًا أعقبه بمدح؛ حتى يكون الفرق بينهما واضحاً، ويتيح للمتربي الفرصة للمقارنة، وسلوك الأفضل، وهو المدح، فتشتمز النفوس من المذموم، وتكرهه، وتتطلع لسماع ما يجلوه من ضده؛ فيأتي الممدوح، تأتي الجنة فتعقبها النار، ويأتي العذاب فتتبعه الرحمة، ويورد أوصاف المتقين، ويُنثي بذكر أوصاف الكافرين، أو العكس، لكي يبقى الإنسان في روضة متنوعة؛ فيها الخلق الفاضل، والخصلة الطيبة، والأدب الوفير، وفي المقابل يرى ويسمع الصفة المذمومة، والخلق البغيض، ومن أمثلة ذلك؛ قوله تبارك في سورة البقرة: M ? @ A B

TS R Q P O NM L KJI HG F E DC  
edcba ` \_ ^ ] \ [ Z Y X WV U

(١) مكانسي. من أساليب التربية في القرآن الكريم. مرجع سابق. ص ١٣٩-١٤٩.

t s r q p o n m l k j i h g f

فذكر | { z y w v u [الآيات: ٢٠٤ - ٢٠٧]

حال المنافقين المذموم، الذين يُعجَب قولهم، وهم ألد الخصام، إذا تولوا سعوا في الأرض فساداً؛ ليهلكوا الحرث والنسل، والله لا يحب الفساد، ثم ذكر حال قوم على ضدّهم، قوم في مقام مدح وثناء؛ وهم مَنْ ابتاع نَفْسَه؛ طلباً لمرضات الله، فهم قدّموا مرضاة الله على أنفسهم، والله رؤف بالعباد<sup>(١)</sup>.

ومن الآيات التي جاء فيها هذا الأسلوبان في سورة البقرة:

/ . - , + \* ) ( ' & % \$ # " ! M

? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0

P O N M L K J I H G F E D C B A @

ل Z Y X W U T S R فذمّهم على حسدهم<sup>(٢)</sup>.

> = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - M

، [الآيات: ٣-٥] L L K J I I G F E D C B A @ ?

فأورد صفات المتقين التي مدحهم عليها، ومنها الإيمان بالغيب، وإقامة الصلاة، والإنفاق في سبيل الله، والإيمان بالكتب المنزلة، والبعث، وأولئك -وأشار بصيغة البُعد لعلوم مرتبتهم- على علم من الله وتوفيق، وأولئك هم المفلحون، أي الفائزون بالمطلوب، والناجون من المرهوب، والجملة مبتدأ وخبر، بينهما ضمير الفصل الدالّ على التوكيد والحصر؛ وأعيد اسم الإشارة تأكيداً لعلو المرتبة،

(١) العثيمين. تفسير القرآن الكريم سورة البقرة. مرجع سابق. ج ٢، ص ٤٤٩-٤٥١.

(٢) الزحيلي. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. مرجع سابق. ج ١، ص ٢٢٢-٢٢٣.

والعناية التامة بهم، وفي الآية ذم لمن اتصف بخلاف هذه الصفات، فالبخل خلق مذموم حذر الله تعالى منه، ومدح المنفقين؛ فإذا لم يكن إنفاق فلا مدح<sup>(١)</sup>.

L ` \_ ^ ] \ [ Z X WV U T SM

[الآية: ١٠]، فذم الكذب لأنه أقبح الخصال، ومن خصال المنافقين<sup>(٢)</sup>.

L 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + M

[الآية: ٧٨] ذم من لا يعتني بمعرفة معاني كتاب الله عز وجل، وذم الحكم بالظن<sup>(٣)</sup>.

. - , + \* ) ( ' & % \$ # " ! M

= < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 /

ON MLK JI HGF EDCB A@ ? >

[الآيات: ٨٩-٩٠] LY X W U TS R P

Ⓜ ◉ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَاءَ آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ۗ

۞ وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ

بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ L [الآية: ٩٣]

, + \* ) ( ' & % \$ # " ! M

8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . -

J I H G F D C B A @ ? > = < ; :

(١) العثيمين. تفسير القرآن الكريم سورة الفاتحة والبقرة. مرجع سابق. ج ١، ص ٣٠-٣٤.

(٢) العثيمين. تفسير القرآن الكريم سورة الفاتحة والبقرة. مرجع سابق. ج ١، ص ٤٥.

(٣) المرجع السابق. ج ١، ص ٢٥٧.

\ [ ZY WV UT SRQ POM L K

ml kj ih g f edcb a ` \_ ]

[الآية: ١٠٢] L s r q p n

W V U SRQ P ON M LK J M

[الآية: ١٠٨] L ] \ [ Z Y X

RQ P ON L K J I H G F E D M

[البقرة: ١٢١] L T S

1 0 / . - , + \* ) ( ' & % \$ # " ! M}

[الآية: ١٧٠] L 8 7 6 5 4 3 2

NM L KJI HG F E DCB A@ ? M

[الآية: ٢٠٤] L P O

x w u t s r q p onml kj i h M

[البقرة: ٢٦٢] L { z y | ~ هُم يَحْرَنُونَ ﴿٣٣﴾

? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 M

مدح [الآية: ٢٧١] LI H G F E C BA @

المتصدقين، وفضل في المدح من يخفونها ويعطونها الفقراء دون أن يراهم أحد.

/ . - , + \* ) ( ' & % \$ # " ! M

CB A @? > = < : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0

L S R Q P N M L K J H G F E D

[الآيات: ٢٧٥-٢٧٥]، فمدح المنفقين، وذم آكلي الربا، وصور حالهم في أقبح صورة، وختم الآية ببيان سوء عاقبتهم.

l k j i h g f e d c b a m  
L t s r q p o n m [البقرة: ٢٧٧].

من فوائد هذا الأسلوبين التربويين:

- عِظَم هذا الأسلوب، وقوة تأثيره في النفوس، ودوره في معالجة الأخطاء وتوجيه المتربي؛ لاختيار الطريق المناسب؛ فأمامه أوصاف وأخلاق مذمومة، وخصال وصفات محمودة، فيختار المحمود، ويدع المذموم، فغالباً ما يتلازم الأسلوبان - المدح والذم - يسبق أحدهما ويتبعه الآخر، لا يطيل الفصل بينهما؛ ل يتيح للمتربي المقارنة، وملاحظة المفارقة بين الخلقين، واكتشاف الخطأ، ومعالجته، فالقرآن كتاب تربية وتهذيب للأخلاق.
- ترغيب المتربين في الصفات المدحوة، والأخلاق الفاضلة، وتنفيرهم من الأوصاف المذمومة، والأخلاق المنبوذة، فتتولد في نفس المتربي النفرة منها، وإلفُ الأخلاق الحميدة، فيتحلى بها، ويتأدب بتعاليمها.
- يخلق توازناً في نفس المتربي، فأيات التخويف والعذاب والوعيد التي تدم الأخلاق المنهي عنها، يعقبها آيات الرحمة والوعد والجنة والنعيم، فيؤمّل الخير ويسعى في سبيل تحصيله، ويخاف الشر ويَجِدُّ في توقي سبيله، فيخلق التوازن المطلوب في حياة المسلم بين الخوف من العذاب، والرجاء في الرحمة<sup>(١)</sup>.

(١) العثيمين. تفسير القرآن الكريم سورة البقرة. مرجع سابق. ج ٢، ص ٤٤٩.

هذان الأسلوبان من أكثر الأساليب التربوية أثراً، وأعظمها نفعاً، متى ما أُحسِن استخدامهما، لما تتركه في نفس المتربي وتولده من انطباع سلبي أو إيجابي نحو الخلق المذموم أو الممدوح، والصورة التي أخرج فيها القرآن الكريم هذا الأسلوبين المهمين، والتنوع الحاصل في إبراز الأخلاق الجميلة في صورة تشرئب النفوس، وتسعى معها للتخلق بها، أو البعد عنها، أو الصفة التي وصمها بها، أو ذكرها خلالها، تبرز عنايته بهما، فتأثيره البليغ، وحسن استخدامهما، والمواضع التي أتى بهما فيهما، بين صفات أو مواقف معاندين أو غير مستجيبين، فيمدح بينهما المستجيبين وأهل الأخلاق العالية، وكيف تعامل مع أخلاق القرآن وتعاليمه، أو العكس، يجعل هذين الأسلوبين في مكان بارز، وعلامة فارقة بين الفريقين، أهل الأخلاق الحميدة، والأخلاق القبيحة، فينبغي حين تناول هذا الأسلوب عدم المبالغة فيهما، مدحاً أو ذمّاً، واستخدام الألفاظ التي تصف الخلق الممدوح بشكل دقيق، لا تتقصه حقه، ولا تتركه تركية عامة، والعناية بنوعية الألفاظ، وحسن نظم السياق، واختيار الجوامع من الألفاظ، حتى يكون تأثيرها في النفوس كبيراً، ووقعها عظيماً.

### التطبيقات التربوية:

#### في الأسرة

تربية الأسرة على الاحترام المتبادل، ومعرفة منزلة كل فرد في الأسرة، وبيان أن للكبير زيادة احترام وتقدير، وأن خطأه ينبغي أن يُعالج بأساليب تراعي حاله، مع الأخذ في الاعتبار ما قام ويقوم به من أدوار في خدمة الأسرة؛ فيمدح على جهوده وأعماله، ويذم ما كان منه من خلق قبيح، ويمكن الاستفادة من قصة حاطب بن أبي بلتعة - رضي الله عنه - في هذا السياق، يستفيد منها الأبوان في معالجة أخطاء أبنائهم، وكيفية التعامل مع المحسن منهم، والمقتصد، ومن سبق

منه أخطاء، والتقريب بين الأخطاء الصغيرة والكبيرة، العفوية والعمدية، فيمدح الجوانب الإيجابية، ويذم الأخطاء..

### في المسجد

تناول هذين الأسلوبين في الخطب والدروس والمواعظ؛ وبيان عناية القرآن بمدح المتقين، وصفاتهم الطيبة، وأخلاقهم الحميدة، والأعمال التي أوصلتهم لتلك المنازل العالية، وفي المقابل يتناول أخلاق الكافرين والمنافقين، وصفاتهم البغيضة، وكيف صورها القرآن الكريم، وأتى بها في مقام ذم وانتقاص، أو سياق عقاب ووعيد، ويمكن الإفادة من سلسلة مؤلفات الشيخ عبد العزيز بن ناصر الجليل: وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم.

### المدرسة

الاستفادة من مكتبة المدرسة حين زيارتها، وتوجيه الطلاب للاطلاع على أساليب معالجة الأخطاء في القرآن والسنة، والأخذ بالاعتبار أحوال الطلاب عند معالجة أخطائهم، سواء ما كان منها داخل الصف أو خارجه، فالطالب الجاد والمثابر، والحريص على النظام، المتقيد بتعاليم وأنظمة الدراسة، الملتزم بأخلاق الإسلام، يمدح على هذا الصفات الطيبة، والأخلاق الكريمة، وتُورد الصفات السيئة في سياق قصص أو مقالات في الإذاعة أو المجالات الحائطية، أو داخل الصف، أو في حصص الإنشاء، أو التربية الإسلامية، وكذلك بقية المواد متى ما دعت الحاجة لذلك.

**الفصل الخامس**  
**نتائج الدراسة**  
**توصيات الدراسة ومقترحاتها**

## نتائج الدراسة :

- اهتمام القرآن الكريم بالمعالجة الداخلية للأخطاء، واجتثاث الأسباب من منبع الخلل، كما في أساليب إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة والتربية بالآيات، والعبرة، ودورها في تزكية النفس وتطهير الأخلاق، والهداية للتي هي أقوام، ومحاسبة النفس وكبح جماحها.
- التنوع في معالجة الأخطاء بأساليب متنوعة، تارة يكررها، وتارة يؤكد لها، مع توالي التنبيه على الخطأ، والمعالجة بأساليب غير التي مضت سابقاً، وكأنه يتيح للمتربي اختيار الأسلوب الذي يناسبه، أو يكون أكثر نفعاً في المعالجة.
- توازن الأساليب بين القولية والعملية، أو القولية العملية، يؤكد على مبدأ التوازن والانضباط في معالجة الأخطاء، وعدم إهمال أي جانب من جوانب التربية الأخلاقية في حياة المسلم، والتوازن في تناول الأساليب العلاجية التي تخلق تربية أخلاقية إسلامية، راعت التوازن بين الأسوة والتقليد الأعمى، والترغيب والترهيب، والمدح والذم.
- الترغيب والتحذير من الأسوة، فمع عناية القرآن البالغة بالأسوة، والأمر بالافتداء، إلا أنه لم يُسمَّ إلا نموذجين حث على التأسي بهما، وهما إبراهيم ومحمد -عليهما الصلاة والسلام-، فكأن التأسي ينبغي أن يكون في حدود معينة، لا تصل للتقليد الأعمى، وتستفيد من الجوانب الفاضلة للمقتدى به، مع الحذر من اتخاذ نماذج للأسوة ظاهرهم الصلاح وباطنهم الفساد.
- اعتنى بأسلوب الأسوة غير المباشرة، وأولاهها عناية خاصة؛ من خلال النبيين الكريمين -إبراهيم ومحمد عليهما السلام- جعلهما أسوة للمؤمنين، فنهى عن إساءة الأدب في الكلام مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعرض بخطأ سابق من قوم مع نبيهم، واستخدم الفعلين الماضي في ذكر

الخطأ، والمضارع -الذي يدل على الحاضر والمستقبل- مع المخاطبين، حتى تنزجر النفوس وتتربى على تعظيم هذه الأسوة، واحترامها، فكلما تلت النفوسُ هذه الآيات تحس أنها المخاطبة بهذه الأوامر والنواهي، ومن خلال إيراد سيرة إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- بعد ذكر بعض أخطاء السابقين، وكيف قابلا أوامر ونواهي ربهما تعالى.

- الانتقال السلس، والالتفات البلاغي البديع بين الأساليب القرآنية، التي تنقل المتربي من حال إلى حال، من خلق لآخر، تُدمج الأساليب، وتتنوع، لتتيح للمتربي فرصة الاختيار، ومواجهة الخطأ، والتربية الذاتية القائمة على اكتشاف الأخطاء، ومعرفة أسبابها، والسعي في معالجتها.

- الاكتفاء بأقل الأساليب في معالجة مَنْ لهم قَدَمٌ صدق في الأخلاق العالية، والإشارة أحياناً للأخطاء في معرض الحديث، بينما يكرر ويؤكد الأساليب وينوعها مع مَنْ عُرِفُوا بكثرة الأخطاء، والإصرار عليها، وتكرارها.

- ابتداء القرآن الكريم أول سورته، سورة الفاتحة بالدعاء، وختم به أعظمها وهي البقرة، وآخرها وهي الناس، فكأن هذا الأسلوب يُحبِّد البدء والختم به مع المتربي، لما له من دور تربوي، ونفسي على المتربي.

- استخدم أسلوب الأمر والنهي بكثرة؛ لحاجة الأمة الإسلامية الناشئة لأوامر ونواهي تربوية مباشرة تصحب مرحلة البناء والتشبيد، تُرشد وتربي، وتعالج وتبني، وتحذر وتُقوي، فالسورة من أوائل السور المدنية نزولاً، وهدفها الاستخلاف في الأرض، فناسب استخدامه الهدف العام للسورة، وقيام الأمة المستخلفة، وحاجتها الملحة للتربية المباشرة.

- استخدم أسلوب إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ليؤكد على أهمية التوازن في حياة المسلم والالتزام والاستمرارية والمسؤولية، فالصلاة صلة بين العبد وربّه

- في أوقات محددة، وشروط وواجبات، والزكاة تطهر النفس وتحسس صاحبها بمسئوليته تجاه نفسه ومن حوله من الفقراء والمساكين.
- جمع بين أسلوبى الترغيب والترهيب كثيراً، وأتبع المدح بالذم، أو العكس؛ ليؤكد على التربية الأخلاقية التي تقوم على التوسط، والرغبة والرغبة، وعدم القنوط أو الرجاء المفرط؛ فيتربى الإنسان على الوسطية التي جاء بها القرآن، وكان عليها رسول الأنام، عليه الصلاة والسلام، ولتربية المعيار الأخلاقي على الرغبة الجادة في الفضائل، والرغبة الصادقة من الرذائل، وهو ما يربي المراقبة الذاتية لأخلاقه.
- تناول كل هذه الأساليب في هذه السورة؛ تنبيهاً وتأكيداً على أهمية أن يسلك المربي مع المتربي التنوع والتغيير، ولا يقتصر على أسلوب دون آخر، وربما جمع بين أسلوبين أو أكثر في معالجته للخطأ، فإذا لم ينجع أسلوب مع خطأ؛ نفع آخر.
- استخدم فنون اللغة المختلفة كالتأكيد والالتفات والتوبيخ والتفريع، والجمل الاسمية، والجمل الحالية، والأفعال المضارعة، تجعل المتربي يعيش الأحداث، ويعاصر الوقائع، وهو ما يترك أثراً بالغاً في نفسه وأخلاقه، بالإضافة إلى قوة وجزالة تلك الفنون.
- أكثر من استخدام أسلوب السؤال، وهو من أساليب التربية المباشرة، ونبه على بعض آدابه، معالجة للأخطاء، وتصحيحاً للمفاهيم والتصورات الخاطئة، وبياناً لأخطاء من ادعى العلم وهو على خلاف ذلك، وهو ما تحتاجه الأمة التي تريد النهوض على أساس متين من العلم والعمل، والأخلاق، والتربية الصحيحة.

- استخدم أسلوب ضرب الأمثال مع الأخطاء التي كانت في مواجهة مباشرة مع الدعوة كالبخل والمن والأذى، والربا، والتقليد الأعمى، وفي المقابل مثلاً للإفناق والبذل ابتغاء مرضاة الله ورغبة من أنفسهم للخير - وهو ما كانت ولا زالت الأمة في حاجة دائمة إليه - في صورة مرغبة للنفوس في الخير، وفعل الطاعات.

- أورد طائفة من القصص الهادف الذي يناسب ما سيق من أجله، وركز على ما يهم المتربي، وترك ما ليس في إيراد فائدة، اختصاراً؛ ليسهل حفظها، وتأكيداً للمراد؛ حتى لا يتشتت الذهن فربما فقد تركيزه مع الطول، وكثرة الأحداث، ملتزماً بالوحدة الموضوعية فيها.

- عناية القرآن الكريم بالأمة الإسلامية ورحمته بها، وتلطفه في مخاطبتها، فأورد نعم بني إسرائيل، وكيف قابلوها، وما آل بهم كفرانها من سوء العاقبة، تنبيهاً للأمة، وتلميحاً لما ينبغي أن يكون منها مع النعم، فعاملها بأحسن أسلوب، وأرقها، وأكملها، وأجملها، ما يدفع النفس للامتثال، ومقابلة الجميل بالشكر والاعتراف.

- أورد الحوار في آيتين من سورة البقرة؛ لينبه على ما ينبغي أن يصحب الحوار من وقت محدد، لا يطول فيسبب العداء للمتحاورين، أو يُوقع في النفس الشحناء، بل ركز على موضوع الحوار، وهو الأهم، مع ما صحبه من قوة تأثير، ووضوح حجة، وإيجاز عبارة، وتأثير في السامعين، وبيان لمعانيه لديهم، فالمهم في الحوار إظهار الحق ودحض الباطل وشبهه، وكشف زيف المتكبرين..، مع استصحاب الحجج الشرعية، والأدلة العقلية المقنعة.

## توصيات الدراسة ومقترحاتها :

- الاهتمام بالمعالجة الداخلية للأخطاء، وتتبع مواطن الخلل، وبواعثها، حتى يتربى المعيار الأخلاقي الذي يحكم أخلاق الإنسان ويوجهها لأخلاق القرآن الكريم.
- تربية وتنشئة الضابط الأخلاقي للناشئة، وتحفيظهم القرآن الكريم، مع فهم معانيه، والآيات التي تجمع أكبر قدر من الأخلاق.
- التنوع في استخدام الأساليب التربوية مع المتربين، مع مراعاة أحوالهم، الشخصية والزمانية والمكانية، والاستفادة من أساليب القرآن الكريم في معالجة الأخطاء التي تقع في الجانب الأخلاقي.
- إجراء دراسة ميدانية عن واقع أسلوب الأسرة في المؤسسات التربوية - الأسرة والمسجد والمدرسة- وأثرها التربوي في معالجة الأخطاء، وواقع تأثيرها في المتربين، سلباً أو إيجاباً.
- أهمية تخلُّق المربي بأخلاق القرآن الكريم، والأساليب التي استخدمها في معالجة الأخطاء الأخلاقية للمتربين.
- التعرف على خصائص المتربين، وأحوالهم قبل معالجة أخطائهم ولو بشكل مختصر، كمقدمة للتعرف عليهم.
- القيام بدراسة ميدانية توضح واقع استخدام هذه الأساليب في معالجة الأخطاء الأخلاقية في المؤسسات التربوية: الأسرة، والمسجد، والمدرسة.
- تفعيل التواصل الإيجابي بين المؤسسات التربوية - الأسرة والمسجد والمدرسة- بما يضمن التعاون والتكامل والاستمرارية في عملية التربية الأخلاقية الإسلامية.

- دراسة الأخطاء الأخلاقية التي وردت في بقية السور على نحو ما سبق في هذه الدراسة.
- تناول بقية سور القرآن الكريم بدراسة الأساليب الواردة فيها، كسور آل عمران، والنساء...
- دراسة أسلوبية الأمر والنهي التربويين في دراسة مستقلة، كونهما من أكثر الأساليب التربوية وروداً في سورة البقرة.
- أفراد أسلوبية التكرار والسؤال بدراسات مستقلة، توضح الأخطاء التي عالجاها، والآيات التي وردا فيها.
- توحيد العمل الإسلامي في مجال البحوث والدراسات القرآنية بشكل أكبر، وأكثر فاعلية، حتى يتحقق التكامل، ويعم النفع، وتتوحد الجهود.
- إقامة دورات تدريبية للأسر الحديثة عهد بالزواج، والمعلمين، وأئمة المساجد، عن الأساليب القرآنية، وكيفية الاستفادة منها في معالجة الأخطاء، وكيف تعامل القرآن الكريم مع صاحب الخطأ.
- عمل ملخصات من الدراسات والبحوث التي تناولت الأساليب القرآنية وتزويد المدارس وحلقات تحفيظ القرآن الكريم، وأرباب الأسر بها.
- تضمين مراكز تدريب المعلمين، وكليات إعدادهم، ومراكز الدعوة، والدورات المقامة للقادمين على الزواج من الجنسين مقرراً مستقلاً عن الأساليب، يتحدث عن الأساليب القرآنية بشكل مستقل، ومفصل، بأمثلة، مع بيان كيف يستفاد منها في الواقع التربوي.
- إجراء بحوث تربوية من قبل المعلمين والمرشدين الطلابيين عن الأساليب القرآنية وواقع استغلالها في معالجة أخطاء الطلاب، التي تقع في الجانب الأخلاقي.

جدول رقم ١ - الأساليب القرآنية الواردة في سورة البقرة والأخطاء التي عالجتها هذه الأساليب

م	الأسلوب	الأخطاء التي عالجتها هذا الأسلوب
١	التذكير بالنعم	كفران النعم، نقض العهد، التبديل، الإسراف والتبذير، الضرر، الظلم، القتل، البخل.
٢	التكرار	كفران النعم، نقض العهد، الإفساد، الضرر، مخالفة القول العمل، الحسد، الظلم، القتل، الأراجيف، كتم العلم، البخل، الأخلاق الرذيلة.
٣-٤	الترغيب والترهيب	كفران النعم، نقض العهد، التبديل، كتم الحق، الادعاء الكاذب، التزكية، الافتراء، الكذب، الكره.
٥	التربية بالآيات	التصورات والأفهام الخاطئة، كتم العلم.
٦	ضرب الأمثال	الخداع، الكذب، السفه، الإفساد، الاستهزاء، التعصب الباطل، التقليد الأعمى، البخل، توهم الفقر حين الإنفاق.
٧	الدعاء	الأخلاق السيئة، سوء الأدب في الكلام.
٨	إقامة الصلاة	التبديل، كتم الحق، الحسد.
٩	الأسوة	الأخلاق السيئة التي كان عليها بنو إسرائيل، العناد، الجزع، سوء الأدب.

١٠	العبرة	كُفران النعم، الظلم، القتل، الاعتداء، الاحتيال والخداع.
١١	الحوار	الكبر
١٢	القصة	الكبر، الحسد، التعنت، العناد، الخوف، عدم الوفاء بالعهد، عدم الصبر.
١٣	إيتاء الزكاة	كُفران النعم، التبديل، كتم الحق، مخالفة القول العمل، الادعاء الكاذب، الفخر بالأحساب، الحسد، البخل، المَنّ.
١٤	السؤال	العناد، سؤال التعنت، سوء الأدب في الكلام، الضرر، الفخر بالأحساب، الادعاء الكاذب، الحث على التطهر من الأخلاق الرذيلة والصفات القبيحة.
١٥-	الأمر والنهي	الإفساد، السفه، الاستهزاء، كفران النعم، نقض العهد، التبديل، كتم الحق، كتم الشهادة، العناد، التعنت، القتل،
١٦		سوء الأدب في الكلام، الادعاء الكاذب، العجب، التعصب للباطل، الفخر بالأحساب، التواكل، الأثرة، مخالفة القول العمل، ترك ما ينفع.
١٧-	المدح والذم	البخل، ترك ما ينفع، سوء الأدب في الكلام، أسئلة التعنت، التعصب للباطل، الجدل، الإفساد، التقليد الأعمى.
١٨		

## قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ١- ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي. (١٤٠٤). نزهة الأعين  
النواظر في علم الوجوه والنظائر. تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي.  
بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ٢- ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر المالكي. (١٤٢٤). أحكام القرآن.  
ط٣. راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا.  
بيروت: دار الكتب العلمية.
- ٣- ابن القيم. محمد بن أبي بكر الزرعي. (١٤٢٥). الجواب الكافي لمن سأل  
عن الدواء الشافي - الداء والدواء - ط٢. مكة المكرمة: مكتبة نزار الباز.
- ٤- ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي. (١٣٩٣). مدارج السالكين بين  
منازل إياك نعبد وإياك نستعين. ط٢. تحقيق: محمد حامد الفقي. بيروت:  
دار الكتاب العربي.
- ٥- ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي. (١٤٠٩). عدة الصابرين وذخيرة  
الشاكرين. ط٣. دمشق-بيروت: دار ابن كثير. المدينة المنورة: دار التراث.
- ٦- ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي. (١٤٢٦). التفسير القيم. جمع: محمد  
أويس الندري. ضبطه وحققه: رضوان جامع رضوان. القاهرة: دار ابن الهيثم.
- ٧- ابن تنباك، مرزوق بن صنيان. (١٤٢١). موسوعة القيم والأخلاق العربية  
والإسلامية. الرياض: دار رواح للنشر والتوزيع.
- ٨- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم الحراني. (١٤٠٩). الأمر بالمعروف والنهي  
عن المنكر. تعليق وتخريج: محمد سعيد رسلان. القاهرة: دار العلوم  
الإسلامية، المدينة المنورة: دار البخاري.

- ٩- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم الحراني. (١٤١٧). درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول. تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ١٠- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم الحراني. (١٤٢٤). مكارم الأخلاق. تحقيق وإعداد: عبد الله بدران ومحمد عمر الحاج. صيدا - بيروت: المكتبة العصرية.
- ١١- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم الحراني. (١٤٢٥). السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية. تحقيق: عادل سعد. مكة المكرمة: مكتبة نزار الباز.
- ١٢- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم الحراني. (١٤٢٦). مجموع الفتاوى. ط٣. تحقيق: أنور الباز، وعامر الجزار. المنصورة: دار الوفاء.
- ١٣- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي. (١٤٠٨). الأخلاق والسير في مداواة النفوس. تحقيق: عادل أبو المعاطي. القاهرة: دار المشرق العربي.
- ١٤- ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد الدمشقي. (١٤٢٥). جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار الكتاب العربي.
- ١٥- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي. (١٤٢٠). التحرير والتنوير. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي.
- ١٦- ابن عرفة، محمد بن محمد الورغمي. (٢٠٠٨). تفسير ابن عرفة المالكي. تحقيق: جلال الأسيوطي. لبنان: دار الكتب العلمية.
- ١٧- ابن قدامة، أحمد بن عبد الرحمن المقدسي. (١٤٢٧). مختصر منهاج القاصدين. تحقيق: محمد تامر. مكة المكرمة: مكتبة نزار الباز.
- ١٨- ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي. تفسير القرآن العظيم. أعد فهارسه: رياض عبد الهادي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ب.ت.

- ١٩- ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني. (١٤٢٩). سنن ابن ماجة. ط٢. اعنتى به: مشهور حسن آل سلمان. وحكم على أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني. الرياض: مكتبة المعارف.
- ٢٠- ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي. (١٤١٤). ط٣. لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- ٢١- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ب.ت.
- ٢٢- أبو شريح، شاخر ذيب. (١٤٢٥). الأساليب التربوية والوسائل التعليمية في القرآن الكريم. عمان: دار جرير.
- ٢٣- أبو شريح، شاهر ذيب. (١٤٢٥). المبادئ التربوية والأسس النفسية في القصص القرآني. عمان: دار جرير للنشر والتوزيع.
- ٢٤- الأخرش، محمد علي محمد. (١٤٣٠). المنهج النبوي في تصحيح الأخطاء. الرياض: دار الصميعة للنشر والتوزيع.
- ٢٥- الأزدي، عبد الله بن سيف. (١٤٢٠). فصول في الأخلاق الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة. جدة: دار الأندلس الخضراء.
- ٢٦- الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد. (٢٠٠١). تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ٢٧- الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤٠٨). صحيح الجامع الصغير وزيادته. ط٣. بيروت: المكتب الإسلامي.
- ٢٨- الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤١٥). سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. الرياض: مكتبة المعارف.

- ٢٩ - الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤٢٤). التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان. جدة: دار باوزير للنشر والتوزيع.
- ٣٠ - إلهي، فضل. (١٤٢٤). النبي الكريم صلى الله عليه وسلم معلماً. باكستان: إدارة ترجمان الإسلام.
- ٣١ - الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني. (١٤١٥). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق: على عبد الباري عطية. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ٣٢ - أمين، بكري شيخ. (١٣٩٢). التعبير الفني في القرآن. حلب: دار الشروق.
- ٣٣ - البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٣١). صحيح البخاري. ط٣. تحقيق: خليل مأمون شيحا. بيروت: دار المعرفة.
- ٣٤ - البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن. (١٤٢٤). فقه الأدعية والأذكار. الرياض: كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع.
- ٣٥ - البدر، عبد المحسن حمد العباد. (١٤٢٤). فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين. الرياض: دار ابن القيم، القاهرة: دار ابن عفان..
- ٣٦ - بن حميد، صالح، وملوح، عبد الرحمن. (١٤٢٦). موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم -. ط٤. جدة: دار الوسيلة.
- ٣٧ - بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق. ط٣. القاهرة: دار المعارف. (د.ت).
- ٣٨ - البوطي، محمد سعيد. (١٤٢٠). من روائع القرآن. ط٣. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ٣٩ - البوطي، محمد سعيد. (١٩٨٠). منهج تربوي فريد في القرآن. دمشق: مكتبة الفارابي.

- ٤٠ - التبريزي، محمد بن عبد الله. (١٩٨٥). مشكاة المصابيح. ط٣. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. بيروت: المكتب الإسلامي.
- ٤١ - الترمذي، محمد بن عيسى. (١٤٢٥). الشمائل المحمدية والخصائص المصطفوية. ط٢. مكة المكرمة: مكتبة نزار الباز.
- ٤٢ - الترمذي، محمد بن عيسى. (١٤٢٩). سنن الترمذي. ط٢. اعتنى به: مشهور حسن آل سلمان. وحكم على أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني. الرياض: مكتبة المعارف.
- ٤٣ - الثببتي، عابد عبد الله. (١٤٣٠). قواعد وضوابط فقه الدعوة عند شيخ الإسلام ابن تيمية. ط٢. الدمام: دار ابن الجوزي.
- ٤٤ - الجرجاني، علي بن محمد. (١٤٠٥). التعريفات. تحقيق: إبراهيم الأبياري. بيروت: دار الكتاب العربي.
- ٤٥ - الجزائري، أبو بكر جابر. (١٤١٤). نداء الرحمن لأهل القرآن. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.
- ٤٦ - الجزائري، أبو بكر جابر. (١٤١٨). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. ط٣. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.
- ٤٧ - الجزائري، أبي بكر جابر. (١٤٢٣). منهاج المسلم. الرياض: دار المؤيد.
- ٤٨ - الجلاي، عبد الله الحمد. (١٤١٥). العلاقات الاجتماعية في القرآن. الرياض: مكتبة دار السلام.
- ٤٩ - جلو، الحسين جرنو. (١٤١٤). أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ٥٠ - الجليل، عبد العزيز بن ناصر. (١٤٢٩). وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم. ط٢. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.

- ٥١- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفراءى. (١٤٠٧). ط٤. تاج اللغة وصاح العربىة. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملاىين.
- ٥٢- الحزىمى، سعود عبداالله. (٢٠٠٥). الموسوعة الجامعة فى الأخلاق والآداب. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزىع.
- ٥٣- الحلبى، نور الءىن محمد عتر. (١٤١٤). علوم القرآن الكرىم. دمشق: مطبعة الصبأح.
- ٥٤- الحمد، محمد بن إبراىىم. (١٤١٧). سوء الخلق. ط٢. الرىاض: دار ابن خزىمة.
- ٥٥- الحمىءى، محمد بن فتوح. (١٤٢٣). الجمع بىن الصءىحىن. ط٢. تحقيق: على حسىن البواب. بىروت: دار ابن حزم.
- ٥٦- الخازن، علاء الءىن على بن محمد البغءاءى. (١٤١٥). لباب التأوىل فى معانى التنزىل. تصءىح: محمد على شاهىن. بىروت: دار الكتب العلمىة.
- ٥٧- خالد، عمرو. (١٤٢٥). خواطر قرآنىة نظرات فى أهداف سور القرآن. بىروت: الءار العربىة للعلوم.
- ٥٨- الخالءى، صلاح عبء الفتأح. (١٤٢٤). مفاتىح للتعامل مع القرآن. ط٣. دمشق: دار القلم.
- ٥٩- الخرائطى، محمد بن جعفر الشامرى. (١٤١٢). مساوى الأخلاق ومذمومها. حقه وخرج نصوصه وعلق علىه: مصطفى أبو النصر الشلبى. جءة: مكتبة السواءى للتوزىع.
- ٦٠- الخطىب، محمد محمد عبء اللطىف. (١٣٨٣). أوضأ التفاسىر. القاهرة: المطبعة المصرىة.
- ٦١- الخلوئى، إسماعىل حقى. روح البىان. بىروت: دار إءىاء التراث العربى. ب.ت.

- ٦٢- دراز، محمد عبد الله. (١٤١٨). دستور الأخلاق في القرآن. ط ١٠. ترجمة: عبد الصبور شاهين. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ٦٣- دراز، محمد عبد الله. (١٤٢١). النبأ العظيم. اعتنى به: عبد الحميد الداخني. ط ٢. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.
- ٦٤- الرازي، محمد بن أبي بكر. (١٤٢٢). مختار الصحاح. اعتنى بها: يوسف الشيخ محمد. صيدا-بيروت: المكتبة العصرية.
- ٦٥- الرازي، محمد بن عمر التميمي. (١٤٢١). مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ٦٦- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم. (١٤١٢). المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان داودي. دمشق - بيروت: دار العلم دار الشامية.

#### الرسائل:

- ٦٧- رضا، محمد رشيد بن علي. (١٩٩٠). تفسير المنار. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ٦٨- رضا، محمد رشيد. (١٤٢٦). الوحي المحمدي. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ٦٩- الرومي، فهد عبد الرحمن. (١٤٢١). خصائص القرآن الكريم. ط ١٠. الرياض: مكتبة التوبة.
- ٧٠- الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (١٤١١). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. بيروت: دار الفكر المعاصر - دمشق: دار الفكر.
- ٧١- الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (١٤٢٢). التفسير الوسيط. دمشق: دار الفكر.
- ٧٢- الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (١٤٢٣). أخلاق المسلم - علاقته بالمجتمع. بيروت: دار الفكر المعاصر - دمشق: دار الفكر.

- ٧٣- الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (١٤٢٦). أخلاق المسلم - علاقته بالنفس والكون. بيروت: دار الفكر المعاصر - دمشق: دار الفكر.
- ٧٤- الزرقاني، محمد عبد العظيم. مناهل العرفان في علوم القرآن. ط٣. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. (د.ت).
- ٧٥- الرمخشري، محمود بن عمر الخوارزمي. (١٤٣٣). الكشف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل. وبهامشه الإنصاف لابن المنير، وتخريج أحاديث الكشف للزيلعي، والكاف الشاف من تخريج أحاديث الكشف لابن حجر. علق على مشكله وشرح أبياته ومعضله: الشربيني شريدة. القاهرة: دار الحديث.
- ٧٦- الزنتاني، عبد الحميد الصيد. (١٩٨٤). أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية. ليبيا- تونس: الدار العربية للكتاب.
- ٧٧- الساعاتي، حسن أحمد عبد الرحمن محمد البنا (١٤٢٣). نظرات في كتاب الله. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية.
- ٧٨- السباعوي، طه عبد الله. (١٤٢٦). أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ٧٩- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث. (١٤٢٧). سنن أبي داود. ط٢. حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني. اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- ٨٠- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (١٤٢٠). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ٨١- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (١٤٣٠). تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن. ط٢. الرياض: مكتبة الرشد.

- ٨٢- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (١٤٣١). القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن. ط٢. اعتنى به: خالد بن عثمان السبت. الدمام: دار ابن الجوزي.
- ٨٣- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن، ضمن خدمة المكتبة الشاملة الإصدار الثالث المحدث. ب.ت. ب.ن.
- ٨٤- سعود، عبد الوهاب التازي. (١٤١٢). الأخلاق الإسلامية. ط٢. الرباط: شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٨٥- سلوم، طاهر عبد الكريم. جمل، محمد جهاد. (١٤٣٠). التربية الأخلاقية القيم منهاجها وطرائق تدريسها. الإمارات: دار الكتاب الجامعي.
- ٨٦- السيد أحمد بن إسماعيل كتبي. (١٤٢٨). المنهج التربوي النبوي في معالجة مواقف من أخطاء المجتمع المدني من خلال كتاب السيرة النبوية لابن هشام المتوفى سنة ٢١٨هـ. رسالة ماجستير. جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- ٨٧- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (١٤٢٥). لباب النقول في أسباب النزول. تحقيق: محمد تامر. ط٢. مكة المكرمة: مكتبة نزار الباز.
- ٨٨- شادي، محمد إبراهيم. (١٤٣١). الحوار في القرآن الكريم خصائصه التركيبية وصوره البيانية. المنصورة: دار اليقين للنشر والتوزيع.
- ٨٩- شديد، محمد. (١٣٩٧). منهج القرآن في التربية. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ٩٠- الشمراني، عبد الهادي سعد. (١٤٢٧). الدروس المستفادة من العقوبات الإلهية في القرآن الكريم قبل الرسالة المحمدية. الدمام: دار ابن الجوزي.
- ٩١- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. (١٤٢٦). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.

- ٩٢- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. (١٤٢٦). العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير. تحقيق: خالد عثمان السبت. ط٢. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.
- ٩٣- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. (١٤٢٦). مذكرة في أصول الفقه على روضة الناظر. إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.
- ٩٤- الشوكاني، محمد بن علي. (١٤١٨). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. ط٢. تحقيق: عبد الرحمن عميرة. المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٩٥- الصابوني، محمد علي. (١٤٠٨). قبس من نور القرآن الكريم. ط٢. دمشق: دار القلم.
- ٩٦- الصالح، مصلح. (١٤٢٠). الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية. الرياض: دار عالم الكتب.
- ٩٧- صقر، نبيل أحمد. (١٤٢٢). منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير. القاهرة: الدار المصرية.
- ٩٨- الطبري، محمد بن جرير الأملّي أبو جعفر. (١٤٢٠). جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد شاکر. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ٩٩- عاشور، مجدي محمد. (١٤٢٧). السنن الإلهية في الأمم والأفراد في القرآن الكريم - أصول وضوابط. القاهرة: دار السلام.
- ١٠٠- عبد الباقي، محمد فؤاد. (١٤٢٦). اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان. أعدد فهارسه: سيد عمران. القاهرة: دار الحديث.

- ١٠١- العبد، عبد اللطيف محمد. (١٤٠٩). الأخلاق في الإسلام. ط٢. المدينة المنورة: مكتبة دار التراث.
- ١٠٢- العبدلي، حسام عبد الملك. (١٤٢٩). أساليب التربية والتعليم من كتاب الله الكريم. دمشق: دار النهضة.
- ١٠٣- العثيمين. (١٤٢٦). الأصول من علم الأصول. الدمام: دار ابن الجوزي.
- ١٠٤- العثيمين، محمد بن صالح. (١٤٢٤). القول المفيد على كتاب التوحيد. ط٢. الدمام: دار ابن الجوزي.
- ١٠٥- العثيمين، محمد بن صالح. (١٤٢٤). شرح العقيد الواسطية. ط٤. الدمام: دار ابن الجوزي.
- ١٠٦- العثيمين، محمد بن صالح. (١٤٢٧). شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين. ط٢. الدمام: مدار الوطن للنشر.
- ١٠٧- العثيمين، محمد بن صالح. (١٤٣١). تفسير القرآن الكريم سورة الفاتحة والبقرة. ط٢. الدمام: دار ابن الجوزي.
- ١٠٨- العثيمين، محمد صالح. (١٤٢٦). أصول في التفسير. الدمام: دار ابن الجوزي.
- ١٠٩- عدس، محمد عبد الرحيم. (١٤٠٦). الخلق الحميد في القرآن المجيد. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع - بيروت: دار العلوم العربية للطباعة والنشر.
- ١١٠- عرفات، صلاح، والشنقيطي، محمد، وعبد الحميد، خالد. (١٤٢٦). اليسير في اختصار تفسير ابن كثير. جدة: دار الهداة للنشر.
- ١١١- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (١٤٣٢). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. اعتنى به: نظر محمد الفاريابي. ط٤. الرياض: دار طيبة.

- ١١٢- علي، سعيد إسماعيل. (١٤٢١). القرآن الكريم رؤية تربوية. القاهرة: دار الفكر العربي.
- ١١٣- عمر، أحمد مختار عبد الحميد. (١٤٢٩). معجم اللغة العربية المعاصرة. القاهرة: عالم الكتب.
- ١١٤- عمر، عمر أحمد. (١٤١٦). منهج التربية في القرآن والسنة. دمشق: دار المعرفة.
- ١١٥- عمرو، محمد عبد الله، والشيخ، محمود يوسف. (١٤٢٥). مدخل إلى أصول التربية الإسلامية. الدمام: مكتبة المتنبي.
- ١١٦- عميرة، عبد الرحمن. (١٤٠١). منهج القرآن في تربية الرجال. جدة: شركة مكتبات عكاظ.
- ١١٧- العوضي، عادل، والعوضي، فايزة. (١٤٢٦). جواهر الأخلاق والآداب الإسلامية. القاهرة: مركز الكتاب للنشر.
- ١١٨- عيسى، إبراهيم علي. (١٤٢٧). الأخلاق الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة. الرياض: مكتبة الرشد-ناشرون.
- ١١٩- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. (١٤٠٢). إحياء علوم الدين. بيروت: دار المعرفة.
- ١٢٠- فرحات، هيام عبد القادر جبر. (١٤٣٢). المنهج القرآني في علاج أخطاء المؤمنين في العهد النبوي. رسالة ماجستير. الجامعة الإسلامية بغزة.
- ١٢١- الفقي، سعد كريم. (١٤٢٣). الإيمان وأثره في تربية الأولاد. الإسكندرية- القاهرة: دار العقيدة.
- ١٢٢- الفوال، صلاح مصطفى. التصوير القرآني للمجتمع. القاهرة: دار الفكر العربي. (د.ت).
- ١٢٣- فودة، عبد الرحيم. الدين عند الله. القاهرة: دار الاعتصام. ص ١٦١. (د.ت).

١٢٤- الفوزان، صالح بن فوزان. (١٤٢٥). التحذير من الاختلاف والفرقة. الرياض: دار القاسم.

١٢٥- الفيومي، أحمد بن محمد المقرئ. (١٤٢٥). قاموس المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٢٦- القادري، أحمد رشدي، وأبو شريك، شاهر زيب. (١٤٢٥). تعلم وتعليم التربية الإسلامية والاجتماعية. عمان: دار جرير للنشر والتوزيع.

١٢٧- القاسم، فاطمة أحمد عبد الرحمن. (١٤٢٨). هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- في تصويب الأخطاء في أداء العبادات. رسالة ماجستير. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمدينة المنورة.

١٢٨- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف. (١٤٢٢). آفات اللسان. ط٨. الرياض: مؤسسة الجريسي.

١٢٩- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف. (١٤٢٨). الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة. الرياض: مؤسسة الجريسي.

١٣٠- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف. (١٤٢٨). عظمة القرآن وتعظيمه وأثره في النفوس في ضوء الكتاب والسنة. الرياض: مطبعة سفير.

١٣١- القحطاني، سعيد بن علي. (١٤٢٤). صلاة المؤمن. ط٢. الرياض: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان.

١٣٢- القرشي، أحمد بن محمد. (١٤٢٦). الاستهزاء بالدين أحكامه وآثاره. الدمام: دار ابن الجوزي.

١٣٣- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الخزرجي. (١٤٢٣). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: سمير البخاري. الرياض: دار عالم الكتب.

- ١٣٤- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر. (١٣٢٣). إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. ط٧. مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ضمن المكتبة الشاملة الإصدار الثالث المطور، وترقيم الشاملة موافق للمطبوع.
- ١٣٥- القطان، مناع. (١٤٢١). مباحث في علوم القرآن. ط٣. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- ١٣٦- قطب، سيد. (١٤٠٦). في ظلال القرآن. ط١٢. القاهرة: دار الشروق.
- ١٣٧- قطب، محمد. (١٤١٢). منهج التربية الإسلامية. ط١. بيروت: دار الشروق.
- ١٣٨- الكبيسي، عبد الواحد حميد. (١٤٢٧). دعوة للتفكير من خلال القرآن الكريم. عمان: ديونو للطباعة والنشر والتوزيع.
- ١٣٩- الكبيسي، عيادة بن أيوب. (١٤٢٢). أبرز أسس التعامل مع القرآن الكريم. ط٢. دبي: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث.
- ١٤٠- الكفوي، أيوب بن موسى القريمي أبو البقاء. (١٤١٩). الكليات. تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ١٤١- لاشين، موسى شاهين. (١٩٨٢). اللآلئ الحسان في علوم القرآن. القاهرة: مطبعة الفجر الجديد.
- ١٤٢- الماوردي، علي بن محمد البغدادي. (١٩٨٦). أدب الدنيا والدين. بيروت: دار مكتبة الحياة.
- ١٤٣- المحلاوي، رمضان. (١٤٢٦). من أخلاق الإسلام. القاهرة: مركز الكتاب للنشر.
- ١٤٤- محمود، علي عبد الحليم. التربية الخلقية. ب.ت. ب.ن.
- ١٤٥- المراغي، أحمد مصطفى. تفسير المراغي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ب.ت.
- ١٤٦- المرسي، حسن السعيد. (١٤٢٧). الأخلاق الإسلامية. ط٢. الدمام: مكتبة المنتبي.

- ١٤٧- مسلم، مصطفى. (١٤٢٦). مباحث في إعجاز القرآن. دمشق: دار القلم.
- ١٤٨- المصلح، عبد الله عبد العزيز، والصابوي، عبد الجواد. (١٤٢٩). الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. جدة: دار جواد للنشر والتوزيع.
- ١٤٩- المطلق، إبراهيم بن عبد الله. (١٤١٧). التدرج في دعوة النبي -صلى الله عليه وسلم-. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: مركز البحوث والدراسات الإسلامية.
- ١٥٠- معبد، محمد أحمد محمد. (١٤٢٦). نفحات من علوم القرآن. القاهرة: دار السلام.
- ١٥١- المعلمي، يحيى عبد الله. (١٣٩٥). مكارم الأخلاق في القرآن. القاهرة: المكتبة العالمية.
- ١٥٢- مكنسي، عثمان قدرى. (١٤٢٢). من أساليب التربية في القرآن الكريم. بيروت: دار ابن حزم.
- ١٥٣- موسى، محمد يوسف. (١٤١٢). الأخلاق في الإسلام. ط٢. بيروت: العصر الحديث للنشر والتوزيع.
- ١٥٤- الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة. (١٤١٣). الأخلاق الإسلامية وأسسها. ط٣. دمشق: دار القلم.
- ١٥٥- الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة. (١٤١٦). البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها. دمشق: دار القلم-بيروت: الدار الشامية.
- ١٥٦- ناصر، إبراهيم. (٢٠٠٦). التربية الأخلاقية. عمان: دار وائل للنشر.
- ١٥٧- النحلاوي، عبد الرحمن. (١٤٢١). من أساليب التربية الإسلامية التربية بالآيات. ط٢. دمشق: دار الفكر.
- ١٥٨- النحلاوي، عبد الرحمن. (١٤٢٨). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. ط٢٥. دمشق: دار الفكر.

- ١٥٩- النحلوي، عبد الرحمن. (١٤٢٨). من أساليب التربية الإسلامية التربوية بالعبارة. ط٣. دمشق: دار الفكر.
- ١٦٠- النحلوي، عبد الرحمن. (١٤٣٢). من أساليب التربية الإسلامية التربوية بالحوار. ط٢. دمشق: دار الفكر.
- ١٦١- النووي، يحيى بن شرف. (١٤٢٦). صحيح مسلم بشرح النووي. تحقيق: عصام الصبابطي، وحازم محمد، وعماد عامر. القاهرة: دار الحديث.
- ١٦٢- النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (١٤٣١). صحيح مسلم. ط٣. تحقيق: خليل مأمون شيحا. بيروت: دار المعرفة.
- ١٦٣- الهاشمي، محمد علي. (١٤٣١). شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة. ط١٢. بيروت: دار البشائر الإسلامية.
- ١٦٤- الهاللي، سليم، وآل نصر، محمد. (١٤٢٥). الاستيعاب في بيان الأسباب. الدمام: دار ابن الجوزي.
- ١٦٥- الهيثمي، أحمد بن محمد بن علي. (١٤٠٧). الزواجر عن اقتراف الكبائر. ضبطه: أحمد عبد الشافي. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ١٦٦- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر. (١٤١٤). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. تحقيق: حسام الدين القدسي. القاهرة: مكتبة القدسي.
- ١٦٧- الوادعي، مقبل بن هادي. (٢٠٠٦). الصحيح المسند من أسباب النزول. ط٧. القاهرة: الرحمة للنشر والتوزيع.